مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية
سلسلة الأدلة والكشافات

ملف رقم (١٨٩)

التكشيف الاقتصادي للتراث

النفقات (٢)

موضوع رقم (١٧٢)

إعداد
الدكتور / أحمد جابر بدران
إشراف
أ . د / علي جمعة محمد

فهرس محتويات ملف (١٨٩)

النفقات (٢) موضوع (١٧٢)

كتاب المنتظم

٤٩ ـ القائم بأمر الله ينفق على طريق مكة سنة ٤٢٣هـ ألفي دينار ج٨ ص٦٩ .

٥٠ ـ مبلغ ما أنفقه القائم بزمر الله على زواجه سنة ٤٤٨هـ ج٨ ص١٧٠ .

٥١ ـ نفقات طغرلباك على زواجه من ابنة الخليفة القائم بأمر الله ج٨ ص ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٣٠ .

٥٢ ـ . مبلغ ما أنفقه السلطان سليمان بن داود، ابن أخي طغرلبك، على العسكر بعد وفاة طغرلبك ج٨ ص٢٣١ .

٥٣ ـ المستنصر يعطى إبراهيم بن محمد (ت٤٦٦هـ) من أولاد زيد بن علي خمسة آلاف مصرية ج٨ ص٢٨٨ .

٥٤ ـ الخليفة المقتدى يدفع عند زواجه من ابنة جلال الدولة خمسين ألف دينار عن حق الرضاع (وهذه عادة الأتراك عند التزويج) ومائة ألف دينار بكتاب المهر ج٩ ص٢ .

٥٥ ـ مبلغ ما أنفقه سيف الدولة على سماط السلطان جلال الدولة سنة ٤٧٩هـ ج٩ ص٣٠ .

٥٦ ـ مبلغ ما أنفقه المقتدى على زواجه من خاتون بنت ملكشاه سنة ٤٨٠ هـ ج٩ ص ٣٦، ٣٧ .

٥٧ـ مبلغ ما أنفق على الاحتفالات بمولد جعفر بن المقتدى سنة ٤٨٠ هـ ج٩ ص ٣٨ .

٥٨ـ نفقات خاتون زوجة ملكشاه على العسكر بعد وفاة زوجها ج٩ ص ٦٢ .

٥٩ـ كان نظام الملك ينفق في بغداد كل سنة من الصلات مائتي كر وثمانية عشر ألف دينار ج٩ ص ٦٦ .

٦٠ـ مجمل نفقات ملكشاه جلال الدولة (ت٤٨٥هـ) في السنة ج٩ ص ٧٠، ٧١ .

٦١ـ السلطان ملكشاه جلال الدولة ينفق على بناء قلعة أصفهان ألف ألف ومائتي ألف دينار ج٩ ص ١٥٠ .

٦٢ـ مزيد بن دبيس بن صدقة يشترى دارا بخمسة عشر ألف دينار وينفق عليها ثمانية عشر ألف دينار ج٩ ص ١٩٩ .

٦٣ـ صدقة بن منصور بن دبيس يشترى ضيعة (على أيام من الكوفة) بأربعين ألف دينار ج٩ ص٢٣٦ .

٦٤ـ الخليفة المستظهر يعطى صدقة بن منصور ابن دبيس دارا غرم عليها بضعة عشر ألف دينار ج٩ ص ٢٣٦ .

٦٥ـ نفقات الخليفة الراشد بالله على قتال برنقش الزكوى سنة ٥٣٠هـ جـ١٠ ج٩ ص ٥٤ .

٦٦ـ الوبر ابن هبيرة ينفق على وجبات الافطار في رمضان سنة ٥٥٢ هـ ثلاثة آلاف دينار ج٩ ص١٧٧ .

٦٧ـ نور ادين زنكي يبني جامعا بالموصل وينفق عليه ستين ألف دينار ج٩ ص ٢٤٩ .

ابن أبي دينار، المؤنس ج ٤ / ٢٠

١ـ مبلغ ما حمله عبيدة بن عبد الرحمن القيسى من افريقيا من الأموال والجوارى والعبيد الى هشام ابن عبد الملك ج٩ ص ٤٠ .

٢ـ يزيد بن أبي حاتم يعطى مروان بن أبي حفصة الشاعر مائة زلف درهم ج٩ ص ٤٧ .

٣ـ زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب ينفق على بناء جامع القيروان ستة وثمانين ألف دينار ج٩ ص٤٩ .

٤ـ جوهر الصقلي يحمل معه الى مصر ألف حمل من المال سوى الخيل والعدد والسلاح التي لا تحصى ج٩ ص ٦٤ .

٥ـ مبلغ الهدية التي أرسلها جوهر الصقلي من مصر الى المعز لدين الله الفاطمي بالمهدية ج٩ ص٦٥ .

٦ـ المنصور بن بلكين بن زيرى يبنى قصرا له سنة ٣٧٦هـ وينفق عليه ثمانمائة ألف دينار ج٩ ص ٧٨ .

٧ـ مبلغ الهدايا التي وصلت الى المنصور بن لكين ابن زيرى من عماله على زويلة وطرابلس بمناسبة ختن ولده باديس ج٩ ص ٧٨، ٧٩ .

٨ـ مبلغ ما أنفقه المعز بن باديس على عمه حماد من الأموال والطعام والدواب والثياب ج٩ ص٨٢ .

٩ـ مبلغ الهدية التي أرسلها صندل عامل باغية للمعز بن باديس ج٩ ص ٨٢ .

١٠ـ مبلغ ما أنفقه المعز بن باديس على جنازة جدته سنة ٤١١ هـ ج٩ ص ٨٣ .

١١ـ مبلغ ما أنفقه المعز بن باديس على زواجه ج٩ ص ٨٣ .

١٢ـ كان المعز بن باديس كريما حتى قيل أنه أهدى لبعض أصحابه في يوم واحد مائة ألف وسبعين ألف دينار ج٩ ص ٨٥ .

١٣ـ مبلغ ما أنفقه المعز بن باديس يوم ختن ولده سنة ٣٥١ هـ ج٩ ص ٨٦ .

١٤- عبد الملك بن مروان يطلق يد حسان بن النعمان فى أموال مصر ليتجهز بها فى غزو افريقية ج٩ ص ٣٣.

١٥- الناصر لدين الله الأموى يبنى مدينة الزهراء فى الأندلس وينفق عليها خمسة وثلاثين مدا من الدراهم القاسمية ج٩ ص ١١٠.

١٦- السلطان عبد المؤمن بن على (ت٥٥٨هـ) يعطى أحد الشعراء أربعين ألف دينار بعد أن امتدحه بقصيدة ج٩ ص ١١٧.

١٧- السلطان بايزيد بن السلطان محمد العثماني يعطى شهاب الدين بن الخليفة شاعر مكة ألف دينار ويجعل له كل سنة ستمائة دينار ج٩ ص ١٨٢.

١٨- كان من عادة يوسف داى (ت١٠٤١هـ) أن يعطى المؤدبين فى ليلة المولد الشريف خمسة ريالات ج٩ ص ٢٠٧.

١٩- محمد باى (ت ١٠٩٦هـ) حاكم تونس يجعل لأهل مجلسه المرتبات ويجرى عليهم البر والغنم والبقر والتمر والثياب والدراهم ج٩ ص ٢٣٠.

٢٠- مبلغ ما كان ينفقه محمد باى (١٠٩٦هـ) من الجوائز والهدايا والمرتبات السنوية على المغنيين والعلماء والمتكلمين والشعراء والأدباء ج٩ ص ٢٤١.

السيوطى، الدر المنثور ج ٤ / ٤

١- أخرج ابن أبى حاتم فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) ﴾ [الأعراف: ٣١] قال: الذى يأكل مال غيره. وفى رواية لا تعطوا أموالكم وتقعدوا فقراء ج٩ ص ٣٦٩.

٢- أخرج ابن أبى حاتم فى قوله تعالى ﴿ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١٤١) ﴾ [الأنعام: ١٤١] الذى يأكل مال غيره. وفى رواية لا تعطوا أموالكم وتقعدوا فقراء ج٩ ص ٣٦٩.

٣- فى قوله تعالى ﴿ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) ﴾ [الإسراء: ٢٦] قال ابن عباس: ولا تطع مالك كله فتقعد بغير شئ جـ ٥ ص ٢٧٤.

٤- أخرج ابن أبى حاتم فى قوله تعالى ﴿ لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ [الفرقان: ٦٧] قال: لا ينفقه فى باطل ولا يمنعه فى حق. وفى رواية: أولئك أصحاب محمد جـ ٦ ص ٢٧٥.

ابن العربى، أحكام القرآن ج ٤ / ٢

١- وجوب نفقة الولد وهو صغير على الوالد جـ ١ ص ٢٠٢، ٢٠٣.

٢- نفقة الزوجة الواجبة على زوجها ج١ ص ٣١٩.

ابن الأثير، الكامل فى التاريخ

١- مقدار ما انفق عبيد الله بن زياد على بناء داره البيضاء فى البصرة جـ ٤ ص ١٤٠.

٢- مقدار ما أنفق الوليد بن عبد الملك فى توسيع واعمار المسجد النوبى جـ ٤ ص ٥٣٢.

٣- مقدار النفقات التى يسد بها ثغر الهند أيام الحجاج ومقدار ما يتحصل منه من الأموال جـ ٤ ص ٥٣٩.

٤- مقدار ما أنفق عبد ارحمن الأموى صاحب الأندلس على بناء مسجد قرطبة جـ ٦ ص ١٠٩.

٥- كان على بيت مال مصر في كل سنة مائة ألف دينار تحمل الى افريقيا لمعونتها أيام الرشيد جـ ٦ ص ١٥٥.

٦- مقدار ما يأخذه عامل خراسان من بيت المال عند توليته عليها جـ ٦ ص ٣٦١.

٧- ديوان زمام النفقات أيام المتوكل جـ ٧ ص ٣٩.

٨- مقدار ما أنفق المتوكل على نباء الجعفرية جـ ٧ ص ٨٧.

٩- المتوكل يفرق الاموال على الناس الذين أصيبوا بأموالهم نتيجة الزلازل فى المغرب سنة ٢٤٥٦هـ جـ ٧ ص ٨٧.

١٠- المتوكل ينفق مالا على استخراج عين ماء فى مكة كانت قد غارت جـ ٧ ص ٨٨.

١١- مقدار ما أنفق الخيفة المستعين علي حفر خندق حول بغداد جـ ٧ ص ١٤٣.

١٢- مقدار ما أنفق عامل الخليفة المعتضد على البصرة بناء سورها جـ ٧ ص ٤٩٣.

١٣- توزيع الجوائز على الناس عند مبايعة الخليفة جـ ٨ ص ١٠، ١١، ٢٠٣.

١٤- المقتدر يفدى أسرى مسلمين من الروم بمائة وعشرين ألف دينار جـ ٨ ص ١٠٧.

١٥- زيادة النفقات أيام الخليفة المقتدر جـ ٨ ص ١٨٣.

١٦- الحسين بن القاسم يضمن النفقات أيام المقتدر حين توليه الوزارة جـ ٨ ص ٢٣١.

١٧- الأموال التى كان يتصدق بها السلطان ألف أرسلان فى مملكته جـ ١٠ ص ٧٥.

١٨- الأموال التى كان وزير قطب الدين صاحب الموصل يضعها فى المصالح العامة جـ ١١ ص ٣٠٨، ٣٠٩.

١٩- بناء الخليفة فى بغداد دورا لضيافة الفقراء سنة ٦٠٤هـ جـ١٢ ص ٢٧٨، ٤٤٠ .

٢٠- اليمامة تقدم الميرة سنويا لأهل الحرمين مكة والمدينة جـ ٤ ص ٢٠٤ .

البلاذرى، أنساب الأشراف، الجزء الخامس

١- عثمان يعطى طلحة بن عبيد الله مائتى ألف دينار جـ ٤ ص ٧ .

٢- بشر بن مروان يعطى رئيس شرطته فى الكوفة عند تعيينه مائة ألف دينار ليستعين بها فى عمله جـ ٤ ص ١٨٠ .

الجاحظ، كتاب البخلاء ج ٤ / ١ .

١- بلال بن أبى بردة يعمل الطعام للناس فى شهر رمضان جـ ٤ ص ٢١٥ .

الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد ج ٤ / ٨

١- مقدار ما أنفق المنصور على بناء مدينة بغداد جـ ١ ص ٦٩,٧٠ .

٢- مقدار ما أنفق عضد الدولة فى عمل بستان المخرم وشق الماء اليه جـ ١ ص ١٠٧ .

٣- المنصور كان ينفق على نفسه من ماله بالشراة ألفى درهم فى كل عام جـ ٥ ص ٣٩٣ .

٤- ديوان النفقات سنة ٣٢٣هـ جـ ٦ ص ٧٠ .

٥- مقدار ما أنفق المأمون فى حفلة زواجه جـ٧ص ٣٢١,٣٢٢ .

٦- دية الرجل الذى يتوفى بتأديب القاضى له تدفع من بيت المال جـ١١ ص ٦٥ .

الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات ج ٤ / ٢

١- مقدار ما أنفقه خالد القسرى فى حفر نهر المبارك فى العراق جـ ١١ ص ٢٩٣، ٢٩٤ .

ابن عبد الحق البغدادى، مراصد الاطلاع ج ١١ / ٣

١- مقدار ما أنفق المتوكل على بناء قصرى الشاه والعروس جـ٢ ص٧٧٧ .

٢- مقدار ما أنفق محمد ن أحمد القمى وزير الحسن ابن بويه فى بناء قنطرة خرزاد جـ ٣ ص١١٢٧ .

٣- مقدار ما أنفقه المتوكل على بناء قصر المختار فى سامراء جـ ٣ ص ١٢٣٩ .

ابن عبد ربه، العقد الفريد

١- العمال فى الأمصار يعملون طعاما للافطار فى شهر رمضان للناس عامة جـ ٥ ص ٢٥٦ .

القسوى، كتاب المعرفة والتاريخ ج ٤ / ٦

١- عمر بن عبد العزيز يأمر عامله على حمص أن يخصص مائة دينار من بيت مال المسلمين لكل دارس فقه جـ١ ص ١١٨، جـ٢ ص ٣٨٤ .

٢- المهدى يأمر بتوسيع المساجد فى مكة والمدينة والبصرة جـ٢ ص ١٤٩، ١٥٦ .

٣- هارون الرشد يوزع على أهل مكة أيام احج درهما للناس عامة جـ١ ص ١٦٣ .

٤- توزيع ألفى درهم سنويا على القراء فى الكوفة جـ٢ص ٦٧٩ .

القلقشندى، صبح الأعشى ج ٤ / ١٣

١- مقدار ما أنفق أحمد بن طولون على بناء البيمارستان فى الفسطاط بمصر جـ٣ ص ٣٤٢، ٤٤٣ .

٢- عمارة الجسور والقناطر على الأنهار بمصر جـ٣ ص ٤٤٤-٤٤٦ .

٣- المصاريف المطلوبة لمرافق السلطنة فى مصر أيام المماليك جـ٣ ص ٤٦٨- ٤٧٦ .

٤- النفقات الواجبة على بيت المال جـ٣ ص ٤٨٣، ٤٨٤ .

٥- نفقات الطعام فى شهر رمضان والعيدين الفطر والأضحى جـ٣ ص ٥٢٣ - ٥٢٥ .

٦- مقدار ما أنفق الوليد بن عبد الملك على بناء جام دمشق جـ٤ ص ٩٦ .

المنتظم

في تاريخ الملوك والأمم

تأليف

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧هـ

٢٢٤ – القاسم بن زكريا بن يحيى

ابو بكر المقرئ المعرف بالمطرز سمع سويد بن سعيد وابا كريب، روى عنه الخلدى والجعابى وكان ثقة ثبتا قارئا مصنفا نبيلا، توفى فى صفر هذه السنة ودفن فى مقابر باب الكوفة .

٢٢٥ – محمد بن ابراهيم

ابن ابان بن ميمون ابو عبدالله السراج؛ سمع يحيى بن عبدالحميد الحمانى وعبيدالله ابن عمر القواريرى وسريج بن يونس وغيرهم وروى عنه ابو حفص الابار وعلى بن محمد بن لؤلؤ وغيرهما وكان ثقة وتوفى فى هذه السنة وقيل سنة ست وثلثمائة والله اعلم .

سنة ٣٠٦

ثم دخلت سنة ست وثلثمائة

فمن الحوادث فيها ان فى اول يوم من المحرم فتح سنان بن ثابت الطبيب مارستان السيدة الذى اتخذها بسوق يحيى على دجلة وجلس فيه ورتب المتطببين وكانت النفقة عليه كل شهر ستمائة دينار؛ واشار سنان على المقتدر باتخاذ مارستان فاتخذه بباب الشام فولاه سنان وسمى المقتدرى وكانت النفقة عليه فى كل شهر مائتى دينار .

وقرئت الكتب على المنابر (١) فى صفر بما فتح الله على يدى بشر (٢) (الافشينى ببلاد الروم، وقرئت على المنابر فى ربيع الاول بما فتح الله على ثمل – ٣) الخادم فى بحر الروم .

وفى ربيع الآخر توفى محمد بن خلف وكيع فتقلد ابو جعفر ابن البهلول ما كان يتولاه من القضاء بمدينة المنصور وقضاء الاهواز .

وفى هذا الشهر (٤) شغب اهل السجن الجديد وصعدوا السور فركب نزار بن محمد (٥) صاحب الشرطة وحاربهم وقتل منهم واحدا ورمى برأسه اليهم

---

(١) كو – على الناس (٢) فى ص – بشر (٣) ليس فى كو (٤) كو – وفى هذه السنة (٥) فى النسخ محمد بن نزار خطأ – ك .

فسكنوا

فسكنوا .

وفى هذا الشهر (١) ركب المقتدر الى الثريا وانصرف فدخل (٢) من باب العامة ووقف طويلا حتى رآه الناس وارجف الناس بمرض المقتدر واشاعوا موته فركب الى باب الشماسية ثم انحدر فى دجلة الى قصره حتى رأوه فسكنوا .

وفى جمادى الاولى قبض على ابى الحسين (٣) على بن محمد بن الفرات ووكل بداره وما كان فيها .

وفى هذه السنة وثب بنو هاشم على على بن عيسى لتأخر ارزاقهم فمدوا ايديهم اليه فأمر المقتدر بالقبض عليهم وتأديبهم ونفاهم الى البصرة وأسقط ارزاقهم فسأل فيهم على بن عيسى فردوا (فتواروا وقبض على ابنه وبيعت امواله واملاكه وحوسب وكان مما اعطى سبعمائة الف دينار – ٤) وكان السبب انه أخر اطلاق ارزاقهم وأرزاق الجند واحتج بضيق المال (وكان قد – ٥) صرفه الى محاربة ابن أبى الساج فطلب من المقتدر اطلاق مائتى الف دينار من بيت المال لا عطاء الجند فثقل ذلك على المقتدر وراسل ابن الفرات فانه كان قد ضمن له ان يقوم بسائر النفقات فاحتج بما انفق على محاربة ابن ابى الساج (فلم يسمع اعتذاره – ٤) وكوتب فى الوقت ابو محمد حامد بن العباس بالاصعاد الى الحضرة فتلقاه الناس وبعثت اليه الالطاف فلما قدم خلع عليه فركب وخلفه اربعمائة غلام لنفسه وصار الى الدار بالمخرم فنزلها وبان عجزه فى التدبير فأشير عليه ان يطلب على بن عيسى يكون بين يديه ففعل فأخرج على بن عيسى فحمل الى حامد فكان يحضر ومعه دواة وينظر فى الاعمال ويوقع وكان ابو على ابن مقلة ملازما لحامد يكتب بين يديه ويوقع بحضرته وكان ابو عبد الله محمد (بن اسمعيل – ٤) المعروف بزنجى يحضر ايضا بين يدى حامد فقوى امر ابى الحسن على بن عيسى حتى غلب على الكل فكان يمضى الامور فى النقض والابرام من غير مؤامرة حامد وقد كان يحضر دار حامد فى كل يوم دفعتين مدة شهرين ثم صار يحضر كل يوم دفعة (واحدة – ٤)

---

(١) كو – وفى هذه السنة (٢) ص – ثم دخل (٣) كو ابى الحسن (٤) من كو (٥) ليس فى كو .

٢٢٤ - القاسم بن زكريا بن يحيى

ابو بكر المقرئ المعرف بالمطرز سمع سويد بن سعيد و ابا كريب ، روى عنه الخلدى والجعابى وكان ثقة ثبتا ثارثا مصنفا نبيلا ، توفى فى صفر هذه السنة ودفن فى مقابر باب الكوفة .

٢٢٥ - محمد بن ابراهيم

ابن ابان بن ميمون ابو عبدالله السراج ؛ سمع يحيى بن عبدالحميد الحمانى و عبيدالله ابن عمر القواريرى و سريج بن يونس وغيرهم وروى عنه ابو حفص الابار وعلى بن محمد بن لؤلؤ وغيرهما وكان ثقة وتوفى فى هذه السنة وقيل سنة ست و ثلثمائة والله اعلم .

سنة ٣٠٦

ثم دخلت سنة ست و ثلثمائة

فمن الحوادث فيها ان فى اول يوم من المحرم فتح سنان بن ثابت الطبيب مارستان السيدة الذى اتخذها بسوق يحيى على دجلة وجلس فيه ورتب المتطببين وكانت النفقة عليه كل شهر ستمائة دينار ؛ واشار سنان على المقتدر باتخاذ مارستان فاتخذه بباب الشام فولاه سنان وسمى المقتدرى وكانت النفقة عليه فى كل شهر مائتى دينار .

وقرئت الكتب على المنابر (١) فى صفر بما فتح الله على يدى بسر (٢) (الافشينى) ببلاد الروم ، وقرئت على المنابر فى ربيع الاول بما فتح الله على ثمل - ٣) الخادم فى بحر الروم .

وفى ربيع الآخر توفى محمد بن خلف وكيع فتقلد ابو جعفر ابن البهلول ما كان يتولاه من القضاء بمدينة المنصور وقضاء الاهواز .

وفى هذا الشهر (٤) شغب اهل السجن الجديد وصعدوا السور فركب نزار بن محمد (٥) صاحب الشرطة وحاربهم وقتل منهم واحدا ورمى برأسه اليهم

(١) كو - على الناس (٢) فى ص - بشر (٣) ليس فى كو (٤) كو - وفى هذه السنة
(٥) فى النسخ محمد بن نزار خطأ - ك .

فسكنوا

فسكنوا .

وفى هذا الشهر (١) ركب المقتدر الى الثريا و انصرف فدخل (٢) من باب العامة ووقف طويلا حتى رآه الناس وارجف الناس بمرض المقتدر واشاعوا موته فركب الى باب الشماسية ثم انحدر فى دجلة الى قصره حتى رأوه فسكنوا .

وفى جمادى الاولى قبض على ابى الحسين (٣) على بن محمد بن الفرات ووكل بداره وما كان فيها .

وفى هذه السنة وثب بنو هاشم على على بن عيسى لتأخر ارزاقهم فمدوا ايديهم اليه فأمر المقتدر بالقبض عليهم وتأديبهم ونفاهم الى البصرة وأسقط ارزاقهم فسأل فيهم على بن عيسى فردوا (فتواروا وقبض على ابنه وبيعت امواله واملاكه وحوسب وكان مما اعطى سبعمائة الف دينار - ٤) وكان السبب انه أخر اطلاق ارزاقهم وارزاق الجند واحتج بضيق المال (وكان قد - ٥) صرفه الى محاربة ابن أبى الساج فطلب من المقتدر اطلاق مائتى الف دينار من بيت المال لاعطاء الجند فثقل ذلك على المقتدر وراسل ابن الفرات فانه كان قد ضمن له ان يقوم بسائر النفقات فاحتج بما انفق على محاربة ابن ابى الساج (فلم يسمع اعتذاره - ٤)

وكوتب فى الوقت ابو محمد حامد بن العباس بالاصعاد الى الحضرة فتلقاه الناس وبعثت اليه الالطاف فلما قدم خلع عليه فركب وخلفه اربعمائة غلام لنفسه وصار الى الدار بالمخرم فنزلها وبان عجزه فى التدبير فأشير عليه ان يطلب على بن عيسى يكون بين يديه ففعل فأخرج على بن عيسى فحمل الى حامد فكان يحضر ومعه دواة وينظر فى الاعمال ويوقع وكان ابو على ابن مقلة ملازما لحامد يكتب بين يديه ويوقع بحضرته وكان ابو عبدالله محمد (بن اسمعيل - ٤) المعروف بزنجى يحضر ايضا بين يدى حامد فقوى امر ابى الحسن على بن عيسى حتى غلب على الكل فكان يمضى الامور فى النقض والابرام من غير مؤامرة حامد وقد كان يحضر دار حامد فى كل يوم دفعتين مدة شهرين ثم صار يحضر كل يوم دفعة (واحدة - ٤)

(١) كو - وفى هذه السنة (٢) ص - ثم دخل (٣) كو ابى الحسن (٤) من كو
(٥) ليس فى كو .

٢٥٨ - شعيب بن محمد

ابوالحسن الذراع (١) سمع يعقوب الدورقى وابا كريب روى عنه ابن المظفر وابن شاهين وكان ثقة توفى فى (شوال فى - ٢) هذه السنة ودفن بباب الشام .

٢٥٩ - عبدالله بن ثابت

ابن يعقوب ابوعبدالله المقرئ النحوى التوزى سكن بغداد وحدث عن عمر بن شبة روى عنه ابوعمرو بن السماك وغيره ، اخبرنا ابومنصور القزاز اخبرنا ابن ثابت اخبرنا ابو القاسم عبيدالله بن محمد النجار اخبرنا محمد بن عبيدالله الكيال قال قال لنا محمد بن الهيثم (٣) انشدنا عبدالله بن ثابت لنفسه .

اذا لم تكن حافظا واعيا فعلمك فى البيت لا ينفع
وتحضر بالجهل فى مجلس وعلمك فى الكتب(٤) مستودع
ومن يك فى دهره هكذا يكن دهره القهقرى يرجع

توفى عبدالله فى هذه السنة ودفن بالرملية (٥) .

٢٦٠ - عبدالله (٦) بن العباس

ابن عبيدالله (٧) ابو محمد الطيالسى ، حدث عن جماعة وروى عنه ابوبكر الآجرى وابن المظفر وكان ثقة وتوفى فى هذه السنة .

٢٦١ - العباس بن احمد

ابن محمد ابو خبيب (٨) القاضى البرتى ، سمع عبدالاعلى بن حماد النرسى روى عنه

(١) فى تاريخ بغداد الذارع وفى كو - الزارع (٢) من - كو (٣) كو - اخبرنا محمد بن القاسم - كذا (٤) كو - البيت (٥) حر - كو - بالرملة (٦) هكذا فى كو - وتاريخ الخطيب - ووقع فى ص - ب - عضد الدولة (٧) كو - عبدالله (٨) هكذا ضبطه فى التبصير - ووقع فى ص وكو - ابوحبيب - ح .

ابن

ابن شاهين وكان صالحا امينا وتوفى فى شوال هذه السنة .

سنة ٣٠٩

ثم دخلت سنة تسع وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه وقع فى شهر ربيع الاول حريق (كثير - ١) بباب الشام(٢) وفى سويقة نصر وفى الحذائين بالكرخ وبين القنطرة الجديدة وطاق الحرانى (٣) ومات خلق كثير ، وقتل رجل من الزنادقة فطرح بسببه حريق فى باب الخرم هلك فيه خلق كثير .

وفى شهر ربيع الآخر لقب مؤنس المظفر وانشئت الكتب بذلك عن المقتدر الى امراء النواحى وعقد له فى جمادى الاولى على مصر والشام ، وخلع على ابى الهيجاء عبدالله بن حمدان وقلد اعمال الحرب وطريق مكة ، وفيه ابتدئ بهدم باب دار على بن الجهشيار ببغداد فى الفرضة وكان هذا الباب علما ببغداد فى (العلو - ٤) الحسن وبنى موضعه مستغل .

وفى رمضان كبس اللصوص منزل ابى عيسى الناقد الصيرفى فأخذوا له عينا وورقا واثاثا قيمته ثلاثون الف دينار ثم وقعوا على اللصوص وهم سبعة فارتجع من المال اثنان وعشرون الف دينار وقتلوا .

وفى ذى القعدة احضر ابوجعفر محمد بن جرير الطبرى دار على بن عيسى لمناظرة الحنابلة فحضر ولم يحضروا فعاد الى منزله وكانوا قد نقموا عليه اشياء (قال المؤلف - ٤) سنذكر قصتهم معه عند (ذكر - ٤) وفاته ان شاء الله تعالى .

وفى هذه السنة اهدى الوزير حامد بن العباس الى المقتدر البستان المعروف بالناعورة بناه له وانفق على بنائه مائة الف دينار وعلق على المجالس التى فيه الستائر وفرشه باللبود الخراسانية ثم اهداه .

(١) من - ب (٢) كو - انه وقع حريق فى شهر ربيع الاول فاحرق مواضع كثيرة من باب الشام (٣) ص - الحربى (٤) من - كو .

وخرج عنها بما معه يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة (خلت-١) من جمادى الآخرة وولى منصرفا الى بلده

وفى رجب استخلف القاضى ابو عمر ولده عمر على القضاء بمدينة السلام وركب الى جامع الرصافة وحكم .

٥ وفى رابع عشر رمضان وقع رد المواريث الى ذوى الارحام.

وفى نصف رمضان احرق على باب العامة صورة مانى واربعة اعدال من كتب الزنادقة فسقط منها ذهب وفضة مما كان على المصاحف له قدر .

وفى هذه السنة اتخذ ابو الحسن ابن الفرات مارستانا فى درب المفضل(٢) وانفق

١٠ من ماله عليه فى كل شهر مائتى دينار جاريا .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٨٦ - احمد بن محمد

ابن هارون ابوبكر الخلال ، سمع الحسن بن عرفة وسعدان بن نصر وغيرهما وصرف عنايته الى الجمع لعلوم احمد بن حنبل وطلبها وسافر لأجلها وصنفها

١٥ وجمع منها ما لم يجمعه احد وكل من تبع هذا المذهب يأخذ من كتبه ، وتوفى يوم الجمعة(٣) قبل الصلاة ليومين خلوا من ربيع الاول من هذه السنة ودفن الى جنب المروذى (فى الدكة-١) .

٢٨٧ - احمد بن حفص

ابن يزيد ابوبكر المعافرى (حدث و-١) روى عن عيسى بن حماد وغيره وكان

٢٠ فاضلا، توفى فى ربيع الاول من هذه السنة .

٢٨٨ - احمد بن محمد

ابن الحسين ابو محمد الجريرى ، سمع (٤) سريا وكان الجنيد يكرمه وقيل له عند

---

(١) من- كو (٢) كو- الفضل (٣) ص- الخميس- كذا (٤) كو- صحب .

وفاته

وفاته الى من نجلس بعدك ؟ فقال الى ابى محمد الجريرى(١) اخبرنا عبدالرحمن بن محمد اخبرنا الخطيب (٢) اخبرنا عبدالكريم بن هوازن قال اخبرنى محمد بن الحسين السلمى قال سمعت عبدالله الرازى يقول سمعت الجريرى يقول منذ عشرين سنة ما مددت رجلى عند (٣) جلوسى فى الخلوة فان حسن الادب مع الله اولى، قال

٥ عبدالكريم وسمعت عبدالله بن يوسف الاصبهانى يقول سمعت ابا الفضل الصرام يقول سمعت على بن عبد الله يقول اعتكف ابو محمد الجريرى بمكة سنة اثنتين وتسعين ومائتين فلم يأكل ولم ينم ولم يستند الى حائط ولم يمد رجليه ! فقال له أبوبكر الكتانى يا ابا محمد بما ذا قدرت على اعتكافك؟ فقال ، علم صدق باطنى فاعانى على ظاهرى .

١٠ اخبرنا عبدالرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن على قال اخبرنا محمد بن عبدالواحد اخبرنا ابو عبدالرحمن السلمى قال سمعت ابا سعيد الرازى(٤) يقول توفى الجريرى سنة وقعة الهبير وطئته الجمال وقت الوقعة، قال السلمى وسمعت ابا عبد الله الرازى يقول وقعة الهبير كانت سنة احدى عشرة وثلثمائة . قال مؤلف الكتاب (٥) رحمه الله الهبير اسم موضع عارض فيه ابو سعيد الجنابى القرمطى الحاج فأصاب

١٥ منهم جماعة فتفرقوا فعادوا عارضهم فى (محرم - ٦) سنة اثنتى عشرة وفتك بهم الفتك القبيح فجائز أن يكون الجريرى قد هلك فى المعارضة الاولى وانما هلك فى الطريق وبقى على حاله. واخبرنا ابو منصور القزاز قال اخبرنا ابوبكر بن ثابت(٧) اخبرنا عبدالكريم ابن هوازن قال سمعت ابا عبدالله بن باكوية الشيرازى يقول سمعت احمد بن عطاء الروذبارى يقول مات الجريرى سنة الهبير فجزت عليه بعد

---

(١) كو - الحريرى فى المواضع - وذكره فى التبصير فى الجريرى بفتح الجيم ثم

٢٠ قال « ضبطه ابن مرزوق بخطه فى تاريخ بغداد وما ذكره ابن ماكولا ولا ابن نقطة » يعنى وظاهر سكوتهما عنه مع شهرته انه بالمهملة - ح (٢) كو - ابو منصور القزاز قال انبأنا احمد بن على بن ثابت (٣) كو - وقت (٤) كو - الدارى (٥) كو - قال المؤلف (٦) من كو (٧) كو - احمد بن على الحافظ قال .

فلما اتصل هذا الخبر بالزجاج قصده راجلا حتى اعتذر اليه وسأله الصلح(١). توفى الزجاج يوم الجمعة لاحدى عشرة مضت من جمادى الآخرة من هذه السنة .

٢٩١ – بدر ابو النجم

مولى المعتضد بالله ويسمى بدر الكبير ويقال له بدر الحمامى وكان قد تولى الاعمال مع ابن طولون بمصر فلما قتل قدم بغداد فولاه السلطان اعمال الحرب والمغاور (٢) بفارس وكرمان ، فخرج الى عمله وحدث عن هلال بن العلاء وغيره واقام هناك (وطالت ايامه – ٣) حتى توفى بشيراز ثم نبش وحمل الى بغداد وقام ولده محمد مقامه فى حفظ البلاد .

٢٩٢ – حامد بن العباس (ابو محمد – ٣)

استوزره المقتدر بالله سنة ست وثلثمائة وكان موسرا له اربعمائة مملوك يحملون السلاح لكل واحد منهم مماليك وكان يحجبه (٤) الف وسبعمائة حاجب وكان ينظر بفارس قديما ودام نظره بواسط وكان صهره ابو الحسين بن بسطام اذا سافر كان معه اربعون بختية موقرة أسرة ليجلس عليها وفيها واحدة موقرة سفافيد المطبخ وكان معه اربعمائة سجادة للصلاة فلما قبض على حامد صودر صهره هذا على ثلثمائة الف دينار ! وكان حامد ظاهر المروءة كثير العطاء ، فحكى ابو بكر الصولى انه شكا اليه شفيع المقتدرى فناء شعيره بجذب الدواة وكتب (٥) له بمائة كر شعير ! فقال له ابن الحوارى: انا اكتب له بمائة كر فنظر اليه نصر الحاجب فكتب له بمائة كر (وكتب لأم موسى بمائة كر – ٦) ولمؤنس الخادم بمائة كر ؛ وحكى ابو على التنوخى عن بعض الكتاب قال حضرت مائدة حامد وعليها عشرون نفسا وكنت اسمع انه ينفق عليها كل يوم مائتى دينار فاستقللت ما رأيت ثم خرجت فرأيت فى الدار نيفا وثلاثين مائدة منصوبة على كل مائدة ثلاثون نفسا وكل مائدة كالمائدة التى بين يديه حتى البوارد والحلوى وكان لا يستدعى احدا الى طعامه

(١) كو – الصفح (٢) كو – الحرث والمعادن (٣) من كو (٤) كو – ب – يخدمه (٥) كو – ووقع (٦) ليس فى كو .

بل

بل يقدم الطعام الى كل قوم فى اماكنهم؛ انبأنا محمد بن ابى طاهر انبأنا على بن المحسن التنوخى (اذنا – ١) عن ابيه قال حدثنى القاضى ابو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمى قال كان حامد بن العباس من اوسع من رأيناه نفسا واحسنهم مروءة واكثرهم نعمة واشدهم سخاء وتفقدا لمروءته وكان ينصب فى داره كل يوم عدة موائد ولا يخرج من الدار احد من الجلة والعامة والحاشية وغيرهم اذا حضر الطعام او يأكل حتى غلمان الناس فربما نصب فى داره فى يوم واحد اربعون مائدة وكان يجرى على كل من يجرى عليه الخبز لحما وكانت جراياته كلها الحوارى فدخل يوما الى دهليزه فرأى فيه قشر باقلاة فاحضر وكيله وقال ويلك! يؤكل فى دارى الباقلا ؟ قال هذا من فعل البوابين ، قال أو ليست لهم جرايات لحم؟ قال بلى ! قال فسلهم عن السبب فسألهم فقالوا لا تتهنأ نأكل اللحم دون عيالنا فنحن ننفذه اليهم لنأكله معهم ليلا ونجوع بالغدوات فنأكل الباقلا ، فأمر حامد أن يجرى عليهم جرايات لعيالهم تحمل الى منازلهم ولن يأكلوا جراياتهم فى الدهليز ففعل ذلك فلما كان بعد ايام رأى قشر باقلاة فى الدهليز فاستشاط غيظا وكان حديدا فشتم وكيله وقال ألم اضعف الجرايات فلم فى دهليزى قشور الباقلا ؟ فقال ان الجرايات لما تضاعفت جعلوا الاولى لعيالاتهم فى كل يوم وصاروا يجمعون الثانية عند القصاب فاذا خرجوا من النوبة ومضوا نهارا الى منازلهم فى نوبة استراحتهم فيها اخذوا ذلك مجتمعا من القصاب فتوسعوا به ، قال فلتكن الجرايات بحالها وليتخذ مائدة فى كل (يوم و – ١) ليلة تنصب غدوة قبل نصب موائدنا يطعم (عليها – ١) هؤلاء، والله لئن وجدت بعد هذا فى دهليزى قشر باقلاة لأضربنك وجميعهم بالمقارع ! ففعل ذلك وكان مازاد فى نفقة الاموال فيه امرا عظيما؛ قال المحسن وحدثنى هبة الله بن محمد بن يوسف المنجم قال حدثنى جدى قال وقفت امرأة لحامد بن العباس على الطريق فشكت اليه الفقر ودفعت اليه قصة كانت معها فلما جلس وقع لها بمائتى دينار فانكر الجهبذ دفع هذا القدر الى مثلها فراجعه فقال حامد والله ما كان فى نفسى ان اهب لها الا مائتى درهم

(١) من – كو .

ولكن الله تعالى اجرى لها على يدى مائتى دينار فلا ارجع فى ذلك ! اعطها ! فدفع اليها ، فلما كان بعد ايام دفع اليه رجل قصة يذكر فيها ان امرأتى وانا كنا نقراء فرفعت قصة الى الوزير فوهب لها مائتى دينار فاستطالت علىّ بها وتريد الآن اعناتى لأطلقها فان رأى الوزير أن يوقع الى من يكفها عنى فعل ، فضحك حامد فوقع له بمائتى دينار وقال قولوا له يقول لها قد صار الآن مالك مثل مالها فهى لاتطالبك بالطلاق، فقبضها (١) وانصرف غنيا؛ قال المحسن وحدثنى عبدالله ابن احمد بن داسه قال حدثنى ابوالحسين احمد بن الحسين (٢) بن المثنى قال لما قدم حامد بن العباس الأبلة يريد الاهواز وهو وزير خرجت لتلقيه فرأيت له حراقة ملاحوها خصيان بيض وعلى وسطها شيخ يقرأ القرآن وهى مظللة مسترة فسألت عن ذلك فقالوا هذه حراقة الحرم لايحسن ان يكون ملاحوها فحولة؛ قال المحسن وحدثنى ابوعبدالله الصيرفى قال حدثنى ابوعبدالله القنوتى(٣) قال ركب حامد وهو عامل واسط الى بستان له فرأى بطريقه دارا محترقة وشيخا يبكى ويولول وحوله صبيان ونساء على مثل حاله فسأل عنه فقيل هذا رجل تاجر احترقت داره وافتقر ! فوجم ساعة ثم قال اين فلان الوكيل ؟ فجاء فقال أريد أن اندبك لامر إن عملته كما اريد فعلت بك وصنعت – وذكر جميلا – وان تجاوزت فيه رسمى فعلت بك وصنعت – وذكر قبيحا – فقال مر بأمرك ! فقال ترى هذا الشيخ قد آلمنى قلبى له وقد تنغصت على نزهتى بسببه وما تسمح نفسى بالتوجه الى بستانى الا بعد أن تضمن لى أننى اذا عدت العشية من النزهة وجدت الشيخ فى داره وهى كما كانت مبنية (مجصصة–٤) نظيفة وفيها صنوف المتاع والفرش والصفر كما كانت وتبتاع له ولعياله كسوة الشتاء والصيف مثل ما كان لهم ! فقال الوكيل فتقدم الى الخازن بأن يطلق ما اريده والى صاحب المعونة ان يقف معى ويحضر من أطلبه من الصناع ؛ فتقدم حامد بذلك وكان الزمان صيفا فتقدم باحضار اصناف الروزجارية فكانوا ينقضون بيتا(٥)

(١) كو – فاخذها (٢) كو – ابو الحسن احمد بن الحسن (٣) كو – ابو على الصولى
(٤) من – كو (٥) ب – شيئا .

ويقيمون

ويقيمون فيه من يبنيه وقيل لصاحب الدار اكتب جميع ما ذهب منك حتى المكنسة والمقدحة! وصليت العصر وقد سقفت الدار وجصصت وغلقت الابواب ولم يبق غير الطوابيق فأنفذ الرجل (١) الى حامد وسأله التوقف فى البستان وان لا يركب منه الى ان يصلى عشاء (٢) الآخرة فبيضت الدار وكنست وفرشت ولبس الشيخ وعياله الثياب ودفعت اليهم الصناديق والخزائن مملوءة بالأمتعة فاجتاز حامد والناس قد اجتمعوا كأنه يوم عيد يضجون بالدعاء له فتقدم حامد الى الجهبذ بخمسة آلاف درهم يدفعها الى الشيخ يزيدها فى بضاعته وسار حامد الى داره . قال المحسن حدثنى ابوالحسن بن المأمون الهاشمى انه وجد لحامد فى نكبته التى قتل فيها فى بئر لمستراح له اربعمائة الف دينار عينا دل عليها لما اشتدت بـه المطالبة ، واخبرنى غيره ان حامدا كان عمل حجرة وجعل فيها مستراحا وكان يتقدم الى وكيله(٣) ان يجىء بالدنانير فكلما حصل له كيس اخذه تحت ثيابه وقام كأنه يبول فدخل ذلك المستراح فألقى الكيس فى البئر (وخرج – ٤) من غير أن يصب فيها ماء ولا يبول ويوهم الفراش انه فعل ذلك فاذا خرج قفل المستراح ولم يدخله غيره على رسم مستراحات الملوك فاذا أراد الدخول فتحه له الخادم المرسوم بالوضوء وذلك الخادم المرسوم بالوضوء لا يعلم السر فى ذلك فلما تكامل المال قال هذا المستراح فسد فسدوها (٥) فسد وعطل فلما اشتدت به المطالبة دل عليه فاخرج ما فيه . ولما عزل المقتدر حامدا قرر مع ابن الفرات انه لا ينكبه وقال خدمنا بغير رزق وشرط ان يناظر بمحضر من القضاة والكتاب وكان قد وقع بينه وبين مفلح الخادم وجرى بينهما (مخاشنة – ٤) فقال حامد والله لابتاعن مائة اسود أجعلهم قوادا واسمى كل واحد منهم مفلحا ! فأدى عنه مفلح الى الخليفة ما لم يقله وأشار بأن ينفذ الى ابن الفرات وقال ان لم يكن فى قبضه وقفت اموره ، فتقدم الخليفة بذلك وأمر ابن الفرات ان يفرد له دارا حسنة ويفرش له فرشا جميلا ويحضر ما يختار من الاطعمة وباع حامد داره التى كانت

(١) كو – الوكيل (٢) كو – العشاء (٣) كو – وكيل له (٤) من كو (٥) كو – هذا المستراح ضيق فسدوه .

اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن على بن ثابت قال قرأت فى كتاب الدارقطنى بخطه محمد بن ابراهيم بن زياد متروك ، وفى موضع آخر ضعيف ، وسألت عنه البرقانى فقال بئس الرجل .

٣٢٧ - محمد بن جعفر

ابن بكر بن ابراهيم ابو الحسين البزاز ويعرف بابن الخوارزمى سمع عثمان بن أبى شيبة (١) واحمد بن ابراهيم الدورقى وعمرو بن على وغيرهم روى عنه ابن شاهين وغيره وتوفى فى هذه السنة .

٣٢٨ - محمد بن حسن

ابو بكر الضرير الواعظ قال ابو سعيد بن يونس هو بغدادى قدم البصرة وكان من حفاظ القرآن حسن الصوت وكان يقعد فى الجامع ويقرأ بالألحان ويقع كلامه فى القلوب وكان كريما توفى بمصر فى هذه السنة .

٣٢٩ - محمد بن محمد

ابن عبد الله الباهلى بغدادى حدث عن ابى عمر الدوزى (٢) واحمد الدورقى وغيرهما وكان ثقة ثبتا (متزهدا - ٣) من اهل الصيانة وتوفى بمصر فى ربيع الآخر من هذه السنة .

٣٣٠ - نصر بن القاسم بن نصر بن زيد

ابو الليث الفرائضى ، سمع عبيد الله بن عمر القواريرى ، روى عنه ابن شاهين وكان ثقة عالما بالفرائض فقيها على مذهب أبى حنيفة مقرئا جليلا ، توفى فى هذه السنة .

---

(١) هكذا فى ب وتاريخ بغداد - وفى كو - عمر بن أبى شيبة - وفى ص - عمر بن شبة - كذا (٢) هكذا فى كو - وتاريخ بغداد ووقع فى ص - وب - الدورقى (٣) من - كو .

سنة

سنة ٣١٥

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة

فمن الحوادث فيها ان على بن عيسى قدم وقد جعل وزيرا فخرج الناس لتلقيه فى اول صفر فمنهم من لقيه بالأنبار ومنهم (من لقيه - ١) دونها فلما وصل دخل الى المقتدر بالله فخاطبه بأجمل خطاب وانصرف الى منزله فبعث اليه المقتدر بكسوة فاخرة وفرش وعشرين الف دينار وخلع عليه فى غداة غد لسبع خلون من صفر فلما خلع عليه انشد .

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها ... فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت ... يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا

وفى يوم الاحد لثمان خلون من ربيع الاول انقض كوكب عظيم له ضوء شديد على ساعتين بقيتا من النهار .

وفى يوم الخميس لأربع خلون من ربيع الآخر خلع على مؤنس للخروج الى الثغر لأن الكتاب ورد من عامل الثغور بان الروم دخلوا سميساط (٢) واخذوا جميع ما فيها ونصبوا فيها خيمة الملك (٣) وضربوا فى المسجد الجامع بها فى اوقات صلواتهم الناقوس (٤) ثم قرئت الكتب على المنابر فى يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر أن المسلمين عقبوا على الروم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغنموا غنائم كثيرة .

وفى يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر ظهر ببغداد أن خادما من خواص خدم المقتدر بالله حكى لمؤنس المظفر أن المقتدر تقدم الى خواص خدمه بحفر زبية (٥) فى الدار المعروفة بدار الشجرة من دار السلطان حتى اذا حضر مؤنس للوداع عند عزمه على الخروج الى الثغر حجب الناس ودخل مؤنس وحده فاذا اجتاز على تلك الزبية وهى مغطاة وقع فيها فنزل

---

(١) من كو (٢) شمشاط (٣) كو - للملك (٤) كو - الصلوات بالناقوس (٥) كو - ان يحفروا حفيرة .

وكان يقول انا سليمان بن داود وهؤلاء اعوانى الشياطين وكان يسىء السيرة فى اصحابه وخصوصا الاتراك فاصحر يوما بعسكره فاشتق (١) العسكر رجل شيخ على دابة فقال قد زاد امر هذا الكافر واليوم تكفونه قبل (٢) تصرم النهار ويأخذه الله اليه! فدهشت الجماعة ولم ينطق احد بكلمة ومر الشيخ كالريح فقال الناس لم لا نتبعه ونأخذه ونسأله من اين له علم هذا او نمضى به الى مرداويج لئلا يبلغه الخبر فيلومنا، فركضوا فى كل طريق فلم يجدوه! ثم عاد مرداويج فدخل الى داره ونزع ثيابه ودخل الحمام فقتله الاتراك وركبوا الى الاصطبلات لنهب الخيل ولما قتل حمل تابوته فمشى الديلم بأجمعهم حفاة اربع فراسخ.

وجاء ابو طاهر الهجرى رئيس القرامطة وكان قد أخذ الحاج فى سنة اثنتى عشرة فلما سمع الناس به اشتد خوفهم فبعث ابو القاسم (يوسف بن ابى الساج الى محاربته وتقدم المقتدر أن يحمل الى يوسف – ٣) سبعون الف دينار فسار نحو الكوفة وكان مع أبى طاهر الف فارس وخمسمائة راجل ومع يوسف اكثر من عشرين الف (ما بين – ٤) فارس وراجل وذلك سوى الاتباع فلما قرب الهجرى من الكوفة هرب عمال السلطان منها فقدم الهجرى مقدمته فى مائتى راجل فنزلت النجف ونزل هو بدير هند بحضرة خندق الكوفة وقد كان بعث ليوسف مائة كر دقيق والف كر شعير فأخذها الهجرى فقوى بها وضعف يوسف وسبق الهجرى الى الكوفة قبل يوسف بيوم فحال بينه وبينها وبعث يوسف اليه ينذره ويقول له ان أطعت والا فالحرب! فابى أن يطيع فوقعت الحرب بينهما يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة خمس عشرة على باب الكوفة ولما عاين يوسف عسكر ابى طاهر احتقره وقال من هؤلاء الكلاب حتى افكر فيهم؟ هؤلاء بعد ساعة فى يدى! وتقدم ان يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء! فلما سمع اصحاب الهجرى صوت (٥) البوقات والدبادب من عسكر

(١) كو – فاستبق (٢) ص – عند (٣) سقط من كو (٤) من كو (٥) كو – ضرب يوسف

يوسف قال رجل منهم لآخر هذا فشل! فقال له اجل! ولم يكن فى عسكر ابى طاهر دبادب ولا بوقات وثبت يوسف فأثخن اصحاب ابى طاهر بالنشاب المسموم وجرح منهم اكثر من خمسمائة فلما رأى ابو طاهر ذلك وكان فى عمارية (له – ١) نزل فركب فرسا وحمل فى خواصه وحمل يوسف بنفسه مع ثقاته فأسر يوسف وقتل من اصحابه عدد كثير وانهزم الباقون! وقيل لبعض اصحاب الهجرى كيف تغلبون مع قلتكم؟ فقالوا نحن نقدر السلامة فى الثبوت وهؤلاء يقدرونها فى الهرب! وكان قد قبض يوسف بن ابى الساج على كاتبه ابى عبدالله (٢) محمد بن خلف وأخذ منه ما قيمته مائة الف دينار ثم أخذ خطه بخمسمائة الف دينار. وبلغ الخبر الى بغداد فندب مؤنس للخروج اليه فجاء كتاب أن الهجرى رحل عن الكوفة الى ناحية الأنبار وما شك (٣) الناس انه يقصد بغداد ويملكها فماج (٤) اهل بغداد فقال على بن عيسى للمقتدر بالله ان الخلفاء انما يجمعون المال ليقمعوا به اعداء الدين ولم يلحق المسلمين منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم من هذا الامر لأن هذا الرجل كافر وقد اوقع بالناس (٥) سنة اثنتى عشرة وجرى عليهم منه ما لم يعهد مثله وقد تمكنت هيبته فى قلوب الناس ولم يبق فى بيت مال (الخاصة – ٦) كثير شىء فاتق الله يا أمير المؤمنين وخاطب السيدة فان كان عندها مال قد ذخرته لشدة (٧) فهذا وقت اخراجه! فدخل الى والدته وعاد فأخبر أن السيدة ابتدأته بالبذل وامرت باخراج خمسمائة الف دينار لتنفق وكان قد بقى فى بيت مال الخاصة خمسمائة الف فقال المقتدر بالله اخرج منها ثلاثمائة الف. فأخرج ذلك ودبر تفرقته وبعث عسكرا فى اربعين الفا وقطعوا القنطرة عند عقرقوف فوصل اليها القرمطى فوجدها مقطوعة وسبر المخاضة فلم يجد عبرا ولو وجد لم يثنه عن بغداد فعاد الى الأنبار. وبلغ على بن عيسى أن رجلا يعرف بالشيرازى مقيم ببغداد يكاتب القرمطى فقبض عليه

(١) من كو (٢) كو – ابى عبيد (٣) كو – يشك (٤) كو – فهاج (٥) كو – بالحاج (٦) ليست فى كو (٧) ص لوقت شديد.

واستنطقه فقال ما صحبته الا لأنه على الحق وانتم مبطلون كفار. فقال اصدقنى عن الذين يكاتبونه. فقال ولم اصدقك عن قوم مؤمنين حتى تسلمهم الى اصحابك الكافرين فيقتلونهم لا افعل هذا ابدا. فصفع وضرب بالمقارع وقيد وغل وجعل فى فمه سلسلة وحبس فلم يأكل ولم يشرب ثلاثا فمات، ووجه يلبق الى محاربة القرمطى فلم يثبت يلبق وانهزم وكان يوسف بن ابى الساج اسيرا مع القرمطى فأخرج رأسه من خيمة يتطلع لينظر الى الوقعة فقال له القرمطى اردت الهرب وظننت ان غلمانك يخلصونك. فضرب عنقه. ولما انصرف القرمطى عن الأنبار تصدق المقتدر والسيدة وعلى بن عيسى بخمسين الف درهم ولما [illegible] بمدينة السلام وسلموا تصدقوا بعشرة آلاف درهم ولما انصرف عن [illegible] تصدق المقتدر بالله من بيت مال الخاصة بمائة الف درهم.

وفى هذه السنة بلغت زيادة دجلة اثنى عشر ذراعا وثلاثين ولم يحج فى هذه السنة احد من العراق وخراسان لخوف (١) الهجرى.

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٣١ - اسحاق بن احمد

ابن جعفر ابو يعقوب الكاغذى. حدث بمصر واستوطن تنيس وحدث بها وأم فى جامعها. روى عنه يعقوب الدورقى وغيره وتوفى بدمياط فى هذه السنة.

٣٣٢ - ايوب بن يوسف

ابن ايوب بن سليمان ابو القاسم البزاز المصرى سكن بغداد وحدث بها روى عنه ابن شاهين وتوفى فى هذه السنة.

٣٣٣ - بدر الشرابى

توفى فى جمادى الاولى من هذه السنة.

(١) كو - ولا من اهل خراسان لخوفهم من.

٣٣٤ - الحسن بن محمد

ابن الحسن بن صالح بن شيخ بن عميرة ابو الحسين الاسدى حدث عن على بن خشرم. روى عنه ابن شاهين وكان ثقة وتوفى فى هذه السنة.

٣٣٥ - الحسين بن محمد

ابن محمد بن عفير بن محمد بن سهل بن أبى حثمة (١) ابو عبد الله الانصارى وسهل من الصحابة ولد الحسين فى سنة تسع عشرة ومائتين وسمع ابا بكر بن أبى شيبة ولوينا وغيرهما روى عنه (ابو بكر - ٢) الشافعى وابن الصواف وابن المظفر وابو بكر ابن شاذان وابن شاهين. قال الدراقطنى هو ثقة وكان يسكن سويقة نصر من الجانب الشرقى وتوفى فى صفر هذه السنة عن ست وتسعين سنة وايام.

٣٣٦ - الحسين بن عبد الله

ابن الجصاص الجوهرى ابو عبد الله كان ذا ثروة عظيمة وكانت بداية امره ان ابن طولون قال له ما صناعتك. قال الجوهر قال لا يبتاع (٣) لنا شىء الا على يده فكسب الاموال. انبأنا محمد بن ابى طاهر البزاز عن ابى القاسم على بن المحسن التنوخى عن ابيه قال حدثنى ابو على احمد بن الحسين بن عبد الله الجصاص قال قال لى أبى (كان - ٤) بدؤ اكثارى انى كنت فى دهليز حرم ابى الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وكنت أتوكل له ولهم فى ابتياع الجوهر وغيره مما يحتاجون اليه وما كنت اكاد افارق الدهليز لاختصاصى بهم فخرجت الى قهرمانة لهم فى بعض الايام ومعها عقد جوهر فيه مائة حبة (٥) لم ار قبله احسن منه تساوى كل حبة ألف دينار فقالت يحتاج ان تخرط هذه حتى تصغر (فتجعله الكعب وكدت اطير فرحا - ٤) فأخذتها وقلت السمع والطاعة. وخرجت فى الحال فجمعت التجار ولم ازل اشترى ما قدرت عليه الى ان حصلت مائة حبة

(١) فى ص - خثيمة - كو خيثمة وكلاهما خطأ - ح (٢) من ص - (٣) كو - لايباع (٤) من كو (٥) كذا فى الاصول - والسياق يقتضى ان تكون مائتا حبة - ح (٦) من - كو.

المظفر و(علي بن عمر - ١) الدارقطنى .

٣٥٢ - محمد بن جعفر بن حمدان
ابو الحسن القماطرى

حدث عن ابى عتبة احمد بن الفرج الحمصى وغيره روى عنه ابن المظفر والدارقطنى.

٣٥٣ - محمد بن السرى ابو بكر النحوى

المعروف بابن السراج كان احد العلماء المذكورين بالادب وعلم العربية وصحب المبرد وروى عنه السيرافى والرمانى وكان ثقة .

اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا الخطيب اخبرنا على بن ابى على عن على بن عيسى ابن على النحوى قال كان ابوبكر ابن السراج يقرأ عليه كتاب الاصول الذى صنفه فمر فيه باب فاستحسنه بعض الحاضرين فقال هذا والله احسن من كتاب المقتضب فأنكر عليه ابوبكر ذلك وقال لا تقل هذا وتمثل ببيت وكان كثيرا ما يتمثل فى ما يجرى له من الامور بأبيات حسنة فأنشد حينئذ

ولكن بكت قبلى فهاج لى البكا   بكاها فقلت الفضل للمتقدم

قال وحضر فى يوم من الايام بنى له صغير فاظهر من الميل اليه والمحبة له فاكثر فقال له بعض الحاضرين اتحبه فقال متمثلا .

احبه حب الشحيح ماله   قد كان ذاق الفقر ثم ناله

توفى فى ذى الحجة من هذه السنة

٣٥٤ - نصر الحاجب

حجب المقتدر بالله وتقدم عنده وكان دينا عاقلا وخرج الى لقاء القرامطة محتسبا فأنفق من ماله مائة ألف دينار الى ما اعطاه السلطان فاعتل فى الطريق ومات فى هذه السنة فحمل الى بغداد فى تابوت .

(١) من كو.

سنة

سنة ٣١٧

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة

فمن الحوادث فيها ان مؤنسا المظفر دخل بغداد بعد أن لقيه عبدالله بن حمدان ثم من يراد للامارة(١) واحكم معه ما أراد فدخل بيته ولم يمض الى دار السلطان فمضى اليه ابو العباس ابن امير المؤمنين ومحمد بن على الوزير وعرفاه شوق امير المؤمنين اليه فاعتذر من تخلفه بعلة شكاها فأرجف الناس بتنكره ووثب الرجالة ببعض حاشيته فوانبهم اصحابه فوقع فى نفس مؤنس ان هذا بأمر السلطان فجلس فى طياره وصار الى باب الشماسية وتلاحق(٢) به اصحابه وخرج اليه نازوك فى جيشه فلما بلغ المقتدر ذلك صرف الجيش عن بابه وكاتب مؤنسا وسائر الجيش بازاحة عللهم فى الاموال وخاطب مؤنسا بأجمل خطاب وقال واما نازوك فلست ادرى ما سبب عتبه واستيحاشه والله يغفر له سيء(٣) ظنه واما ابن حمدان فلست اعرف شيئا احفظ له الا عزله عن الدينور وانما أردنا نقله الى ما هو اجل منه وما لاحد من الجماعة عندى الا ما يحب واستظهر كل واحد منهم لنفسه بعد أن لا يخلع الطاعة ولا ينقض بيعة فانى مستسلم لأمر الله عزوجل غير مسلم حقا خصنى الله به فاعل ما فعله عثمان بن عفان رضى الله عنه ولا آتى فى سفك الدماء مانهى الله عزوجل عنه ولست انتصر الا بالله فسمع العسكر هذا فقالوا نمضى فنسمع ما يقول فاخرج المقتدر جميع من كان يحمل سلاحا وجلس على سريره فى حجره مصحف يقرأ فيه وامر بفتح الابواب واحضر بنيه فاقامهم حول سريره فصار المظفر الى باب الخاصة ثم صرف الناس على حالة جميلة فسروا بالسلامة ورجع المظفر الى داره فلما كان يوم الخميس لثلاث عشرة من المحرم عاود اصحاب نازوك وسائر الفرسان الركوب فى السلاح واخرجوا المظفر على كره منه وغلبه نازوك على التدبير وركب نازوك يوم الجمعة بعد الصلاة والناس معه فى السلاح فوجدوا الأبواب مغلقة فاحرقوا بعضها ودخلوا وقد تكاملت عدة

(١) كو - بدار الامارة - كذا - ح   (٢) كو - ليتلاحق   (٣) ص - كل شيء .

وانما سمعه من ابراهيم بن هانئ عن محمد بن عبدالوهاب فأخذه عبدالحميد الوراق بلسانه ودار على اصحاب الحديث وبلغ ذلك ابا القاسم ابن بنت احمد ابن منيع فخرج الينا يوما فعرفنا انه غلط فيه وانه اراد أن يكتب حدثنا ابراهيم بن هانئ فمرت يده على العادة فرجع عنه، قال ابوبكر ورأيت فيه الانكسار والغم وكان ثقة رحمه الله. اخبرنا القزاز اخبرنا احمد بن على الخطيب اخبرنا ابن رزق اخبرنا اسمعيل بن على الخطبى قال توفى ابوالقاسم بن منيع ليلة الفطر فى سنة سبع عشرة وثلثمائة ودفن يوم الفطر وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين وشهرا. قال الخطيب ودفن فى مقبرة باب التبن قال المصنف ورأيت فى بعض الروايات انه مات وهو صحيح السمع والبصر والاسنان يطأ الإماء.

٣٦٢ - على بن الحسن بن المغيرة

ابو محمد الدقاق، سمع اسحاق بن ابى اسرائيل، روى عنه ابوبكر بن شاذان وكان ثقة مأمونا توفى فى ذى القعدة من هذه السنة.

٣٦٣ - محمد بن الحسين بن محمد بن عمار

ابو الفضل يعرف بابن ابى سعد الهروى، قدم بغداد فحدث بها عن محمد بن عبد الله الأنصارى، روى عنه ابن المظفر وكان ثقة حافظا، اخبرنا عبد الرحمن بن محمد (القزاز -١) اخبرنا احمد بن على بن ثابت قال قرأت فى كتاب ابى القاسم ابن الثلاج بخطه قتل ابوالفضل محمد بن الحسن المعروف بابن ابى الحسين مع اخيه فى يوم الاثنين قبل التروية بيوم فى المسجد الحرام قتلهما القرمطى ابن ابى سعيد الجنابى فى السنة التى دخل القرمطى مكة سنة سبع عشرة وثلثمائة.

٣٦٤ - محمد بن   بان بن حبيب

ابوبكر الحضرمى، ولد سنة خمس وعشرين ومائتين وحدث عن حرملة بن يحيى وغيره وكان رجلا صالحا ثقة نبيلا ثبتا متقللا فقيرا لا يقبل من احد شيئا توفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة.

(١) من كو.

سنة

سنة ٣١٨

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه هبت ريح من المغرب فى آذار حملت رملا احمر يشبه رمل الصاغة فامتلأت منه اسواق بغداد الجانبين وسطوحها ومنازلها وقيل انه من جبل زرود.

ومنها قبض المقتدر على ابى على ابن مقلة وكانت مدة وزارته سنتين واربعة اشهر وثلاثة ايام واستوزر سليمان بن الحسن بن مخلد وجعل على بن عيسى ناظرا معه.

وفى جمادى الاولى احترقت دار ابى على ابن مقلة التى فى وجه الزاهر وكان قد انفق عليها مائة الف دينار وانتهب الناس الخشب والرصاص والحديد.

ومنها حج بالناس عبدالسميع بن ايوب بن عبد العزيز الهاشمى وخرجوا بخفارة وبذرقة.

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٦٥ - ابراهيم بن احمد بن محمد

ابن ابراهيم بن مطرف بن محمد بن على ابواسحاق الاستراباذى، سمع من ابى خليفة وابى يعلى الموصلى وغيرهما وكان ثقة فقيها فاضلا ثبتا وتوفى فى هذه السنة وهو شاب.

٣٦٦ - احمد بن اسحاق بن البهلول

ابن حسان بن سنان ابوجعفر التنوخى أنبارى الاصل، ولد فى سنة احدى وثلاثين ومائتين وسمع اباه وابراهيم بن سعيد الجوهرى ومؤمل بن اهاب وابا سعيد الاشج وابا هشام الرفاعى وخلقا كثيرا وكان عنده عن أبى كريب حديث واحد روى عنه الدارقطنى وغيره وكان ثقة فقيها على مذهب ابى حنيفة قيما بالنحو على مذهب الكوفيين فصيح العبارة كثير الحفظ للشعر القديم والحديث والسير والتفسير وكان شاعرا فصيحا اسنا ورعا متخشنا فى القضاء (بيته بيت العلم -١)

(١) من كو.

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٩٠ - احمد بن عمير

ابن جوصاء ابو الحسن (١) الدمشقى ، كتب عنه وتوفى فى دمشق هذه السنة .

٣٩١ - ابراهيم بن محمد

ابن على بن بطحاء بن على بن مقلة ابو اسحاق التيمى روى عن على بن حرب الطائى وعباس الدورى (٢) وكان ثقة فاضلا وذكر ابو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى قال مر ابراهيم بن بطحاء واليه الحسبة بجانبى بغداد بباب قاضى القضاة ابى عمر فرأى الخصوم جلوسا على بابه ينتظرون جلوسه للنظر (٣) بينهم وقد تعالى النهار وهجرت الشمس فوقف واستدعى حاجبه وقال تقول لقاضى القضاة الخصوم جلوس بالباب قد بلغتهم الشمس وتاذوا بالانتظار فاما جلست لهم او عرفتهم عذرك لينصرفوا ويعودوا (٤) .

٣٩٢ - (٥) اسمعيل بن عباد

ابن القاسم بن عباد ابو على القطان حدث عن على بن حرب وغيره روى عنه ابن شاهين وتوفى فى رمضان هذه السنة .

٣٩٣ - اسحاق بن موسى

ابن سعيد الرملى حدث عن ابى داود السجستانى وغيره روى عنه المعافى بن زكريا وكان ثقة وتوفى فى جمادى الاولى من هذه السنة (٦) .

٣٩٤ - بكير الشراك (٧)

احد شيوخ الصوفية كان ينزل بالشونيزية - اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا ابو بكر

(١) ص - كو - الحسين (٢) ص ب - الدورقى (٣) كو - لينظر (٤) هذا وهم من ابن الجوزى انما مات سنة ٣٣٢ - ك (٥) من هنا سقط فى ص (٦) تم السقط (٧) كو - ابن سواك .

ابو بكر ابن ثابت اخبرنا اسمعيل بن احمد الحيرى اخبرنا محمد بن الحسين السلمى قال (سمعت الحسين بن احمد يقول - ١) بكير الشراك لم ار فى مشايخ الصوفية احسن لزوما للفقر منه مات سنة عشرين وثلثمائة .

٣٩٥ - جعفر المقتدر بالله امير المؤمنين

كان قد بلغ الى مؤنس ان المقتدر قد دبر عليه حتى يقبض عليه فغضب واصعد الى الموصل .

ووجه رسولا فأخذ الرسول وضرب ووقع الوزير الحسين بن القاسم بقبض املاك مؤنس وملك مؤنس الموصل ثم اقبل الى بغداد فلما بلغ الجند خبره شغبوا على المقتدر فأطلق لهم مالا كثيرا وخرج الى حربه فجعل الجند يتسللون الى مؤنس ثم نادوا باسم مؤنس فأتى مؤنس عكبرا وضرب المقتدر مضربه بباب الشماسية وركب يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال فمر فى الشارع يريد مضربه وعليه قباء فضى (مصمت وعليه - ٢) عمامة سوداء والبردة على كتفيه وبين يديه اعلام الملك والويته وحوله جماعة من الانصار بأيديهم المصاحف (وكثر دعاء الناس له ثم جرت الحرب - ٣) ووافى البربر من اصحاب مؤنس فأحاطوا بالمقتدر وضربه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها الى الارض فقال انا الخليفة فقال البربرى لك اطلب (٤) واضجعه فذبحه بالسيف ورفع رأس المقتدر على سيف ثم على خشبة وسلب ثيابه حتى مر به بعض الاكرة فستره بحشيش ثم حفر له فى الموضع ودفنت جثته دون رأسه وذلك برقة الشماسية مما يلى تربة يحيى وكان المقتدر قد اتلف (٥) نيفا وسبعين الف الف دينار وذلك (٦) اكثر مما جمعه هارون الرشيد وحمل رأسه الى مؤنس وكان سنه يومئذ ثمانيا وثلاثين سنة وشهرا وخمسة ايام وكان قتله فى الساعة الرابعة يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال هذه السنة وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا واربعة عشر يوما من جملتها يومان وثلاث ليال خلع فيها من الخلافة ثم اعيد . قال

(١) سقط من كو (٢) من كو (٣) ليس فى ص (٤) كو - الطلب (٥) كو - جمع (٦) ص - ب - وخلف .

الصولى فقال له اختر لى لقبا فاختار له المرتضى (١) فبعث اليه يقول كنت انت قد عرفتنى ان ابراهيم بن المهدى اراد أن يكون له ولى عهد فأحضر وامنصور ابن المهدى وسموه المرتضى (٢) وما أختار (٣) أن اتسمى باسم وقع لغيرى ولم يتم امره وقد اخترت الراضى بالله . ولما بويع الراضى بالله كتب كتابا (٤) لأبى على ابن مقلة وكان قد اختفى فى داره فكبست فاستتر فى بئر فسلم وظهر ومضى الى الراضى فقلده الوزارة وتقدم الى على بن عيسى بمعاونته وامر الراضى باطلاق كل من كان فى حبس القاهر وصودر عيسى طبيب القاهر على مائتى الف دينار وكان القاهر قد اودعه عشرين الف دينار ومائة وخمسين الف درهم والف مثقال عنبر فأعترف وأداها . وولى ابوبكر بن رائق امارة الجيش ببغداد وكان الحجاب اصحاب المناطق اربعمائة وثمانين حاجبا .

ذكر طرف من سيرته

كان الراضى سمحا واسع النفس اديبا شاعرا حسن البيان والفصاحة يحب محادثة العلماء . سمع من البغوى قبل الخلافة كثيرا ووصله بمال كثير غزير، ورفع اليه ان عبدالرحمن بن عيسى قد احتاز اموالا عظيمة وتقرر(٥) عليه مائة الف دينار فحلف ان لايقنع الابادائها فكتب الوزير ابوجعفر الكرخى تقسيطا بدأفيه بنفسه ودخل عليه جعفر بن ورقاء فسلم اليه الدرج وخاطبه ليكتب شيئا فقال انا ادبر الامر وكتب ضمن جعفر بن ورقاء لوكيل امير المؤمنين مائة الف دينار عن عبدالرحمن بن عيسى، ونفذ بها فلما رأى الراضى الرقعة اغتاظ وخرقها وقال قل له يا اعرابى جلف اردت ان ترى الناس انك واسع النفس وقد عزمت عمن لاحرمة بينك وبينه هذا المال وضاقت نفسى انا عن تركه وهوخادمى فتظهر أنك اكرم منى لاكان هذا فقال ابن ورقاء والله ما اعتمدت ان يقع فى نفسه الا هذا فيفعل ما فعله ولوجرى الامر بخلافه لأديت ما املك،

(١) كو – المرضى بالله (٢) كو – المرضى (٣) كو – احب (٤) كو – امانا ان
(٥) كو – فقرر .

واستمحت الناس . اخبرنا ابومنصور القزاز اخبرنا ابوبكر الخطيب قال كان للراضى فضائل كثيرة وختم الخلفاء فى امور عدة منها انه آخر خليفة له شعر مدون، وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والاموال، وآخر خليفة خطب على المنبر يوم جمعة، وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل اليه الندماء، وآخر خليفة كانت نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزانته ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجابه واموره كلها تجرى على ترتيب المتقدمين من الخلفاء، وقدروى لنا فى حديث انه وقع حريق(١) بالكرخ فاطلق للهاشميين عشرة آلاف دينار وللعامة اربعين الفا حتى عمروا ما احترق وولع بهدم القصور من دار الخلافة وتصييرها بساتين . وله اشعار حسان منها .

لا تعذلى كرمى على الاسراف ... ربح المحامد متجر الاشراف
اجرى كآبائى الخلائف سابقا ... واشيد ما قد اسست اسلافى
انى من القوم الذين اكفهم ... معتادة الاخلاف والاتلاف

حدثنا عبدالرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن على بن ثابت اخبرنا على بن المحسن التنوخى عن ابيه قال سمعت ابابكر محمد بن يحيى الصولى يحكى انه دخل على الراضى وهو يبنى شيئا او يهدم شيئا فأنشده ابياتا وكان الراضى جالسا على آجرة حيال الصناع ، قال وكنت انا وجماعة من الجلساء فأمرنا بالجلوس بحضرته فأخذ كل واحد منا آجرة فجلس عليها واتفق أنى اخذت آجرتين ملتصقتين بشىء من اسفيداج فجلست عليهما فلما قمنا امرأن توزن آجرة كل واحد منا ويدفع اليه وزنها دراهم اودنانير قال أبى الشك منى قال فتضاعفت جائزتى على جوائز الحاضرين بتضاعف وزن آجرتى على وزن آجرهم ومن اشعاره .

يصفر وجهى اذا تأمله ... طرفى ويحمر وجهه خجلا
حتى كان الذى بوجنته ... من دم جسمى اليه قد نقلا

قال ابوبكر الصولى قدكنت قلت ابياتا وهى .

يامليح الدلال رفقا بقلب ... يشتكى منك جفوة وملالا

(١) كو – الحريق .

بارزاقهم وشغبوا وزاد الامر فى هذا وحملوا السلاح وضربوا مضاربهم فى رحبة باب العامة وحاصروا الدار ثم سكنوا .

وفى يوم السبت لعشر خلون من جمادى الآخرة ركب بدر الخرشنى (١) صاحب الشرطة فنادى ببغداد فى الجانبين فى اصحاب ابى محمد البربهارى ان لايجتمع منهم نفسان فى موضع وحبس منهم جماعة واستتر البربهارى .

وفى شهر ايار اتصلت الجنوب وعظم الحر وغلظ الغيم وتكاثف فلما كان آخر يوم منه وهو يوم الاحد لخمس بقين من جمادى الآخرة بعد الظهر هبت ريح عظيمة لم ير مثلها واظلمت واسودت الى بعد العصر ثم خفت ثم عاودت الى وقت (٢) عشاء الآخرة .

وفى جمادى الآخرة عاد الجند فشغبوا وطالبوا بالرزق ونقبوا دار الوزير ودخلوها فملكوها .

وفى رمضان ذكر للوزير أن رجلا (فى بعض الدور الملاصقة للزاهر يأخذ البيعة على الناس لانسان لا - ٣) يعرف ويبذل لهم الصلة فتوصل الى معرفته فعرف وعلم انه قد اخذ البيعة لجعفر بن المكتفى وان جماعة من القواد قد اجابوا الى ذلك منهم يانس فقبض على الرجل وعلى من قدر عليه من جماعته وقبض على جعفر ونهب منزله .

ونيها (٤) وقع حريق عظيم فى الكرخ فى طرف (٥) البزازين فذهبت فيه اموال كثيرة للتجار فاطلق لهم الراضى ثلاثة آلاف دينار .

وخرج الناس للحج فى هذه السنة ومعهم لؤلؤ غلام المتهشم يبذرقهم فاعترضه ابو طاهر بن ابى سعيد الجنابى ولم يكن عند لؤلؤ خبر منه وانما ظنه بعض الاعراب فحاربه فانهزم لؤلؤ وبه ضربات واكثر ابو طاهر القتل فى الحاج ونهب ورجع من سلم الى بغداد وبطل الحج فى هذه السنة وكانت الوقعة بينه وبين لؤلؤ فى سحر يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة .

(١) كو - ب - الحرمى (٢) كو - بعد (٣) ليس فى كو (٤) كو - وفى هذا الشهر وفى (٥) وك - طريق .

وفى هذه الليلة بعينها انقضت النجوم ببغداد من اول الليل الى آخره وبالكوفة ايضا انقضاضا مسرفا لم يعهد مثله ولاما يقاربه وغلا السعر فى هذه السنة فبلغ الكر الحنطة مائة وعشرين دينارا .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٤٢٧ - ابراهيم بن محمد بن عرفة

ابن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن ابى صفرة الازدى العتكى ابو عبدالله المعروف بنفطويه ، حدث عن خلق كثير روى عنه ابن حيويه والمرزبانى والمعافى وغيرهم وكان صدوقا وله مصنفات . اخبرنا عبدالرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن على بن ثابت اخبرنا احمد بن عمر بن روح حدثنا منصور (١) بن ملاعب الصيرفى قال انشدنا ابراهيم بن عرفة لنفسه .

أستغفر الله مما يعلم الله ... ان الشقى لمن لم يرحم الله (٢)
هبه تجاوز لى عن كل مظلمة ... واسوأتا من حيائى يوم ألقاه

اخبرنا القزاز اخبرنا احمد بن على (اخبرنا ابن رزقويه - ٣) قال انشدنى احمد ابن عبد الرحمن قال أنشدنى ابراهيم بن محمد بن عرفة .

احب من الاخوان كل مؤاتى ... وكل غضيض الطرف عن عثراتى
يطاوعنى فى كل أمر أريده ... ويحفظنى حيا وبعد مماتى (٤)
ومن لى به ياليتنى قد اصبته ... اقاسمه مالى ومن حسناتى

اخبرنا القزاز اخبرنا احمد بن على بن ثابت الخطيب قال حدثنى عبيدالله بن احمد ابن عثمان الصيرفى قال قال لنا ابوبكر بن شاذان بكر ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه يوما الى درب الرواسين فلم يعرف الموضع فتقدم الى رجل يبيع البقل فقال له ايها الشيخ كيف الطريق الى درب الرواسين قال فالتفت البقلى الى جاره فقال يافلان ألاترى الى هذا الغلام فعل الله به وصنع فقد احتبس على فقال

(١) فى الاصول ابو منصور خطأ - ك (٢) سقط هذا البيت من كو (٣) ليس فى تاريخ بغداد (٤) كو - ب - وفاتى .

خلافته وكان له يوم بويع ثلاث وثلاثون سنة وخمسة اشهر وايام ولما بويع أحضر المستكفي ليسلم عليه بالخلافة واشهد على نفسه بالخلع وصودر خواص المستكفي فأخذ منهم الوف كثيرة ووصل المطيع العباسيين في يوم بنيف وثلاثين الف دينار على اضاقته ووصل خادم من المدينة فذكر ما يلحق حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من التفريط وقطع مواد الطيب وغيره عنها فأمر للخادم بعشرين الف درهم وتقدم بحمل الطيب وضم اليه خمسة من الخدم ليكونوا في خدمة الحجرة وتقذ مع ابى احمد الموسوى قنديلا من ذهب وزنه ستمائة مثقال وتسع تناديل من فضة ليعلقها في الكعبة .

اخبرنا ابن ناصر قال سمعت ابا محمد التميمي يقول سمعت عمى ابا الفضل عبدالواحد ابن عبد العزيز التميمي يقول سمعت المطيع لله يقول وقد احدق به خلق كثير من الحنابلة حزروا ثلاثين الفا فاراد أن يتقرب اليهم فقال سمعت شيخي ابن بنت منيع يقول سمعت احمد بن حنبل يقول اذا مات اصدقاء الرجل ذل .

وفى يوم الاربعاء لاربع خلون من شعبان وجدت امرأة هاشمية قد سرقت صبيا فشوته في تنور وهو حي وأكلت بعضه واقرت بذلك وذكرت ان شدة الجوع حملها على ذلك فحبست ثم اخرجت وضربت عنقها ووجدت امرأة اخرى هاشمية ايضا قد اخذت صبية فشقتها بنصفين فطبخت نصفها سكباجا والنصف الآخر بماء وملح فدخل الديلم فذبحوها ثم وجدت ثالثة قد شوت صبيا وأكلت بعضه فقتلت . وكان قد بلغ المكوك من الحنطة خمسة وعشرين درهما واضطر الناس الى اكل البزر قطونا كان يؤخذ فيضرب بالماء ثم يبسط على الطابق ويشعل تحته فاذا حمى أكلوه . وأكلوا الجيف واذا راثت الدواب اجتمعوا جماعة من الضعفاء على الروث فالتقطوا ما فيه من الحب الشعير فأكلوه وكانت الموتى مطرحين فربما أكلت الكلاب لحومهم وخرج الناس الى البصرة خروجا مسرفا فمات اكثرهم في الطريق ومات بعضهم بالبصرة وصار العقار والدور تباع برغفان خبز ويأخذ الدلال بحق دلالته بعض الخبز . انبانا محمد بن عبدالباقي

عبد الباقي عن علي بن المحسن عن ابيه قال حدثني ابو الحسين بن عباس القاضي قال حدثني ابو عبد الله الموسوى العلوى انه باع في سنة اربع وثلاثين وثلثمئة عند اشتداد الغلاء على معز الدولة وهو مقيم بظاهر بغداد من الجانب الغربي كر حنطة بعشرة آلاف درهم قال ولم اخرج الغلة حتى تسلمت المال .

وكانت بين اصحاب معز الدولة ابى الحسين وبين اصحاب ناصر الدولة ابى محمد ابن حمدان حرب بعكبرا فخرج معز الدولة ومعه الخليفة المطيع الى عكبرا وذلك في رابع رمضان ثم حصر معز الدولة المطيع ووكل به فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان وافى ناصر الدولة الى بغداد فنزل في الجانب الغربي فعبر اصحاب معز الدولة اليهم فعبر ناصر الدولة الى الجانب الشرقي ودخل بغداد وجاء معز الدولة فاحتربوا فملك الجانب الغربي باسره الا انه ضاق عليهم العيش فاشترى لمعز الدولة كرا بعشرين الفا ولحق الناس في السواد من جانبي بغداد ضرر عظيم ثم ملك معز الدولة الجانب الشرقي فانهزم ناصر الدولة .

وفى هذه السنة كثر القمل برستاق التيمرة الكبرى حتى يئس الناس من غلاتهم وانحط من نوع الطير الصفر يزيد على جرم العصفور وكان الطائر يعلق على شجرة فيصفر فيصير الطير حينئذ افواجا فينحط كل فوج منها على ضيعة فيلقط القمل حتى فنى .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٥٥٨ - توزون

قد ذكرنا اخباره وما صنع بالمتقى ، توفى لثمان بقين من المحرم ولم يتم له حول بعد فعله القبيح واهماله ما عقد من الايمان .

٥٥٩ - سليمان بن اسحاق

ابن ابراهيم بن الخليل ابو ايوب الجلاب سمع ابراهيم الحربي ، روى عنه ابن حيويه وكان ثقة توفى في هذه السنة .

أذاى لدعوت عليك ! قال فاغتممت وعدت الى البصرة وجئت الى ابى الحسن فاخبرته واعتذرت اليه فقال لا آخذنها وقد اختلطت بغير مالى وقد عققتنى واياها ! قال فقلت ما اعمل بالدراهم؟ قال لا ادرى ! فما زلت مدة اعتذر اليه وأسأله ما اعمل بالدراهم فقال لى بعد مدة صدق بها ، ففعلت .

سنة ٣٣٧

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم تفزع الناس بالليل وتحارسوا وخيل اليهم حيوان يظهر فى الليل فى سطوحهم فتارة يظنونه ذئبا وتارة غيره فبقوا على ذلك اياما كثيرة ثم سكنوا وكان ابتداء ذلك من سوق الثلاثاء ثم انتشر فى الجانبين وفى يوم الاثنين لليلتين خلتا من رمضان انتهت زيادة دجلة الى احدى وعشرين ذراعا وثلث فغرقت الضياع والدور التى عليها واشفى الجانب الشرقى على الغرق وهم الناس بالهرب منه .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٥٨٤ – احمد بن اسمعيل بن القاسم

ابن عاصم ابوجعفر ، حدث عن ابى بكر بن ابى مريم وعن ابى زرعة الدمشقى بتاريخه ورحل وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

٥٨٥ – عبدالله بن محمد بن حمدويه

ابن نعيم بن الحكم ابومحمد البيع والدابى عبدالله الحاكم أذن ثلاثا وثلاثين سنة وغزا اثنتين وعشرين غزاة وكان يديم الصلاة بالليل وانفق على العلماء والزهاد مائة الف درهم وقد رأى عبدالله بن احمد ومسلم بن الحجاج وروى عنه ابن خزيمة وغيره وتوفى فى هذه السنة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة .

قدامة

٥٨٦ – قدامة بن جعفر بن قدامة

ابوالفرج الكاتب ، له كتاب حسن فى الخراج وصناعة الكتابة وقد سأل ثعلبا عن اشياء .

٥٨٧ – محمد بن الحسن بن يزيد

ابن عبيد بن ابى خبزة ابوبكر الرقى ، قدم بغداد فى سنة ثلاثين وثلثمائة وحدث بها عن هلال بن العلاء وغيره ، روى عنه الدارقطنى . اخبرنا القزاز اخبرنا الخطيب قال ماعلمت من حاله الاخيرا .

٥٨٨ – محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد

ابوعبدالله الزعفرانى الواسطى ، سمع ابابكر بن ابى خيثمة وكان ثقة وتوفى فى هذه السنة .

٥٨٩ – محمد بن على بن عمر

ابوعلى المذكر ، كان يذكر فى بعض مواضع من نيسابور ويجتمع اليه الخلق وسمع الحديث من مشايخ فلم يقتصر عليهم حتى روى عن مشايخ اباثه الذين لم يسمع منهم ثم لم يقتصر على ذاك حتى حدث عن هؤلاء الشيوخ بما لم يتابع عليه هذا على كبر سنه فانه توفى فى شعبان هذه السنة وهو ابن مائة وسبع سنين .

٥٩٠ – محمد بن مطهر بن عُبيد

ابوالنجاء الفرضى الضرير ، كان حاذقا بالفرائض له فيها مصنفات بعيد المثل وكان فقيها على مذهب مالك وله كتاب مصنف فى الفقه على مذهبه وكان اديبا فطنا وتوفى فى رمضان هذه السنة .

سنة ٣٣٨

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه فى آخر ربيع الاول وقعت فتنة بين اهل السنة والشيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

سنة ٣٥٠

ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه اشتدت علة معز الدولة ليلة السبت لاربع خلون من المحرم وامتنع عليه البول كله واشتد قلقه وجزعه ثم بال على ساعة باقية من الليل دما بشدة ثم تبعه البول وخرج مع البول رمل كثير وحصى صغار وخف الالم فلما اصبح سلم داره وغلمانه وكراعه الى ابنه ابى منصور بختيار وفوض الامور اليه وخرج فى عدة يسيرة من غلمانه وخاصته ليمضى الى الاهواز ثم اشير عليه بالتوقف فتنقل من مكان الى مكان الى ان عاد الى داره ثم انتقل فى جمادى الاولى من داره بسوق الثلاثاء الى البستان المعروف ببستان الصيمرى(١) وأخذ فى أن يهدم ما يليه من العقار والابنية الى حدود البيعة واصلح ميدانا وبنى دارا على دجلة فى جوار البيعة ومد المسناة وبنى الاصطبلات وقلع الابواب الحديد التى على مدينة ابى جعفر المنصور وابواب الرصافة وقصر الرصافة ونقلها الى داره وهدم سور الحبس(٢) المعروف بالجديد ونقل آجره الى داره وبنى به ونقض المعشوق بسر من رأى وحمل آجره وانفق على البناء الى ان مات مائة الف الف دينار . وقبض على جماعة فصودروا على مال عظيم فأمر ان يصرف الى بناء الدار والاصطبلات ولحق الناس فى هذا الصقع شدة شديدة من التنزل عليهم .

وفى يوم الاحد لثمان بقين من شعبان تقلد ابو العباس عبد الله بن الحسن بن أبى الشوارب القضاء بالحضرة من جانبى بغداد والمدينة وقضاء القضاة وخلع عليه من دار السلطان لأن الخليفة امتنع من أن يصل اليه وضرب بين يديه الدبادب على ان يحمل الى خزانة معز الدولة كل سنة مائتى الف درهم وامتنع الخليفة من ان يصل اليه هذا القاضى فى موكب اوغيره .

وفى شوال ورد الخبر بأن نجاء غلام سيف الدولة دخل بلد الروم غازيا وانه

(١) قط – الضميرى (٢) قط – الحسن .

غنم

غنم ماقيمته ثلاثون الف دينار وسبى الفى رأس واستأسر خمسمائة فى السلاسل .

وفى شباط جاء برد بنواحى قطربل وبازانها فى الجانب الشرقى فى كل بردة اوقيتان واكثر وقتل الطيور والبهائم .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١ – أحمد بن محمد

ابن عبدالله بن زياد ابو سهل القطان . حدث عن محمد بن عبيد الله(١) المنادى وغيره وروى عنه ابن رزقويه وكان ثقة .

اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا ابوبكر احمد بن على بن ثابت قال سمعت محمد بن الحسين بن الفضل القطان (يقول–٢) حدثنى من سمع ابا سهل بن زياد يقول ، سمى الله المعتزلة كفارا قبل ان يذكر فعلهم . فقال ، يا ايها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض اوكانوا غزا لوكانوا عندنا ماماتوا وماقتلوا الآية .

اخبرنا القزاز اخبرنا احمد بن على قال حدثنى الازهرى قال قال لى ابوعبد الله ابن بشر القطان ، مارأيت رجلا احسن انتزاعا لما اراد عن آى القرآن من ابى سهل بن زياد ، فقلت لابن بشر ، وما السبب فى ذلك ؟ قال كان جارنا وكان يديم الصلاة بالليل وقراءة(٣) القرآن ولكثرة درسه صار القرآن نصب عينيه ينتزع منه ما شاء من غير تعب ، توفى فى شعبان هذه السنة ودفن بقرب قبر معروف .

٢ – اسمعيل بن على

ابن اسمعيل بن بنان ابو محمد الخطبى ، ولد فى محرم سنة تسع وستين ومائتين وسمع الحارث بن ابى اسامة والكديمى وعبد الله بن احمد وغيرهم وروى عنه الدار قطنى وابن شاهين وابن رزقويه وكان ثقة فاضلا نبيلا فهما عارفا بايام

(١) ص – عبد الله (٢) ليس فى ص (٣) ب – صلاة الليل وتلاوة .

من سيف الدولة حديدا فقلع ابواب الرقة وكانت من حديد وأخذ كل حديد
وجد حتى أخذ صنجات الباعة والبقالين فبعثها اليهم حتى كتبوا اليه اننا
قد استغنينا .

وفى جمادى الآخرة اراد معز الدولة الاصعاد الى الموصل فانحدر الى الخليفة
فودعه وخرج . وروى هلال بن المحسن الصابي عن ابى الحسن ابن الخراسانى
حاجب معز الدولة قال ، كنت مع معز الدولة بحضرة المطيع فلما تقوض المجلس
قال لى قل للخليفة اريد أن اطوف الدار واشاهدها واتأمل صحونها وبساتينها
فيتقدم الى من يمشى معى و يطيفنى . فقلت له ذلك فتقدم الى خادمه شاهك
وحاجبه ابن ابى عمر فمشيا بين يديه وانا وراءهما بعدنا عن حضرة الخليفة فقالا
له ، لايجوز ان نتخرق الدار فى اكثر من نفسين اوثلاثة فاختر من تريد واردد
الباقين فأخذ ابا جعفر الصيمرى معه ونحن عشرة من غلمانه وحجابه ووقف
باقى الجند والحواشى فى صحن السلام ودخلنا ومضى الامير مسرعا فلحقته
وجذبت قباءه من خلفه فالتفت الى فقلت له بالفارسية واصحاب الخليفة لايعرفونها
فى اى موضع انت حتى تسترسل هذا الاسترسال وتعدو من غير تحفظ
ولااستظهار الا تعلم انه قدقتك فى هذا الدار بألف امير ووزير وماكان غرضك
فى ان تطوف وحدك أليس لو وقف لنا عشرة نفر من الخدم اوغيرهم فى هذه
الممرات الضيقة لاخذونا ؟ فقال لـه الصيمرى ، قد صدقك . فقال ، قدكان
ذلك غلطا والآن فان رجعنا الساعة علم اننا قد فزعنا وخفنا وسقطنا بذلك
من اعينهم و ضعفت هيبتنا فى صدورهم ولكن احتفوا بى فان مائة من
هؤلاء لايقاومونا ونحن نسرع فى رؤية مانراه . قال فسعينا سعيا حثيثا وانتهينا
الى دارفيها صنم من صفر على صورة امرأة وبين يديه اصنام صغار كالوصائف
فرأينا من ذلك ما اعجبنا وتحير معز الدولة وسأل عن الصنم فقيل له هذا صنم
حمل فى ايام المقتدر بالله من بلد من بلاد الهند لما فتح صاحب عمان ذلك البلد
وقيل انه كان يعبد هناك . فقال معز الدولة انى قد استحسنت هذا الصنم وشغفت به
ولو

ولوكانت مكانه جارية لاشتريتها بمائة الف دينار على قلة رغبتى فى الجوارى
واريد أن اطلبه من الخليفة ليكون قريبا منى فأراه فى كل وقت . فقال له
الصيمرى ، لاتفعل فانه ينسبك فى ذلك الى ماترتفع عنه . قال وبادرنا بالخروج
فما رجعت الينا عقولنا الا بعد اجتماعنا مع اصحابنا ونزل معز الدولة الطيار فقال
لابى جعفر الصيمرى ، قد ازدادت محبتى للطيع لله وثقتى بـه لأنه لوكان
يضمر لى سوءا اويريده بى لكنا اليوم فى قبضته . فقال الصيمرى ، الامر
على ذلك وصعد معز الدولة الى داره وامر بحمل عشرة آلاف درهم الى نقيب
الطالبيين ليفرقها فيهم شكرا لله على سلامته .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٠ – بكار بن احمد بن بكار

ابن بنان بن بكار بن زياد بن درستويه ابوعيسى المقرئ ولد فى صفر سنة خمس
وسبعين ومائتين وحدث عن عبدالله بن احمد وغيره روى عنه ابوالحسن الحمامى
وكان ثقة ينزل بالجانب الشرقى فى سوق يحيى وكان زائدا عن ستين سنة .
توفى فى ربيع الاول من هذه السنة ودفن عندقبر ابى حنيفة فى مقبرة الخيزران.

٢١ – ثوابة بن احمد بن ثوابة

ابن مهران بن عبدالله ابوالحسن الموصلى قدم بغداد وحدث بها عن ابى يعلى احمد
ابن على بن المثنى وغيره ، روى عنه الدارقطنى وابن رزقويه وكان صدوقا
وتوفى فى محرم هذه السنة .

٢٢ – جعفر بن محمد بن احمد

ابن الحكم ابومحمد المؤدب واسطى الأصل سمع الباغندى والكديمى وعبدالله
ابن احمد روى عنه ابن رزقويه وابوعلى بن شاذان وكان ثقة كثير الحديث
توفى فى رمضان هذه السنة .

وكاد يتلف فسئل فى امره فاستتابه وكتب عليه ببطلان ما ادعاه ورجوعه الى الاسلام قال وكان قدتلا على البوادى كلاما ذكر انه قرآنا انزل عليه فمن ذلك « والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار ان الكافر لفى أخطار امض على سنتك واقف اثر من كان قبلك من المرسلين فان الله قامع بك زيغ من الحد فى دينه وضل عن سبيله » قال؛ وكان المتنبى اذا شوغب فى مجلس سيف الدولة نذكر ان له هذا القرآن وامثاله مما يحكى عنه فينكره ويجحده ، قال وقال ابن خالويه النحوى يوما فى مجلس سيف الدولة لولا ان الآخر جاهل لما رضى ان يدعى بالمتنبى لان متنبى معناه كاذب ومن رضى انه يدعى بالكذب فهو جاهل؛ فقال له؛ انا لست ارضى ان ادعى بهذا وانما يدعونى به من يريد الغض منى ولست اقدر على الامتناع قال المحسن . فاما انا . فسألته فى الاهواز سنة اربع وخمسين وثلثمائة عن بعنى المتنبى فاجابنى بجواب مغالط لى وقال ، هـذا شىء كان فى الحداثة اوجبته الصورة – فاستحييت ان استقصى عليه فامسكت .

ذكر مقتل المتنبى

اخبرنا عبدالرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن على بن ثابت الحافظ قال حدثنى على بن ايوب قال ، خرج المتنبى من بغداد الى فارس فمدح عضد الدولة واقام عنده مديدة ثم رجع من شيراز يريد بغداد فقتل بالطريق بالقرب من النعمانية فى شهر رمضان وقيل فى شعبان من سنة اربع وخمسين وثلثمائة وفى سبب قتله ثلاثة اقوال، احدها انه كان معه مال كثير فقتلته العرب لأخذ ماله فذكر بعض العلماء انه وصل اليه من عضد الدولة اكثر من مائتى الف درهم والقصيدة قصيدته التى فيها .

ولوانى استطعت حفظت طرفى ... فلم ابصر بـه حتى اراكا

وفى آخرها .

وانى شئت يا طرقى فكونى ... اذاة اونجاحا اوهلاكا

فجعل قافية البيت الهلاك فهلك وذلك انه ارتحل عن شيراز بحسن حال وكثرة مال

مال ولم يستصحب خفيرا فخرج عليه اعراب فحاربهم فقتل هو وابنه محمد وبقى من غلمانه وفاز الاعراب بأمواله وكان قتله بشط دجلة فى موضع يعرف بالصافية يوم الاربعاء لثلاث بقين من رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة واسم قاتله فاتك بن أبى الجهل الاسدى . والثانى ان سبب قتله كلمة قالها عن عضد الدولة فدس عليه من قتله . وذكر مظفر بن على الكاتب قال ، اجتمعت برجل من بنى ضبة يكنى ابارشيد فذكر انـه حضر قتل المتنبى وانه كان صبيا حين راهق حينئذ وكان المتنبى قد وفد على عضد الدلة وهو بشيراز ثم صحبه الى الاهواز فأكرمه ووصله بثلاثة آلاف دينار وثلاث كساء فى كل كسوة سبع قطع وثلاثة افراس بسروج محلاة ثم دس عليه من سأله اين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة بن حمدان فقال المتنبى هذا اجزل الا انه عطاء متكلف وكان سيف الدولة يعطى طبعا ، فاغتاظ عضد الدولة لما نقل اليه هذا واذن لقوم من بنى ضبة فى قتله اذا انصرف ، قال ، فمضيت مع ابى وكنا فى ستين راكبا فكمنا فى واد فمر فى الليل ولم يعلم به فلما اصبحنا تبعنا اثره فلحقناه وقد نزل تحت شجرة كمثرى وعندها عين وبين يديه سفرة طعام فلما رآنا قام ونادى ، هلموا وجوه العرب ، فلم يجبه احد فأحس بالداهية فركب ومعه ولده وخمسة عشر غلاما له وجمعوا الرجال والجمال والبغال فلو ثبت مع الرجالة لم يقدر عليه ولكنه برز الينا يطاردنا . قال، فقتل ولده واخذ غلمانه وانهزم يسيرا(١) فقال له غلام له ، اين قولك .

الخيل والليل والبيداء تعرفنى ... والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فقال له ، قتلتنى قتلك الله والله لاانهزمت اليوم ثم رجع كارا علينا فطعن زعيمنا فى عنقـه فقتله واختلفت عليه الرماح فقتل فرجعنا الى الغنائم وكنت جائعا فلم يكن لى هم الا السفرة فأخذت آكل منها فجاء أبى فضربنى بالسوط وقال ، الناس فى الغنائم وانت مع بطنك اكفأ ما فى الصحاف واعطنيها فكفأت مافيها ودفعتها اليه وكانت فضة ورميت الدجاج والفراخ فى حجرتى . والثالث ان

(١) ب – شيئا فشيئا

منها سنة ثمان واربعين واربعمائة فمكثت كذلك الى سنة خمسين واربع مائة ثم احترقت وسلمت اكثر آلاتها ثم عمرت بعد واعيد كما كان وهي منها .

اخبرنا عبدالرحمن اخبرنا احمد بن على قال حدثنى القاضى ابوالقاسم على بن المحسن قال سمعت ابى يقول ماشيت الملك عضد الدولة فى دار المملكة بالمخرم التى كانت دار سبكتكين حاجب معز الدولة من قبل وهو يتأمل ما عمل وهدم منها وقد كان أراد ان يزيد فى الميدان السبكتكيني اذرعا ليجعله بستانا ويرد بدل التراب رملا ويطرح التراب تحت الروشن على دجلة وقد ابتاع دورا كثيرة كبارا وصغارا ونقضها ورمى حيطانها بالفيلة تخفيفا للمؤنة واضاف عرصاتها الى الميدان وكانت مثل الميدان دفعتين وبنى على الجميع مسناة فقال لى فى هذا اليوم وقد شاهد ما شاهد تدرى ايها القاضى كم أنفق على ما قلع من التراب الى هذه الغاية وبناء هذه المسناة السخيفة مع ثمن ما ابتيع من الدور واستضيف؟ قلت اظنه شيئا كثيرا فقال لى هو الى وقتنا هذا تسعمائة (١) الف درهم صحاحا ويحتاج الى مثلها دفعة اودفعتين حتى يتكامل قلع التراب ويحصل موضعه الرمل موازيا لوجه البستان فلما فرغ من ذلك وصار البستان ارضا بيضاء لا شيء فيها من غرس ولانبات قال قد انفق على هذا حتى صار كذا اكثر من الفى الف درهم ثم فكر فى ان يجعل شرب البستان من دواليب ينصبها على دجلة وعلم ان الدواليب لاتكفى فاخرج المهندسين الى الانهار التى فى ظاهر الجانب الشرقى من مدينة السلام ليستخرجوا منها نهرا يسيح ماؤه الى داره فلم يجدوا ما ارادوه الا فى نهر الخالص فعلى الارض بين البلد وبينه تعلية امكن معها ان يجرى الماء على قدر من غير أن يحدث به ضرر وعمل تلين عظيمين يسا ويان سطح ماء الخالص ويرتفعان عن ارض الصحراء اذرعا وشق فى وسطهما نهرا جعل له خورين من جانبيه وداس الجميع بالفيلة دوسا كثيرا حتى قوى واشتد وصلب وتلبد فلما بلغ الى منازل البلد واراد سوق النهر الى داره عمد الى دور السلسلة فدك ارضها دكا قويا ورفع ابواب الدور واوثقها وبنى جوانب النهر طول البلد بالآجر

(١) ص - سبعمائة.

والكلس والنورة حتى وصل الماء الى الدار وسقى البستان قال ابى وبلغت النفقة على عمل البستان وسوق الماء اليه على ما سمعته من حواشى عضد الدولة خمسة آلاف الف درهم ولعله قد انفق على ابنية الدار ما اظن مثل ذلك وكان عضد الدولة عازما على ان يهدم الدور التى بين داره وبين الزاهر ويصل الدار بالزاهر فمات قبل ذلك .

٩٩ - عبدالسلام بن محمد

ابن ابى موسى ابوالقاسم المخرمى الصوفى . سافر الكثير ولقى الشيوخ وحدث عن ابى بكر بن ابى داؤد وابى عروبة الحرانى، روى عنه ابونعيم الاصبهانى وكان ثقة حسن الاخلاق متزهدا اقام بمكة سنين وتوفى بها فى هذه السنة .

١٠٠ - الفضل المطيع لله

امير المؤمنين ابن المقتدر . قد ذكرنا انه خلع نفسه لاجل مرض لازمه وولى ابنه الطائع واشهد على نفسه القضاة والعدول وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر واحد وعشرين يوما وخرج الطائع الى واسط وحمل معه اباه المطيع فمات فى العسكر بدير العاقول فى محرم هذه السنة فكان عمره ثلاثا وستين سنة وحمل الى بغداد فدفن بتربة جدته ام المقتدر .

١٠١ - محمد بن ابراهيم

ابن محمد ابوبكر الشاهد المعروف بالربيعى . حدث عن ابن جرير الطبرى وغيره روى عنه ابوالقاسم عبيدالله بن عمر البقال وغيره . وقال ابن ابى الفوارس توفى فى سنة اربع وستين وثلثمائة وفيه نظر .

١٠٢ - محمد بن بدر

ابوبكر . كان ابوه (١) يعرف ببدر الحمامى غلام ابن طولون ويسمى بدر الكبير كان اميرا على بلاد فارس كلها وتوفى بتلك النواحى فقام ابنه محمد فى الناحية مقامه

(١) ص - والده

الامر فى انفذاء نزد ماترى ولا تفكر فيما بينى وبين عضد الدولة الا فى هذا الغلام فقد رضيت ان آخذه وامضى الى اقصى الارض . فلما ادى الرسالة امر عضد الدولة برد الغلام .

وفى هذه السنة حج بالناس ابوعبدالله احمد بن ابى الحسين محمد بن عبيد الله العلوى وكذلك الى سنة ثمانين وثلثمائة .

وفيها خطب للمغاربة فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فى حاج هذه السنة جميلة بنت ناصر الدولة أبى محمد بن حمدان وكان معها اخواها ابراهيم وهبة الله فضرب بحجها المثل فانها استصحبت اربعمائة جمل عليها محامل عدة ولم يعلم فى ايها كانت ونثرت على الكعبة حين شاهدتها عشرة آلاف دينار من ضرب ابيها وكست المجاورين بالحرمين وانفقت الاموال الجزيلة وقتل اخوها فى الطريق فتصدقت بدمه .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٠٧ - اسمعيل بن نجيد

ابن احمد بن يوسف بن سالم ابوعمرو السلمى . صحب اباعثمان ولقى الجنيد وسمع الحديث ورواه وكان ثقة، وتوفى فى هذه السنة .

اخبرنا محمد بن ناصر انبأنا ابوبكر بن خلف اخبرنا ابوعبدالرحمن السلمى قال سمعت جدى اسمعيل بن نجيد يقول ، من لم تهذبك رؤيته فاعلم انه غير مهذب ، انبأنا زاهر بن طاهر اخبرنا احمد بن الحسين البيهقى حدثنا ابوعبدالله الحاكم قال سمعت اباسعيد بن ابى بكر بن أبى عثمان يقول ، كان جدى طلب شيئا لبعض الثغور وتأخر ذلك عنه وضاق به ذرعا وبكى على رؤس الناس فجاءه ابوعمرو ابن نجيد بعد العتمة ومعه كيس فيه الفا درهم فقال ، تجعل هذا فى الوجه الذى تأخر ففرح ابوعثمان بذلك ودعا له فلما جلس ابوعثمان قال ، ايها الناس قد رجوت لابى عمرو بما فعل فانه ناب عن الجماعة فى ذلك الامر وحمل كذا وكذا فجزاه

الله عنى خيرا فقام ابوعمرو على رؤس الناس فقال ، انما جعلت ذلك من مال امى وهى غير راضية فينبغى أن يرد علىّ لأرده اليها ، فأمر ابوعثمان بذلك الكيس فأخرج ورده اليه على رؤس الناس وتفرق الخلق فلما جن عليه الليل جاء الى ابى عثمان فى مثل ذلك الوقت وقال ، يمكن ان يجعل هذا فى ذلك الوجه من حيث لايعلم به غيرنا ، فبكى ابوعثمان وكان بعد ذلك يقول انا اخشى من همة ابى عمرو .

١٠٨ - الحسن (١) بن بويه

ابوعلى ركن الدولة ، قد ذكرنا انه قسم المملكة بين اولاده الثلاثة ، توفى عن قولنج عرض له فى ليلة السبت ثامن عشرين محرم هذه السنة وكانت امارته اربعا واربعين سنة وشهرا وتسعة ايام ومدة عمره ثمانا وسبعين سنة .

١٠٩ - الحسين بن ابى النجم

بدر بن هلال المؤدب . روى عن ابى مزاحم الخاقانى . روى عنه ابوالعلاء الواسطى وكان يؤدب الطائع لله خرج معه الى الاهواز فتوفى فى هذه السنة وكان ثقة جميل الامر .

١١٠ - محمد بن اسحاق بن ابراهيم

ابن افلح بن رافع بن ابراهيم بن افلح بن عبد الرحمن بن عبيد بن رفاعة بن رافع ابوالحسن الانصارى الزرقى وكان رفاعة احد النقباء عقبيا شهد احدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان محمد بن اسحاق نقيب الانصار ببغداد وحدث عن البغوى وغيره . قال محمد بن ابى الفوارس كان ثقة . وعن ابى الحسن بن الفرات قال ، كان محمد بن اسحاق الزرقى ثقة جميل الامر حافظا لامور الانصار ومناقبهم ومشاهدهم وقد كتبت عنه شيئا يسيرا وذكر لى ان كتبه تلفت ، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ست وستين وثلثمائة ودفن فى مقابر الانصار عند أبيه .

(١) فى الأصلين الحسين .

الدولة فصالحوا على مال اعطوه وانصرفوا .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٦٤ – احمد بن عبد العزيز

ابو بكر العكبرى، روى عن ابى خليفة الساجى وغيره وكان ثقة مامونا، توفى بعكبرا فى رجب هذه السنة.

١٦٥ – بويه ابو منصور

الملقب مؤيد الدولة ابن ركن الدولة كان وزيره الصاحب بن عباد فضبط مملكته واحسن التدبير وكان قد تزوج بنت عمه زبيدة بنت معز الدولة ابى الحسين فانفق فى عرسه سبعمائة الف دينار وتوفى بجرجان فى ثالث عشر شعبان هذه السنة وكانت علته الخوانيق وكان عمره ثلاثا واربعين سنة وشهرا وامارته سبع وستين شهرا وخمسة عشر يوما .

١٦٦ – جعفر الضرير

المقرئ بباب الشام توفى فى ذى القعدة من هذه السنة وكان ثقة .

١٦٧ – سعيد بن سلام

ابو عثمان المغربى ولد بقيروان فى قرية يقال لها كركنت ولقى الشيوخ بمصر ودخل بلاد الشام وصحب ابا الخير الاقطع وجاور بمكة سنين وكان لا يظهر فى المواسم وكانت له كرامات وكان ابو سليمان الخطابى يقول، ان كان فى هذا العصر من المحدثين احد فابو عثمان .

اخبرنا القزاز اخبرنا الخطيب اخبرنا ابو سعيد الحسين بن على (بن احمد – ١) الشيرازى قال سمعت ابا مسلم غالب بن على الرازى يقول سمعت ابا عثمان المغربى يقول، كنت ببغداد وكان بى وجع من ركبتى حتى نزل الى مثانتى فاشتد وجعى وكنت استغيث بالله (فنادانى بعض الجن ما استغاثتك بالله – ١) وغوثه بعد

فلما

(١) ليس فى – ص .

فلما سمعت ذلك رفعت صوتى وزدت فى مقالتى حتى سمع اهل الدار صوتى فما كان الابمد ساعة فجاء البول وتدم الى سطل اهريق فيه الماء فخرج منى شىء بقوة فضرب وسط السطل حتى سمعت له صوتا فاذا هو حجر تدحرج من مثانتى وذهب الوجع عنى فقلت، ما اسرع الغوث وكذا الظن به، توفى ابو عثمان بنيسابور فى جمادى الاولى من هذه السنة ودفن الى جنب ابى عثمان الحيرى .

١٦٨ – عبد الله بن احمد

ابن ماهيزذ ابو محمد الاصبهانى يعرف بالظريف سكن بغداد وحدث بها عن الباغندى والبغوى وابن ابى داود، روى عنه البرقانى والازجى وكان ثقة .

اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا احمد بن على اخبرنا احمد بن عمر بن روح النهروانى قال ذكر لنا عبد الله بن احمد بن ماهيزذ انه ولد فى سنة ثلاث او اربع وسبعين ومائتين، قال ودخلت بغداد سنة سبع وتسعين ومائتين وحججت فى سنة ثلاث وثلثمائة وصمت ثمانية وثمانين رمضانا .

١٦٩ – عبد الله بن محمد

ابن عبد الله بن عثمان بن المختار ابو محمد المزنى الواسطى ويعرف بابن السقاء سمع عبدان وابا يعلى الموصلى والبغوى وابن ابى داود وكان فهما حافظا ورد بغداد فحدث بها مجالسه كلها من حفظه بحضرة ابن المظفر والدارقطنى وكلاهما يقولان ما رأينا معه كتابا انما حدثنا حفظا وما أخذنا عليه خطأ فى شئ غير انه حدث عن ابى يعلى بحديث فى القلب منه شئ، قال ابو العلاء الواسطى فلما عدت الى واسط اخبرته فاخرج الحديث واصله بخط الصبى، توفى فى هذه السنة .

سنة ٣٧٤

ثم دخلت سنة اربع وسبعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها ان ابا عبد الله بن سعدان شرع فى اصلاح ما بين صمصام الدولة وفخر الدولة، وخوطب الطائع لله على ما يجدده لفخر الدولة من الخلع

ثم صار يحضر كل اسبوع مرة ثم سقطت منزلة حامد عند المقتدر في(١) اول صفر سنة سبع وتبين هو وخواصه انه لا فائدة في الاعتماد عليه في شيء من الامور فتفرد حينئذ ابو الحسن علي بن عيسى بتدبير جميع امور المملكة وصار حامد لا يأمر في شيء بتة .

وقلد ابو عمر القاضي المظالم في جمادى الآخرة من هذه السنة ، وفي هذه السنة امرت السيدة ام المقتدر قهرمانة لها تعرف ثمل ان تجلس بالتربة التي بنتها بالرصافة للظالم وتنظر في رقاع الناس في كل جمعة فجلست واحضرت القاضي ابا الحسن (٢) ابن الاشناني وخرجت التوقيعات على السداد .

(انبأنا ابن ناصر قال انبأنا ابو عبدالله الحميدي قال انبأنا –٣) ابو محمد علي بن احمد ابن سعيد الحافظ (قال –٤) قعدت ثمل القهرمانة في ايام المقتدر للظالم وحضر مجلسها القضاة والفقهاء ، وفيها حج بالناس الفضل بن عبدالملك .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

٢٢٦ – ابراهيم بن احمد (بن محمد –٤) ابن الحارث

ابو القاسم الكلابي ، روى عن الحارث بن مسكين وغيره وكان رجلا صالحا فقيها على مذهب الامام الشافعي وكان ثقة وكان من اهل الصيانة والانقباض وتوفي في شعبان هذه السنة .

٢٢٧ – احمد بن يحيى ابو عبدالله الجلاء

بغدادي(٥) سكن الشام وصحب ابا تراب وذا النون .

اخبرنا عبدالرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن علي اخبرنا ابونعيم الحافظ حدثنا محمد بن

(١) كو – منذ (٢) في ترجمته من تاريخ بغداد كناه ابا الحسين – (٣) من كو وفي ص و ب – قال ابو محمد (٤) من كو – (٥) كو – البغدادي (٦) كو – فغبت . الحسين

الحسين قال سمعت محمد بن عبد العزيز الطبري يقول سمعت ابا عمر الدمشقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول قلت لأبي وامي احب أن تهباني لله ! فقالا ، قد وهبناك لله ! فغبيت (١) عنهما مدة ثم رجعت من غيبتي فكانت ليلة مطيرة فدققت عليهما الباب فقالا من ؟ قلت ولدكما ! قالا كان لنا ولد فوهبناه لله ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبنا وما فتحا لي الباب (توفي ابو عبدالله ابن الجلاء الصوفي في رجب هذه السنة –٢) .

٢٢٨ – احمد بن الحسن

ابن عبدالجبار بن راشد ابو عبدالله الصوفي سمع علي بن الجعد وابا نصر التمار ويحيى بن معين في خلق كثير وكان ثقة وتوفي في يوم الجمعة لخمس بقين من رجب هذه السنة

٢٢٩ – احمد بن عمر بن سريج (٣)

ابو العباس القاضي . حدث عن الحسن بن محمد الزعفراني وعلي بن اشكاب وعباس الدوري وابي داود وغيرهم ، روى عنه سليمان بن احمد الطبراني وابو احمد الغطريفي وانتهت اليه رياسة اصحاب الشافعي وشرح المذهب ولخصه وعمل المسائل في الفروع ، انبأنا محمد بن عبد الملك انبأنا احمد بن علي بن ثابت انبأنا ابو سعد (٤) الماليني حدثنا عبد الله بن عدي الحافظ قال سمعت ابا علي ابن خيران يقول سمعت ابا العباس ابن سريج يقول رأيت في المنام كأنا مطرنا كبريتا احمر فملأت اكمامي وجيبي وحجري فعبر لي أن ارزق علما عزيزا كعزة الكبريت الاحمر . قال ابن ثابت واخبرنا ابو منصور محمد بن عيسى بن عبدالعزيز الهمذاني سمعت عبد الرحمن بن محمد بن خيران يقول سمعت ابا عبد الله محمد بن عبدالله بن عبيد الفقيه يقول سمعت عثمان السندي يقول قال لي ابو العباس بن سريج في علته التي مات فيها اريت البارحة في المنام كأن قائلا يقول لي هذا ربك

(١) كو – فغبت (٢) من كو (٣) ص – كو – في المواضع كلها شريح – خطأ – ك (٤) هكذا في تاريخ الخطيب – ووقع في ص – و ب ايوب وفي كو – ابو ايوب – خطأ – ك .

فلما اتصل هذا الخبر بالزجاج قصده راجلا حتى اعتذر اليه وسأله الصلح(١). توفى
الزجاج يوم الجمعة لاحدى عشرة مضت من جمادى الآخرة من هذه السنة .

٢٩١ - بدر ابو النجم

مولى المعتضد بالله ويسمى بدر الكبير ويقال له بدر الحمامى وكان قد تولى
الاعمال مع ابن طولون بمصر فلما قتل قدم بغداد فولاه السلطان اعمال الحرب
والمعاون (٢) بفارس وكرمان ، فخرج الى عمله وحدث عن هلال بن العلاء
وغيره واقام هناك (وطالت ايامه - ٣) حتى توفى بشيراز ثم نبش وحمل الى
بغداد وقام ولده محمد مقامه فى حفظ البلاد .

٢٩٢ - حامد بن العباس (ابو محمد - ٣)

استوزره المقتدر بالله سنة ست وثلثمائة وكان موسرا له اربعمائة مملوك يحملون
السلاح لكل واحد منهم مماليك وكان يحجبه (٤) الف وسبعمائة حاجب وكان
ينظر بفارس قديما ودام نظره بواسط وكان صهره ابو الحسين بن بسطام اذا سافر
كان معه اربعون بختية موقرة أسرة ليجلس عليها وفيها واحدة موقرة سفافيد
المطبخ وكان معه اربعمائة سجادة للصلاة فلما قبض على حامد صودر صهره هذا
على ثلثمائة الف دينار! وكان حامد ظاهر المروءة كثير العطاء ، فحكى ابوبكر
الصولى انه شكا اليه شفيع المقتدرى فناء شعيره لجذب الدواة وكتب(٥) له بمائة
كر شعير! فقال له ابن الحوارى فانا اكتب له بمائة كر فنظر اليه نصر الحاجب فكتب
له بمائة كر (وكتب لأم موسى بمائة كر - ٦) ولمؤنس الخادم بمائة كر؛ وحكى ابوعلى
التنوخى عن بعض الكتاب قال حضرت مائدة حامد وعليها عشرون نفسا
وكنت اسمع انه ينفق عليها كل يوم مائتى دينار فاستقللت ما رأيت ثم خرجت
فرأيت فى الدار نيفا وثلاثين مائدة منصوبة على كل مائدة ثلاثون نفسا وكل
مائدة كالمائدة التى بين يديه حتى البوارد والحلوى وكان لا يستدعى احدا الى طعامه

(١) كو - الصفح (٢) كو - الحرث والمعادن (٣) من كو (٤) كو - ب - يخدمه
(٥) كو - ووقع (٦) ليس فى كو .

بل

بل يقدم الطعام الى كل قوم فى اماكنهم؛ انبأنا محمد بن ابى طاهر انبأنا على بن المحسن
التنوخى (اذنا - ١) عن ابيه قال حدثنى القاضى ابو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمى
قال كان حامد بن العباس من اوسع من رأيناه نفسا واحسنهم مروءة واكثرهم
نعمة واشدهم سخاء وتفقدا لمروءته وكان ينصب فى داره كل يوم عدة موائد
ولا يخرج من الدار احد من الجلة والعامة والحاشية وغيرهم اذا حضر الطعام
او يأكل حتى غلمان الناس فربما نصب فى داره فى يوم واحد اربعون مائدة
وكان يجرى على كل من يجرى عليه الخبز لحما وكانت جراياته كلها الحوارى
فدخل يوما الى دهليزه فرأى فيه قشر باقلاء فاحضر وكيله وقال ويلك! يؤكل
فى دارى الباقلا؟ قال هذا من فعل البوابين ، قال أو ليست لهم جرايات لحم؟
قال بلى ! قال فسلهم عن السبب فسألهم فقالوا لا تهنأ نا كل اللحم دون عيالنا
فنحن ننفذه اليهم لنأكله معهم ليلا ونجوع بالغدوات فنأكل الباقلا ، فأمر حامد
أن يجرى عليهم جرايات لعيالهم تحمل الى منازلهم ولان يأكلوا جراياتهم فى الدهليز
ففعل ذلك فلما كان بعد ايام رأى قشر باقلاء فى الدهليز فاستشاط غيظا وكان
حديدا فشتم وكيله وقال ألم اضعف الجرايات فلم فى دهليزى قشور الباقلا؟
فقال ان الجرايات لما تضاعفت جعلوا الاولى لعيالاتهم فى كل يوم وصاروا
يجمعون الثانية عند القصاب فاذا خرجوا من النوبة ومضوا نهارا الى منازلهم
فى نوبة استراحتهم فيها اخذوا ذلك مجتمعا من القصاب فتوسعوا به ، قال فلتكن
الجرايات بحالها وليتخذ مائدة فى كل (يوم و - ١) ليلة تنصب غدوة قبل نصب
موائدنا يطعم (عليها - ١) هؤلاء، والله لئن وجدت بعد هذا فى دهليزى قشر باقلاء
لأضربنك وجميعهم بالمقارع ! ففعل ذلك وكان مازاد فى نفقة الاموال فيه امرا
عظيما؛ قال المحسن وحدثنى هبة الله بن محمد بن يوسف المنجم قال حدثنى جدى
قال وقفت امرأة لحامد بن العباس على الطريق فشكت اليه الفقر ودفعت اليه
قصة كانت معها فلما جلس وقع لها بمائتى دينار فانكر الجهبذ دفع هذا القدر الى
مثلها فراجعه فقال حامد والله ماكان فى نفسى ان اهب لها الا مائتى درهم

(١) من - كو .

الخدم وخنقوه ويظهر أنه وقع فى سرداب فمات ، فتأخر مؤنس عن المضى الى
دار السلطان لهذا السبب وركب اليه القواد والغلمان والرجالة واصحابه بالسلاح
وخلت دار السلطان من الجيش وقال له ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان بحضرة
الناس نقاتل بين يديك ايها الاستاذ حتى تنبت لك لحية، فوجه اليه المقتدر بنسيم
الشرابى ومعه رقعة بخطه اليه يحلف له فيها على بطلان ما بلغه ويعرفه انه تدعمل
على المصير اليه فى الليلة المقبلة ليحلف له مشافهة على بطلان ما حكى له ، فصرف
مؤنس اليه جميع من صار اليه من الجيش واجاب عن الرقعة بما يصلح وبأنه
لا ذنب له فى حضور من حضر داره لانه لم يدعهم واقتصر على خواص من
رسمه (١) من الغلمان والقواد وحلف ابو الهيجاء ان لا يبرح من دار مؤنس
ليلا ولانهارا الى ان يركب معه الى دار السلطان وتطمئن النفوس الى سلامته
وتقدم المقتدر الى نصر الحاجب والاستاذين بالمصير الى مؤنس المظفر لينحدر
معهم الى حضرته لوداعه فصاروا اليه وانحدر معهم يوم الخميس لاثنتى عشرة
ليلة بقيت من ربيع الآخر ووصل الى المقتدر وقبل الارض بين يديه وقبل
يده ورجله فخاطبه المقتدر بالجميل وحلف له على ثقته به وعلى صفاء نيته له وودعه
مؤنس وذلك بعد أن قرأ عليه الوزير على بن عيسى كتاب وصيف البكتمرى
المتقلد لأعمال المعاقل بجند قنسرين والعواصم بأن المسلمين عقبوا على الروم
نظفروا بعسكرهم وقتلوا منهم وغنموا وخرج مؤنس من داره بسوق
الثلاثاء يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر الى مضربه بباب الشماسية وشيعه
الامير ابو العباس بن المقتدر والوزير على بن عيسى ونصر الحاجب وهارون بن
غريب وشفيع المقتدرى والقواد فلما بلغ الوزير على بن عيسى ونصر الحاجب معه
الى دار مبارك القمى حلف عليهما بان يرجعا فعدلا الى شاطىء دجلة وانصرفا
فى طياريهما وصار باقى القواد والاستاذين معه الى مضربه وكان سليمان بن
الحسن يسايره وهارون بن غريب ويلبق وبشرى ونازوك وطريف العسكرى (٢)

(١) كو – من يستدعيهم برسمه (٢) فى النسخ تخليط فى هذه الاسماء نا صلحت
من المظان – ك .

يسيرون

يسيرون بين يديه كما تسير الحجاب ورحل مؤنس من مضربه يوم الاحد لليلتين
بقيتا من ربيع الآخر .

وفى جمادى الاولى وقع حريق بالرصافة وصف الجوهرى ومربعة الحرسى
وفى الحطابين بباب الشعير .

وفى يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى اخذ خناق ينزل
درب الأقفاص من باب الشام خنق جماعة ودفنهم فى عدة دور سكنها وكان
يحتال على النساء يكتب لهن كتاب العطف ويدعى عندهن علم النجوم والعزائم
ويقصدنه فاذا حصلت المرأة عنده سلبها ووضع وترا له فى عنقها (ورفس ظهرها – ١)
واعانته امرأته وابنه فاذا ماتت حفر لها ودفنها فعلم بذلك فكبست الدار فاخرج
منها بضع عشرة امرأة مقتولة ثم ظهر عليه عدة آدر كان يسكنها مملوءة بالقتلى
من النساء خاصة فطلب فهرب الى الأنبار فأنفذ اليها من طلبه فوجده فقبض
عليه وحمل الى بغداد فضرب الف سوط وصلب وهو حى ومات لست بقين
من جمادى الاولى .

وفى شعبان دخل الى بغداد ثلاثة عشر اسيرا من الروم اخذوا من بيت
المقدس فيهم قرابة الملك .

وفى هذه السنة كان ظهور الديلم فكان اول من غلب على الرى منهم لنكى (٢) بن
النعمان ثم ماكان بن كاكى ولقى اهل الجبل بأسرهم من الديلم شدة شديدة وذلك
انهم اخربوا الجبل وقتلوا من اهله مقتلة عظيمة حتى الاطفال فى المهود ثم
غلب على الرى اسفار بن شيرويه ومضى الى قزوين فألزم اهلها مالا وعسفهم
عسفا شديدا واراق دماءهم وعذبهم فخرج النساء والشيوخ والاطفال الى
المصلى مستغيثين الى الله عز وجل منه وكان له قائد اسمه مرداويج بن زيار
فوثب هذا القائد عليه فقتله وملك مكانه واساء السيرة باصبهان وانتهك
الحرمات وجلس على سرير ذهب دونه سرير من فضة يجلس عليه من يرفع منه

(١) ليس فى كو (٢) مشتبه فى ص – وكو – وفيما طبع من التواريخ ليلى – وفيه
نظر – ك .

حمل الناس العلم عن ابيه وجده وعنه وعن ابنه محمد وعن ابن اخيه داود بن الهيثم
ابن اسحاق . ولى ابو جعفر قضاء الانبار وهيت وطريق الفرات من قبل الموفق
بالله فى سنة ست وسبعين ومائتين ثم تقلده للمعتضد ثم تقلد بعض كور الجبل للمكتفى
فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين ولم يخرج اليها ثم تقلده المقتدر فى سنة ست
وتسعين ومائتين بعد فتنة ابن المعتز القضاء بمدينة المنصور وطسوجى قطربل
ومسكن والانبار وطريق الفرات وهيت ثم اضاف اليه (١) بعد سنين القضاء
بكور الاهواز مجموعة لما مات قاضيها وكيع ومازال على هذه الاعمال حتى صرف
عنها فى سنة سبع عشرة وثلثمائة .

اخبرنا عبدالرحمن بن محمد (القزاز - ٢) اخبرنا احمد بن على بن ثابت اخبرنا على
ابن ابى على عن ابى الحسن احمد بن يوسف الازرق قال حدثنى القاضى ابو طالب
محمد بن القاضى ابى جعفر بن البهلول قال كنت مع ابى فى جنازة والى جانبه
ابو جعفر الطبرى فأخذ ابى يعظ صاحب المصيبة ويسليه وينشده اشعارا ويروى
له اخبارا فداخله الطبرى فى ذلك وذنب (٣) معه ثم اتسع الامر بينهما فى المذاكرة
وخرجا الى فنون كثيرة من الآداب والعلم استحسنها الحاضرون وتعالى
النهار وافترقنا فقال لى ابى يابنى تعرف هذا الشيخ الذى داخلنا اليوم فى المذاكرة
من هو ؟ فقلت هذا ابو جعفر محمد بن جرير (الطبرى - ٢) فقال انا لله ! ما
احسنت عشرتى يا بنى ! فقلت كيف ؟ قال الا قلت لى فكنت اذاكره غير تلك
المذاكرة ، هذا رجل مشهور بالحفظ والاتساع فى صنوف العلم وما ذاكرته
بحسبها قال ومضت على هذا مدة فحضرنا فى جنازة اخرى فاذا بالطبرى فقلت
له ايها القاضى هذا الطبرى قد جاء ! فأومأ اليه بالجلوس عنده فجلس الى جنبه وأخذ
ابى يجاريه فكلما جاء الى قصيدة ذكر الطبرى منها أبياتا فيقول له ابى هاتها
يا اباجعفر الى آخرها ! فيتلعثم الطبرى فينشدها ابى الى آخرها وكلما ذكر شيئا من
السير قال أبى هذا كان فى قصة فلان ويوم بنى فلان مر فيه يا اباجعفر فربما

(١) كو - الى ذلك (٢) من كو (٣) فى تاريخ بغداد - ودأب .

تلعثم فمر أبى فى جميعه فما سكت أبى يومه ذلك الى الظهر وبان للحاضرين تقصير
الطبرى عنه ثم قمنا فقال لى ابى الآن شفيت صدرى .

انبأنا محمد بن ابى طاهر البزاز انبأنا على بن ابى على التنوخى عن ابيه قال حدثنى
القاضى ابو الحسين على بن محمد بن ابى جعفر بن البهلول قال طلبت السيدة ام المقتدر
من جدى كتاب وقف بضيعة كانت ابتاعتها وكان كتاب الوقف مخزونا (١) فى
ديوان القضاء وارادت أخذه لتخرقه وتتملك (٢) الوقف ولم يعلم الجد بذلك
فحمله الى الدار وقال للقهرمانة قد احضرت الكتاب فأيش ترسم ؟ فقالوا
نريد أن يكون عندنا فاحس بالامر فقال لأم موسى القهرمانة تقولين لأم المقتدر
السيدة اتقى الله هذا والله ما لا طريق اليه ابدا انا خازن المسلمين على ديوان الحكم
فان مكنتمونى من خزنه كما يجب والا فاصرفونى وتسلموا الديوان دفعة واحدة
فاعملوا فيه ما شئتم واما ان يفعل شىء من هذا على يدى فوالله لا كان ذلك ابدا
ولو عرضت على السيف ونهض والكتاب معه وجاء الى طياره وهو لا يشك فى
الصرف فصعد الى ابن الفرات وحدثه بالحديث فقال (له - ٣) الا دافعت عن الجواب
وعرفتنى حتى اكتب واملى فى ذلك والآن انت مصروف فلا حيلة لى مع السيدة
فى امرك قال وأدت القهرمانة الرسالة الى السيدة فشكت الى المقتدر فلما كان
يوم الموكب خاطبه المقتدر شفاها فى ذلك فكشف له الصورة وقال له مثل ذلك
القول والاستعفاء فقال له المقتدر مثلك يا احمد من قلد القضاء؟ اقم على ما انت عليه
بارك الله فيك (٤) ولا تخف ان ينثلم محلك عندنا ، قال فلما عاودت السيدة قال لها المقتدر
الاحكام ما لا طريق الى اللعب به وابن البهلول مأمون علينا محب لدولتنا ولو كان
هذا شىء يجوز لما منعتك اياه فقالت السيدة كأن هذا لا يجوز ؟ فقال لها لا ! هذه
حيلة من ارباب الوقف على بيعه واعلمها كاتبها ابن عبدالحميد شرح الامر وأن
الشراء لا يصح بتخريق كتاب الوقف وان هذا لا يحل فارتجعت المال وفسخت

(١) ص - ب - وكان الكتاب (٢) كو - وتبطل (٣) من - كو (٤) كو - بارك الله لك فيه وبارك عليك .

ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) اركبوا سفينة نجاتكم قبل ان تغرقوا
(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) واعلموا انه يعلم ما فى انفسكم فاحذروه
وانيبوا الى الله خير الانابة واجيبوا داعى باب الاجابة قبل ان تقول نفس
(يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين) اوتقول
(لو ان الله هدانى لكنت من المتقين) اوتقول ماحين ترى العذاب (لوأن لى
كرة فاكون من المحسنين) تيقظوا من الغفلة والفترة قبل الندامة والحسرة
وتمنى الكرة والتماس الخلاص ولات حين مناص، واطيعوا امامكم ترشدوا
وتمسكوا بولاة العهد تهتدوا فقد نصب لكم علما لتهتدوا به وسبيلا لتقتدوا به
جعلنا الله واياكم ممن تبع مراده وجعل الايمان زاده والهمه تقواه ورشاده
واستغفر الله العظيم لى ولكم ولجميع المسلمين » - ثم جلس وقام فقال « الحمد لله
ذى الجلال وخالق الانام ومقدر الاقسام المتفرد بالبقاء والدوام فالق
الاصباح وخالق الاشباح وفاطر الارواح احمده اولا وآخرا واستشهده
باطنا وظاهرا واستعين به الها قادرا واستنصره وليا ناصرا وأشهد ان
لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله شهادة من اقر بوحدانيته
ايمانا واعترف بربوبيته اتيانا وعلم برهان ما يدعو اليه وعرف حقيقة الدلالة
عليه اللهم صل على وليك الازهر وصديقك الاكبر على بن أبى طالب أبى الائمة
الراشدين المهتدين اللهم صل على السبطين الطاهرين الحسن والحسين وعلى
الائمة الابرار الصفوة الأخيار من اقام منهم وظهر، ومن خاف منهم واستتر
اللهم صل على الامام المهدى بك والذى بلغ بأمرك واظهر حجتك ونهض
بالعدل فى بلادك هاديا لعبادك اللهم صل على القائم بامرك وعلى المنصور بنصرك
اللذين بذلا نفوسهما فى رضاك وجاهدا أعداءك اللهم صل على المعز لدينك
المجاهد فى سبيلك المظهر لآياتك الخفية والحجة العلية . اللهم صل على العزيز
بك الذى مهدت به البلاد وهديت به العباد، اللهم اجعل نوافى صلواتك
وزواكى بركاتك على سيدنا ومولانا امام الزمان وحصن الايمان وصاحب
الدعوة

الدعوة العلوية والملة النبوية عبدك ووليك المنصور ابى على الحاكم بامر الله
امير المؤمنين كما صليت على آبائه الراشدين واكرمت اولياءك المهتدين
اللهم اعنه على ما وليته واحفظه فيما استرعيته وبارك له فيما أتيته وانصر
جيوشه واعل اعلامه فى مشارق الارض ومغاربها انك على كل شىء
قدير » وكان السبب فى هذا أن رسل الحاكم ومكاتباته كانت تتردد الى
قرواش ترددا اوجبت استمالته فأقام له الدعوة بالموصل على ما ذكرناه
وانحدر الى الانبار فتقدم الى الخطيب باقامتها فهرب الخطيب الى الكوفة
فأقامها بها يوم الجمعة ثانى ربيع الاول وانفذ الى القصر والمدائن فأقيمت بها
فى يوم الجمعة التاسع من هذا الشهر وكشف قرواش وجهه بالخلاف واظهر
المباينة وأدخل يده فى المعاملات السلطانية وخبط الناس خبطة المخارقة وورد
على الخليفة من هذا ما أزعجه فراسل عميد الجيوش وكاتب بهاء الدولة وانفذ
اليه أبا بكر محمد بن الطيب (المتكلم-١) رسولا وحمله قولا طويلا فقال ! والله
ان عندنا من هذا الامر اكثر مما عند امير المؤمنين لأن الفساد علينا به اكثر وقد
كاتبنا ابا على وتقدمنا باطلاق مائة الف دينار يستعين بها على نفقات العسكر
وان دعت الحاجة الى مسيرنا كنا اول طالع على امير المؤمنين . ثم نفذ الى
قرواش فى ذلك فاعتذر ووثق من نفسه فى ازالة ذلك ووثق له فى ترك
المؤاخذة به ثم وقع الرضا عنه وأقيمت الخطبة للقادر بالله وكان الحاكم قد نفذ
الى قرواش ما قيمته ثلاثون الف دينار فسار الرسول فتلقاه قطع الخطبة بالرقة
فكتب الى الحاكم يعرفه فكتب ! دع ما معك عند والى الرقة .
وفى يوم الخميس لسبع بقين من صفر انقض كوكب فى وقت العصر من الجانب
الغربى الى سمت دار الخلافة من الجانب الشرقى لم يرأعظم منه .
ولخمس بقين من رجب زادت دجلة وامتدت الزيادة الى رمضان فبلغت احدى
وعشرين ذراعا ودخل الماء اكثر الدور الشاطئة وقطيعة الدقيق وباب التبن
وباب الشعير وباب الطاق وفاض على مسجد الكف بقطيعة الدقيق فخربه

(١) سقط من ص

يصرف كل سنة الف دينار الى عشرين رجلا يحجون عن والدته وعن عضد الدولة لانه كان السبب فى ملكه وكان يتصدق فى كل جمعة بعشرة آلاف درهم على الضعفاء والارامل ويصرف فى كل سنة ثلاثة آلاف دينار الى الأساكفة والحذائين بين همذان وبغداد ليقيموا للنقطعين من الحاج الاحذية وكان يصرف الى تكفين الموتى كل شهر عشرين الف درهم ويعمر القناطر واستحدث فى اعماله ثلاثة آلاف مسجد وخان للغرباء ولم يمر بماء جار الا بنى عنده قرية وكان ينفذ كل سنة فى الصدقات على أهل الحرمين وخفر الطريق ومصالحها مائة الف دينار وكان ينفق على عمارة المصانع وتنقية الآبار وجمع العلوفة فى الطريق وكان يعطى سكان المنازل رسوما لقيامها ويحمل الى الحرمين والكوفة وبغداد مايفرق على الاشراف والفقهاء والقراء والفقراء واهل البيوتات فلما توفى انقطع ذلك وأثرفى احوال اهله ووقف امر الحج وكان يكثر من الصلاة والتسبيح ولا يقطع بره عن احد لذنب فان مات اعاد ذلك على ولده وكان يرتفع الى خزانته فى كل سنة بعد المؤن والصدقات عشرون الف درهم لانه كان يعمر الاماكن ويعدل وكان له من الدواب المرتبطة الف وسبعمائة وفى الحشيم عشرون الف رأس، وكان بدر قد حاصر حسن بن مسعود الكردى فضجر اصحابه من طول الحصار فجاءه رجل كردى فقال، قد عزموا على قتلك، فقال، من هولاء الكلاب حتى يقدموا على ذلك؟ فعاوده فقال، لا اريد نصحك، فهجموا عليه فقتلوه ونهبوا معسكره، توفى فى هذه السنة وكانت مدة امارته اثنتين وثلاثين سنة وحمل الى مشهد امير المؤمنين على عليه السلام فدفن به ووجد فى قلعته اربعة عشر الف بدرة عينا واربعين الف بدرة ورقا.

٤٢٨ – الحسن بن الحسين

ابن حمكان ابو على الهمذانى احد فقهاء الشافعية نزل بغداد بقرب دار القطن(١) فى نهر طابق وحدث عن الخلدى والنقاش وغيرهما من البغداديين والبصريين وكان

(١) ص – القطبى.

 فى شيبتة

فى شيبته تدعى بالحديث وقال كتبت بالبصرة عن اربعمائة ونيف وسبعين شيخا ثم طلب الفقه بعد فدرس على ابى حامد المروروذى، روى عنه الازهرى وقال كان ضعيفا ليس بشىء فى الحديث، توفى فى جمادى الاولى من هذه السنة ودفن فى منزله.

٤٢٩ – عبد الله بن محمد

ابن عبدالله بن ابراهيم ابو محمد الاسدى المعروف بابن الأكفانى ولد سنة ست عشرة وثلثمائة وحدث عن القاضى المحاملى ومحمد بن مخلد وابن عقدة وغيرهم روى عنه البرقانى والتنوخى.

اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا ابوبكر بن ثابت قال قال لى التنوخى قال لى ابو اسحاق الطبرى من قال ان احدا انفق على العلم مائة الف دينار غير ابى محمد ابن الأكفانى فقد كذب وقال لى التنوخى ولى ابن الاكفانى قضاء مدينة المنصور ثم ولى قضاء باب الطاق وضم اليه سوق الثلاثاء ثم جمع له قضاء جميع بغداد فى سنة ست وتسعين وثلثمائة، توفى ابو محمد الاكفانى فى صفر هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ولى منها القضاء اربعين سنة نيابة ورياسة ودفن فى داره بنهر البزازين.

٤٣٠ – عبد الرحمن بن محمد

(ابن محمد – ١) بن عبدالله بن ادريس ابو سعد الحافظ الاستراباذى ويعرف بالادريسى كان ابوه من استراباذ وسكن هو سمرقند وكان احد من رحل فى طلب العلم وعنى بالحديث وسمع من الاصم وصنف تاريخ سمرقند وعرضه على الدارقطنى فقال هذا كتاب حسن وحدث ببغداد فسمع منه الازهرى والتنوخى وكان ثقة وتوفى فى هذه السنة.

٤٣١ – عبد السلام بن الحسين

ابن محمد بن احمد البصرى اللغوى ولد سنة تسع وعشرين وثلثمائة سمع من جماعة وحدث ببغداد وكان صدوقا عالما اديبا قارئا للقرآن عارفا بالقراءات وكان

(١) من – ص.

يصرف كل سنة الف دينار الى عشرين رجلا يحجون عن والدته وعن عضد الدولة
لانه كان السبب فى ملكه وكان يتصدق فى كل جمعة بعشرة آلاف درهم على الضعفاء
والارامل ويصرف فى كل سنة ثلاثة آلاف دينار الى الأساكفة والحذائين بين
همذان وبغداد ليقيموا للنقطعين من الحاج الاحذية وكان يصرف الى تكفين
الموتى كل شهر عشرين الف درهم ويعمر القناطر واستحدث فى اعماله ثلاثة
آلاف مسجد وخان للغرباء ولم يمر بماء جار الابنى عنده قرية وكان ينفذ كل
سنة فى الصدقات على أهل الحرمين وخفر الطريق ومصالحها مائة الف دينار
وكان ينفق على عمارة المصانع وتنقية الآبار وجمع العلوفة فى الطريق وكان يعطى
سكان المنازل رسوما لقيامها ويحمل الى الحرمين والكوفة وبغداد مايفرق على
الاشراف والفقهاء والقراء والفقراء واهل البيوتات فلما توفى انقطع ذلك
وأثر فى احوال اهله ووقف امر الحج وكان يكثر من الصلاة والتسبيح
ولا يقطع بره عن احد لذنب فان مات اعاد ذلك على ولده وكان يرتفع الى خزانته
فى كل سنة بعد المؤن والصدقات عشرون الف درهم لانه كان يعمر الاماكن
ويعدل وكان له من الدواب المرتبطة الف وسبعمائة وفى الجشير عشرون
الف رأس ، وكان بدر قد حاصر حسن بن مسعود الكردى فضجر اصحابه من
طول الحصار فجاءه رجل كردى فقال ، قد عزموا على قتلك ، فقال ، من
هولاء الكلاب حتى يقدموا على ذلك؟ فعاوده فقال، لا اريد نصحك ، فهجموا
عليه فقتلوه ونهبوا معسكره ، توفى فى هذه السنة وكانت مدة امارته اثنتين
وثلاثين سنة وحمل الى مشهد امير المؤمنين على عليه السلام فدفن به ووجد
فى قلعته اربعة عشر الف بدرة عينا واربعين الف بدرة ورقا .

٤٢٨ – الحسن بن الحسين

ابن حمكان ابو على الهمذانى احد فقهاء الشافعية نزل بغداد بقرب دار القطن(١) فى
نهر طابق وحدث عن الخلدى والنقاش وغيرهما من البغداديين والبصريين وكان

فى شيبتة

(١) ص – القطنى .

فى شيبته تدعى بالحديث وقال كتبت بالبصرة عن اربعمائة ونيف وسبعين شيخا
ثم طلب الفقه بعد فدرس على ابى حامد المروروذى، روى عنه الازهرى
وقال كان ضعيفا ليس بشيء فى الحديث، توفى فى جمادى الاولى من هذه السنة
ودفن فى منزله .

٤٢٩ – عبد الله بن محمد

ابن عبد الله بن ابراهيم ابو محمد الاسدى المعروف بابن الأكفانى ولد سنة ست
عشرة وثلثمائة وحدث عن القاضى المحاملى ومحمد بن مخلد وابن عقدة وغيرهم
روى عنه البرقانى والتنوخى .

اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا ابوبكر بن ثابت قال قال لى التنوخى قال لى
ابو اسحاق الطبرى من قال ان احدا انفق على العلم مائة الف دينار غير ابى محمد ابن
الأكفانى فقد كذب وقال لى التنوخى ولى ابن الاكفانى قضاء مدينة المنصور ثم
ولى قضاء باب الطاق وضم اليه سوق الثلاثاء ثم جمع له قضاء جميع بغداد فى سنة
ست وتسعين وثلثمائة، توفى ابو محمد الاكفانى فى صفر هذه السنة عن خمس وثمانين
سنة ولى منها القضاء اربعين سنة نيابة ورياسة ودفن فى داره بنهر البزازين .

٤٣٠ – عبد الرحمن بن محمد

(ابن محمد – ١) بن عبد الله بن ادريس ابو سعد الحافظ الاستراباذى ويعرف
بالادريسى كان ابوه من استراباذ وسكن هو سمرقند وكان احد من رحل فى
طلب العلم وعنى بالحديث وسمع من الاصم وصنف تاريخ سمرقند وعرضه على
الدارقطنى فقال هذا كتاب حسن وحدث ببغداد فسمع منه الازهرى والتنوخى
وكان ثقة وتوفى فى هذه السنة .

٤٣١ – عبد السلام بن الحسين

ابن محمد بن احمد البصرى اللغوى ولد سنة تسع وعشرين وثلثمائة سمع من جماعة
وحدث ببغداد وكان صدوقا عالما اديبا قارئا للقرآن عارفا بالقراءات وكان

(١) من – ص .

يصرف كل سنة الف دينار الى عشرين رجلا يحجون عن والدته وعن عضد الدولة
لانه كان السبب فى ملكه وكان يتصدق فى كل جمعة بعشرة آلاف درهم على الضعفاء
والارامل ويصرف فى كل سنة ثلاثة آلاف دينار الى الأساكفة والحذائين بين
همذان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاج الاحذية وكان يصرف الى تكفين
الموتى كل شهر عشرين الف درهم ويعمر القناطر واستحدث فى اعماله ثلاثة
الآف مسجد وخان للغرباء ولم يمر بماء جار الا بنى عنده قرية وكان ينفذ كل
سنة فى الصدقات على أهل الحرمين وخفر الطريق ومصالحها مائة الف دينار
وكان ينفق على عمارة المصانع وتنقية الآبار وجمع العلوفة فى الطريق وكان يعطى
سكان المنازل رسوما لقيامها ويحمل الى الحرمين والكوفة وبغداد مايفرق على
الاشراف والفقهاء والقراء والفقراء واهل البيوتات فلما توفى انقطع ذلك
وأثر فى احوال اهله ووقف امر الحج وكان يكثر من الصلاة والتسبيح
ولا يقطع بره عن احد لذنب فان مات اعاد ذلك على ولده وكان يرتفع الى خزانته
فى كل سنة بعد المؤن والصدقات عشرون الف درهم لانه كان يعمر الاماكن
ويعدل وكان له من الدواب المرتبطة الف وسبعمائة وفى الجشير عشرون
الف رأس ، وكان بدر قد حاصر حسن بن مسعود الكردى فضجر اصحابه من
طول الحصار فجاءه رجل كردى فقال ، قد عزموا على قتلك ، فقال ، من
هولاء الكلاب حتى يقدموا على ذلك؟ فعاوده فقال، لااريد نصحك ،فهجموا
عليه فقتلوه ونهبوا معسكره ، توفى فى هذه السنة وكانت مدة امارته اثنتين
وثلاثين سنة وحمل الى مشهد امير المؤمنين على عليه السلام فدفن به ووجد
فى قلعته اربعة عشر الف بدرة عينا واربعين الف بدرة ورقا .

٤٢٨ - الحسن بن الحسين

ابن حمكان ابو على الهمذانى احد فقهاء الشافعية نزل بغداد بقرب دار القطن(١) فى
نهر طابق وحدث عن الخلدى والنقاش وغيرهما من البغداديين والبصريين وكان

(١) ص - القطبى .

فى شيبته تدعى بالحديث وقال كتبت بالبصرة عن اربعمائة ونيف وسبعين شيخا
ثم طلب الفقه بعد فدرس على ابى حامد المروروذى، روى عنه الازهرى
وقال كان ضعيفا ليس بشىء فى الحديث،توفى فى جمادى الاولى من هذه السنة
ودفن فى منزله .

٤٢٩ - عبد الله بن محمد

ابن عبد الله بن ابراهيم ابو محمد الاسدى المعروف بابن الأكفانى ولد سنة ست
عشرة وثلثمائة وحدث عن القاضى المحاملى ومحمد بن مخلد وابن عقدة وغيرهم
روى عنه البرقانى والتنوخى .

اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا ابو بكر بن ثابت قال قال لى التنوخى قال لى
ابو اسحاق الطبرى من قال ان احدا انفق على العلم مائة الف دينار غير ابى محمد ابن
الأكفانى فقد كذب وقال لى التنوخى ولى ابن الاكفانى قضاء مدينة المنصور ثم
ولى قضاء باب الطاق وضم اليه سوق الثلاثاء ثم جمع له قضاء جميع بغداد فى سنة
ست وتسعين وثلثمائة، توفى ابو محمد الاكفانى فى صفر هذه السنة عن خمس وثمانين
سنة ولى منها القضاء اربعين سنة نيابة ورياسة ودفن فى داره بنهر البزازين .

٤٣٠ - عبد الرحمن بن محمد

(ابن محمد - ا) بن عبد الله بن ادريس ابو سعد الحافظ الاستراباذى ويعرف
بالادريسى كان ابوه من استراباذ وسكن هو سمرقند وكان احد من رحل فى
طلب العلم وعنى بالحديث وسمع من الاصم وصنف تاريخ سمرقند وعرضه على
الدارقطنى فقال هذا كتاب حسن وحدث ببغداد فسمع منه الازهرى والتنوخى
وكان ثقة وتوفى فى هذه السنة .

٤٣١ - عبد السلام بن الحسين

ابن محمد بن احمد البصرى اللغوى ولد سنة تسع وعشرين وثلثمائة سمع من جماعة
وحدث ببغداد وكان صدوقا عالما اديبا قارئا للقرآن عارفا بالقراءات وكان

(١) من - ص .

فقالوا لو اعطيتنا ملء بغداد لم نصلح لنا ولم نصلح لك فقال إذ كرهتموني فمكنوني
من الانحداره واستقر الامر على انحداره وابتيع له زبزب شعث فقال يكون
نزولي بالليل، فقالوا ،لا بل الآن والغلمان يرونه قائما فلا يسلمون عليه ويدعوهم
فلا يجيبونه فحمل قوم من الغلمان على السرادق فظن انهم يريدون الحرم فخرج
وفي يده طبر وقال قد بلغ الامر الى الحرم فقال بعضهم ارجع الى دارك ٥
فانك ملكنا وصاحوا جلال الدولة يا منصور، وانتضيت السيوف وترجلوا
وقبلوا الارض واخرج المصاغ حتى حلى النساء فصرفه اليهم واخرج الثياب
والفروش والآلات الكثيرة فلم يف ببعض المقصود ثم اجتمعوا عند الوزير
وهموا بقتله فقال لا ذنب له واخرجت الآلات فبيعت وكان فيها كيس وسفرة ا
وطست. وقد ذكرنا ما جرى على النخل في السنة الماضية من البرد والريح فلما ١٠
جاءت هذه السنة عدم الرطب الاما يجلب من بعد فبيع كل ثلاثة ارطال بدينار
جلالي واشتد البرد فجمدت حافات دجلة ووقفت العروب بعكبرا عن الدوران
لجمود ما حولها وهلك ببغداد من النخل عشرات الوف وتأخر في هذه السنة
ورود الحاج من خراسان وبطل الحج من العراق والبصرة وتأخر عنه
اهل مصر ومضى قوم من خراسان الى مكران فركبوا في البحر من هناك ١٥
الى جدة فحجوا.

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

٦٢ - الحسين بن الحسن

ابن يحيى ابو عبد الله العلوي ويعرف بالنهر سابسي كتب عنه ابو بكر الخطيب
وكان صدوقا، قال وسألته عن مولده فقال ولدت بالكوفة سنة تسع وعشرين ٢٠
وثلثمائة ومات بواسط في جمادى الآخرة من هذه السنة.

٦٣ - حمزة بن ابراهيم

ابو الخطاب اتصل ببهاء الدولة بعلمه النجوم ونزل منزلة لم يبلغها امثاله وكان
الوزراء

الوزراء يتبعونه وحمل اليه فخر الملك ابن خلف لما فتح قلعة سابور مائة الف
دينار فاستقلها وعاتبه فآل أمره الى ان مات بكرخ سامرا غريبا مفلوجا وذهب
ماله وجاهه.

٦٤ - محمد بن محمد (١) بن ابراهيم

ابن مخلد ابو الحسن التاجر، سمع اسمعيل بن محمد الصفار ومحمد بن عمر الرزاز
وعمر بن الحسن (٢) الشيباني وهو آخر من حدث عنهم وسمع ابا عمرو بن السماك
واحمد بن سليمان النجاد وجعفر الخلدي وغيرهم ولم يكن بقي اعلى اسنادا منه
وكانت له معرفة بشيء من الفقه وكان ذا حال ونعمة وعرضت عليه الشهادة
فاباها وأشفق من المصادرة فخرج الى مصر فاقام بها (سنة - ٣) ثم عاد فلزم
في التقسيط على الكرخ الذي وقع في سنة سبع عشرة ما افقره حتى انه توفي ١٠
في ربيع الاول من هذه السنة ولم يكن عنده كفن فبعث القادر بالله كفانه من عنده

٦٥ - مبارك الانماطي

كان له مال عظيم وجاه كبير فتوفي بمصر وخلف ما يزيد على ثلثمائة الف دينار
فترك جميع ذلك على بنت كانت له ببغداد.

٦٦ - ابو الفوارس بن بهاء الدولة ١٥

توفي بكرمان فنادى اصحابه بشعار ابن اخيه ابي كاليجار وكان ابو الفوارس ظالما
كان اذا شرب ضرب اصحابه وضرب وزيره في بعض الايام مائتي مقرعة واحلفه
بالطلاق انه لا يتأوه ولا يخبر بذلك احدا فقيل ان حواشيه سموه ودفنوه بشيراز.

٦٧ - محمد باشاذ

وزر لابي كاليجار فلقبه معز الدين فلك الدولة سيد الامة وزير الوزراء ٢٠
عماد الملك ثم سلم الى جلال الدولة ابي طاهر فاعتل (٤) ومات.

---

(١) تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٣١ محمد بن محمد بن محمد ثلاث مرات (٢) ص - الحسين
(٣) ليس في ص (٤) ب - فاعتقل

ليسلمون وزيرى قتل له ، الامراك ، وجعلوا يدارونه حتى نزل الى زبزبه واصعد
الى داره واجتمع من العامة على دجلة خلق كثير يهزؤن بالقول ويخرجون
الى الحرق ومعهم سيوف وسكاكين مستورة ، فلما كان من غد استدعى
الخليفة المختص ابا غانم ونقابة ابا الوفاء وقال لهما قد عرفتما ما جرى أمس وانه
امر زاد على الحد وتناهى فى القبح وقابلناه بالاحتمال والحلم وكان الاولى بجلال
الدولة ان يتنزه عن فعله وينزهنا عن مثله ويتخلق بأخلاق ابائه فى مراعاة
الخدمة والتزام الحشمة ويكفى ما نحن محملوه من مجارى الافعال المحظورة
ومتحملوه فيها من سوء السمعة والاحدوثة فان جرائر ذلك متعلقة علينا
واوزاره متعدية الينا اذ كانت هذه الامور مصوبة بنا وانما فوضناها
الى جلال الدولة احسانا للظن به واعتقادا للجميل فيه وليس من حقوق
ذلك وما تقضى عليه من الاسباب المذكورة وتجرعه فيها من المرارة
الشديدة ان يرتكب معنا هذه المراكب المستنكرة ويجترئ علينا هذه الجرآت
المستمرة ونعامل حالا بعد حال ووقتا بعد وقت بما يفارق فيه المراقبة والمجاملة
وكيف كانت الصورة تكون لو جرى من ذلك الجمع نادرة غلط وهل كان الفائت
يستدرك والآن فاما رجع معنا الى الاولى وسلك الطريق المثلى والا فارقنا هذا
البلد ودبرنا امورنا بما يجب ، فقبلا الارض واقاما بعض العذر ومضيا الى الملك
فاوردا عليه ما سمعاه واعتذارها عنه فركب يوم الجمعة فى زبزبه واشعر الخليفة
بحضوره للاعتذار فنزل اليه عميد الرؤساء ابو طالب بن ايوب وخدم وقال له
تذكر حضورى للخدمة وتجديد الاعتذار من تلك الحرمة التى لم تكن بارادة
ووقف حتى رجع بجواب يدل على قبول العذر وشكر ما استونف من الفعل
ثم يمم الى الميدان بالحلبة ولعب فيه بالصولجان وعاد فى زبزبه .

وفى ليلة الجمعة لخمس خلون من ذى القعدة نقل تابوت القادر بالله من دار الخلافة
الى التربة بالرصافة واختير هذا الوقت لاجل حضور حاج خراسان فى البلد
واجتمع الاكابر وعليهم ثياب التعزية وحمل التابوت الى الطيار ثم حمل من
مشرعة

مشرعة باب الطاق على اعناق الرجال الى التربة والجماعة مشاة بين يديه .
وصح عند الناس عدم المياه فى طريق مكة والعلونة فتأخروا وحضر الناس
يوم الموكب لخمس بقين من هذا الشهر فاظهر ان ابا الحسن على بن ميكائيل
الوارد من خراسان قد بذل اطلاق الفى دينار تنفق على طريق مكة فرد الخليفة
ذلك واطلقه من خزانته وخلع على ابن الاتسامى لتقلده النيابة عن المرتضى
فى الحج .

وورد الكتاب من البصرة بما جرى على حاج البصرة من اخذ العرب لهم على
ثلاثة ايام من البصرة وانهم نهبوا وسلبوا وجاءوا فبعث اليهم الوزير
ابو الفرج ابن فسانجس جمالا وزادا وتمرا لحملهم ومعونتهم وحج الناس من
الامصار الا من بغداد وخراسان وورد مع المصرية كسوة للكعبة ومال
للصدقة وصلات لأمير مكة .

ووردت الاخبار بما كان من الوباء والموت فى بلاد الهند وغزنة وكثير من
اعمال خراسان وجرجان والرى واصبهان ونواحى الجبل والموصل وان ذلك
زاد على مجارى العادة وخرج من اصبهان فى مدة قريبة اربعون الف جنازة
وكان ببغداد من ذلك طرف قوى ومات من الصبيان والرجال والنساء
بالجدرى ما زاد على حد الاحصاء حتى لم تخل دار من مصاب واستمر هذا
الجدرى فى حزيران وتموز وآب وايلول وتشرين الاول والثانى وكان فى
الصيف اكثر منه فى الخريف وجاء كتاب من الموصل انه مات بالجدرى
اربعة آلاف صبى .

وخرجت هذه السنة ومملكة جلال الدولة مشتملة على مابين الحضرة وواسط
والبطيحة وليس له من ذلك الا اقامة الخطبة والوزارة خالية عن ناظر فيها ورأى
رجل من اصبهان فى النوم ان شخصا صعد منارة مسجد اصبهان وكان اهل اصبهان
اذ ذاك فى خفض من العيش والراحة والامن وقال بصوت جهورى رفيع
الى ان اسمع اهل اصبهان « سكت نطق سكت نطق سكت نطق » ثلاث مرات

بنت اخى السلطان طغرلبك على صداق مبلغه مائة الف دينار وحضر قاضى القضاة ابو عبد الله الدامغانى واقضى القضاة ابو الحسن الماوردى ورئيس الرؤساء ابو القاسم ابن المسلمة وهو الذى خطب ثم قال ان رأى سيدنا ومولانا امير المؤمنين ان ينعم بالقبول فعل فقال قد قبلنا هذا النكاح بهذا الصداق فلما دخل شهر شعبان مضى ابن المسلمة الى السلطان وقال له امير المؤمنين يقول لك ان الله تعالى (يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) وقد اذن فى نقل الوديعة الكريمة الى العزيزة، فقال، السمع والطاعة، ومضت والدة الخليفة الى دار المملكة وارسلت خاتون بورودها فانحدرت بها ودخلا باب الغربة وقت العتمة ودخل معها عميد الملك فقبل الارض وقال، الخادم ركن الدين قد امتثل المراسم العالية فى حمل الوديعة وسأل فيها كرم الملاحظة واجتناب الضيعة، ثم انصرفوا فقبلت الجهة الارض(١) دفعات عدة فادناها اليه وقربها منه واجلسها الى جنبه وطرح عليها فرجية منظومة بالذهب وتاجا مرصعا بالجوهر واعطاها من غد مائة ثوب ديباجا وقصبا مذهبا وطاسة من ذهب قد نبت فيها الياقوت والفيروزج وافرد لها من اقطاع دجلة اثنى عشر الف دينار .

وفى هذا الوقت غلت الاسعار فبلغ الكر الحنطة وقد كان يساوى نيفا وعشرين دينارا بتسعين دينارا وتعذر التبن حتى كان يباع الكساء من التبن بعشرة قراريط وانقطعت الطريق من القوافل للنهب المتدارك وكان اهل النواحى يجيؤن بأموالهم مع الخفر فيبيعونها ببغداد مخافة النهب ولحق الفقراء والمتجملين من معاناة الغلاء ما كان سببا للوباء والموت حتى دفنوا بغير غسل ولا تكفين وكان الناس يأكلون الميتة وبيع اللحم رطلا بقيراط واربع دجاجات بدينار ونصف قفيز أرز بدينار ومائة كرائة بدينار ومائة اصل خس بدينار وعدمت الأشربة فبلغ المن من الشراب دينارا والمكوك من بزر البقلة سبعة دنانير والسفرجلة والرمانة دينارا والخيارة واللينوفرة دينارا واغبر الجو وفسد الهواء وكثر الذباب ووقع الغلاء والموت بمصر ايضا وكان يموت فى اليوم

الف

(١) كذا .

الف نفس وعظم ذلك فى رجب وشعبان حتى كفن السلطان من ماله ثمانية عشر الف انسان وحمل كل اربعة وخمسة فى تابوت وباع عطار فى يوم الف قارورة فيها شراب وعم الوباء والغلاء مكة والحجاز وديار بكر والموصل وخراسان والجبال والدنيا كلها ، وورد كتاب من مصر ان ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور فوجدوا عند الصباح موتى احدهم على باب النقب والثانى على رأس الدرجة والثالث على الثياب المكورة .

وفى هذه السنة تقدم رئيس الرؤساء ابو القاسم على بن الحسن ابن المسلمة بان تنصب اعلام سود فى الكرخ فانزعج لذلك اهلها وكان يجتهد فى اذاهم وانما كان يدفع منهم عميد الملك الكندرى .

وفيها هبت ريح شديدة وارتفعت معها سحابة ترابية فاظلمت الدنيا فاحتاج الناس فى الاسواق الى السرج .

وفيها احتسب ابو منصور ابن ناصر السيارى على اهل الذمة والزمهم لبس الغيارات والعمائم المصبوغات وذلك عن أمر السلطان فصرفت ذلك عنهم خاتون ومنعت المحتسب .

وفى العشر الثانى من جمادى الآخرة ظهر فى وقت السحر ذؤابة بيضاء طولها فى رأى العين نحو عشرة اذرع فى عرض نحو الذراع ومكثت على هذه الحال الى النصف من رجب ثم اضمحلت وكانوا يقولون انه طلع مثل هذا بمصر فملكت وكذلك بغداد لما طلع هذا ملكت وخطب فيها للمصريين .

وفى عشية يوم الثلاثاء سلخ رمضان خرج الناس لترأى هلال شوال فلم يروه وصلى الناس التراويح على عادتهم ونووا صوم غدهم فلما كان بكرة يوم الاربعاء جاء الشريف ابو الحسين بن المهتدى المعروف بالغريق الخطيب وقد لبس سواده وسيفه ومنطقته ووراءه المكبرون لابسين السواد على هيئته الى جامع دار الخلافة فرآه مغلقا ففتحه ودخل وقال . اليوم يوم العيد وقد رؤى الهلال البارحة بباب البصرة ورام الصلاة فيه وجمع الناس به وعرف رئيس

وزاد امر العيارين والفساد ببغداد وكان فيهم من هو عباسي وعلوي فواصلوا العملات واخذوا الاموال وقتلوا واشرف الناس معهم على خطة صعبة فبعث بهاء الدولة عميد الجيوش اباعلي بن استاذ هرمز الى العراق ليدبر امورها فدخلها يوم الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة فزينت له بغداد خوفا منه فكان يقرن بين العباسي والعلوي ويغرقهما نهارا وغرق جماعة من حواشي الاتراك ومنع السنة والشيعة من اظهار مذهب ونفى بعد ذلك ابن المعلم فقيه الشيعة عن البلد فقامت هيبته .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٥١ - اسمعيل بن سعيد

ابن اسمعيل بن محمد بن سويد ابو القاسم المعدل من اهل الجانب الشرقي حدث عن ابن دريد وابن الانباري والكوكبي وغيرهم قال حمزة بن محمد بن طاهر كان ثقة وقال الخطيب كان يلحق سماعه وقال ابن ابي الفوارس كان فيه تساهل في الحديث والدين توفى في محرم هذه السنة ودفن بالخيزرانية .

٣٥٢ - عثمان بن جنى

ابو الفتح الموصلي النحوي اللغوي .

اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا ابو بكر بن ثابت قال عثمان بن جنى له كتب مصنفة في علم النحو ابدع فيها واحسن، منها التلقين(١) واللمع، والتعاقب في العربية، وشرح القوافي، والمذكر والمؤنث، وسر الصناعة، والخصائص، وغير ذلك وكان يقول الشعر ويجيد نظمه وابوه جنى كان عبدا روميا مملوكا لسليمان بن فهد بن احمد الازدي الموصلي. وانشدني يحيى بن علي التبريزي لعثمان بن جنى :

فان اصبح بلا نسب … فعلمي في الورى نسبي
على اني اؤول الى … قروم سادة نجب
قياصرة اذا نطقوا … ارم الدهر في الخطب

الاك

(١) في الاصلين « التقلين » كذا – ك .

أولاك دعا النبي لهم … كفى شرفا دعاء نبي

سكن ابن جنى بغداد ودرس بها العلم الى ان مات وكانت وفاته ببغداد على ما ذكر احمد بن علي التوزي في يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة .

٣٥٣ - علي بن عبد العزيز

ابو الحسن الجرجاني القاضي بالري سمع الحديث الكثير وترقى في العلوم فأقر له الناس بالتفرد وله اشعار حسان . انبأنا ابو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز اخبرنا احمد بن علي بن ثابت اخبرنا عبدالله بن علي بن حمويه اخبرنا احمد بن عبدالرحمن الشيرازي قال انشدنا القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني لنفسه .

يقولون لي فيك انقباض وانما … رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم … ومن اكرمته عزة النفس اكرما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما … بدا طمع صيرته لي سلما
اذا قيل هذا منهل قلت قد أرى … ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي … لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشقى به غرسا واجنيه ذلة … إذن فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو أن اهل العلم صانوه صانهم … ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اذلوه فهان ودنسوا … محياه بالأطماع حتى تجهما

انشدنا ابو نصر احمد بن محمد الطوسي قال انشدني ابو يوسف القزويني قال انشدني والدي قال انشدني القاضي ابو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني لنفسه .

اذا شئت ان تستقرض المال منفقا … على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الاقراض من كيس صبرها … عليك وانظارا الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغنى وان ابت … فكل منوع بعدها واسع العذر

اخبرنا اسمعيل بن احمد انبأنا سعد بن علي الزنجاني كتابة من مكة قال انشدني عبدالله بن محمد بن احمد الواعظ قال انشدني قاضي القضاة علي بن عبد العزيز

جميعا وحيث تأخر ذلك واوجب هذا الاستشعار فنحن نكاتب ابن المحلبان ونأمره بالاتمام ففعل ذلك .

وفى يوم الخميس ثالث عشر شعبان كان العقد للسلطان على السيدة بنت الخليفة بظاهر تبريز فكتب ابن المحلبان الى الخليفة يخبره انه عمل سماط عظيم وانه قرئ نسخة التوقيع الشريف الى السلطان على الناس والسلطان حاضر وانه سلم الوكالة الى عميدالملك فقبلها ورفع يده بها الى السلطان فقام عند مشاهدتها وقبلها وقبل الارض ودعا ثم اعادها الى عميدالملك فقرأها وقد رسم فيها تعيين المهر وهو اربعمائة الف دينار فارتفعت الأصوات بالدعاء للخليفة وعقد العقد ونثر الذهب واللؤلؤ وتكلم السلطان بما معناه الشكر والدعاء وانه المملوك القن الذى قد سلم نفسه ورقه وما حوته يده وما يكسبه باقى عمره الى الخدمة الشريفة .

ونفذ فى شوال خدمة للديوان العزيز تشتمل على ثلاثين غلاما اتراكا على ثلاثين فرسا وخادمين وفرس بمركب وسرج من ذهب مرصع بالجواهر الثمينة وعشرة آلاف دينار للخليفة وعشرة آلاف دينار لكريمته وعقد جوهر فيه نيف وثلاثون حبة فى كل حبة مثقال وجميع ما كان لخاتون المتوفاة من الاقطاع بالعراق وثلاثة آلاف دينار لوالدتها وخمسة آلاف للامير عدة الدين فتولت ارسلان خاتون تسليم ذلك ، ووردت الكتب فى ذى القعدة بتوجيه السلطان الى بغداد .

وفى ذى الحجة كثر الارجاف بالسلطان طغرلبك ووفاته واختلط الناس الى ان جاءت البشارة بعد ايام بسلامته من مرض شديد .

وفى هذه السنة عم الرخص جميع الاصقاع وبيع بالبصرة كل الف رطل تمر بثمانية قراريط .

وفيها عزل ابو الفتح محمد بن منصور بن دارست عن وزارة القائم واقبل ابو منصور محمد بن محمد بن جهير من ميافارقين وقد سفر له فى الوزارة فقلدها ولقب فخر الدولة شرف الوزراء

ذكر

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٨٠ – ثمال بن صالح

الملقب بمعز الدولة صاحب حلب ، كان كريما فأغنى اهل البلد وكان حليما ، بينا الفراش يصب عليه ضربت بلبلة الابريق ثنيته فسقطت فى الطست فعفا عنه فقال له ابن ابى حصينة .

وسن العدل فى حلب فأخلت ... بحسن العدل بقعته البقاعا
حليم عن جرائمنا اليه ... وحى عن ثنيته اقتلاعا
مكارم ما اقتدى فيها بخلق ... ولكن ركبت فيه طباعا
اذا فعل الكريم بلا قياس ... فعالا كان ما فعل ابتداعا

٢٨١ – الحسن بن على

ابن محمد ابو محمد الجوهرى ويعرف بابن المقنعى ولد فى شعبان سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكان يسكن درب الزعفرانى وهو شيرازى الاصل وسمع الكثير واول املائه فى رمضان سنة احدى واربعين وختم الاسناد وهو آخر من حدث عن ابى بكر بن مالك القطيعى وابن صالح الابهرى وابن العباس الوراق وابن شاذان وابن ايوب القطان وابن اسحاق الصفار وعن ابى الحسن ابن كيسان النحوى وابن لؤلؤ وأبى الحسن الجراحى وابن اسمعيل الانبارى وابن أبى عزة العطار وابن العباس الرفاء وابن ابى القصب الشاعر وابيه ابى الحسن الجوهرى وعن أبى عبدالله الحسين بن الضراب وابن بطة وابن مروان الكوفى وابن مهدى الازدى وابن عبيد الدقاق وعن أبى القاسم الخرقى وابن جعفر المقرئ وطلحة الشاهد وعن ابى جعفر بن الجهم الكاتب وابن العباس الجوهرى وعن ابى محمد ابن عبدالله بن ماهود الاصبهانى وعبدالعزيز بن ابى صابر وعن أبى على العطشى والفارسى وعن ابى العباس بن يعقوب المقرئ وأبى حفص جعفر بن على القطان وأبى سعيد بن الوضاح وكان ثقة امينا وتوفى فى ذى القعدة من السنة

قد مضت فى صحبتها عقدين فاخرين وقطعة ياقوت احمر كبيرة ودخل من الغد فقبل الارض وخدمها وجلس على سرير ملبس بالفضة بازائها ساعة ثم خرج وانفذ اليها جواهر كثيرة مثمنة وفرجية نسيج مكللة بالحب وما زال على مثل ذلك كل يوم يحضر ويخدم فظهر منه سرور شديد من الخليفة تألم لما الزمه من ذلك وخلع السلطان فى بكرة يوم الاثنين على عميد الملك وزاد فى القابه جزاء على توصله الى هذا الامر واتصل فى دار المملكة السماط اسبوعا ثم كان فى يوم الاحد لتسع بقين من الشهر سماط كبير وخلع على جميع الامراء .

وفى يوم الخميس تاسع ربيع الاول حضر عميد الملك بيت النوبة واستأذن للسلطان طغرلبك فى الانصراف وللسيدة خاتون فى المسير صحبته وانه يستردها مدة ستة اشهر فاذن الخليفة للسلطان ولم يأذن لارسلان وقال هذا لايحسن وتردد من المراجعة ماأدى الى اذن الخليفة فيه وكانت شاكية من اطراحه لها وانه لم يقرب منها منذ اتصل اليها .

وانفذ للسلطان فى يوم السبت حادى عشر الشهر خلع من حضرة الخليفة وخرج من الغد وهو ثقيل من علته مأيوس من سلامته واستصحب السيدة ابنة الخليفة معه بعدان امتنعت فالزمها ولم يتبعها من دار الخلافة الا ثلاث نسوة برسم خدمتها ولحق والدتها من الحزن مالم يمكن دفعه عنها .

وفى ليلة الاثنين لخمس بقين من ربيع الآخر انقض كوكب كبير كان له ضوء كبير وفى صبيحته جاءت ريح ومطر فيه برق متصل لحق منه قافلة وردت من دجيلة عند قبر احمد بن حنبل ما احرق واحدا من اهلها فمات من وقته وكان الموضع الذى احترق من جسمه وثوبه ابيض لم يتغير لونه فلما ارادوا قلع القميص عنه لم يتغير القميص فى منظر العين ووجدوه عند مسه هباء منثورا .

وفى ليلة الاربعاء لثمان بقين من شعبان رأت امرأة هاشمية فى منامها النبى صلى الله عليه وسلم وعلى بن ابى طالب فى مسجد صغير بالمأمونية من الحريم الشريف فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم . مريهم ان يعمروا هذا المسجد . فقالت

لايصدقونى

لايصدقونى فى رؤيتى لكم . فمد يده الى حائط عقد هناك قديم مبنى بالجص والآجر وهو من احد حيطان المسجد وجر آجرة من وسطها حتى برزبثلثها وقال لها . هذا دليل على صدق قولك وصحة رؤياك .

وفى هذا الشهر كانت زلزلة بأنطاكية واللاذقية وقطعة من بلاد الروم وطرابلس . وصور واماكن من الشام ووقع من سور طرابلس قطعة .

وورد الخبر بموت طغرلبك الى بغداد من جهة السيدة (ابنة) الخليفة ليلة الاحد الرابع والعشرين من رمضان بأنه توفى فى ثامن رمضان وشرى العيارون بهمذان فقتلوا العميد وسبعمائة رجل من اصحاب الشحنة واحضروا المخانيث بالطبول والزمور وأكلوا نهارا وشربوا على القتلى وكانوا كذلك بقية الشهر ولما توفى طغرلبك بعث الى عميد الملك الكندرى وكان على سبعين فرسخا فجاء قبل ان يدفن واخذ البيعة لسليمان بن داود بن أخى طغرلبك وكان طغرلبك قد نص عليه وحط من القلعة سبعمائة الف دينار وكسر وستة عشر الف ثوب من ديباج وسقلاطون وسلاحا تساوى مائتى الف دينار ففرقها على العسكر فسكن الناس ولم يبق لهم خوف الا من الملك الب ارسلان وهو محمد بن داود فان العسكر مالوا اليه .

وانتشرت فى هذه الايام الاعراب فى سواد بغداد وماحولها وقطعوا الطرقات وأخذوا ثياب الناس حتى فى الزاهر واطراف البلد واستاقوا من عقرقوف من الجواميس ما قيمته ألوف دنانير وتحدث الناس بماعليه مسلم بن قريش من دخول بغداد والجلوس فى دار المملكة وحصار دار الخلافة ونهبها فانزعج الناس وتعرض مسلم للنواحى الخاصة جميعها وقرر على اهلها مالا ونهب من امتنع من ذلك ونهب المواشى والعوامل وامتنعت الزراعة الا على المخاطرة وكثرت استغاثة اهل السواد على الابواب العزيزة وخرج العسكر لمقاومته فبعث يعتذر ويقول انا الخادم. وكان عميد الملك الجهة[1] الخليفية بجواهر كانت للسلطان معها وذكر زيادة قيمتها وحاجته الى صرفها الى الغلمان فأنكرت ذلك فاعترض

[1] كذا فى الاصل لعله طالب الجهة

قد مضت فى صحبتها عقدين فاخرين وقطعة ياقوت احمر كبيرة ودخل من الغد فقبل الارض وخدمها وجلس على سرير ملبس بالفضة بازائها ساعة ثم خرج وانفذ اليها جواهر كثيرة مثمنة وفرجية نسيج مكللة بالحب وما زال على مثل ذلك كل يوم يحضر ويخدم فظهر منه سرور شديد من الخليفة تألم لما الزمه من ذلك وخلع السلطان فى بكرة يوم الاثنين على عميد الملك وزاد فى القابه جزاء على توصله الى هذا الامر واتصل فى دار المملكة السماط اسبوعا ثم كان فى يوم الاحد لتسع بقين من الشهر سماط كبير وخلع على جميع الامراء .

وفى يوم الخميس تاسع ربيع الاول حضر عميد الملك بيت النوبة واستأذن للسلطان طغرلبك فى الانصراف وللسيدة خاتون فى المسير صحبته وانه يستردها مدة ستة اشهر فاذن الخليفة للسلطان ولم يأذن لارسلان وقال هذا لايحسن وتردد من المراجعة ماأدى الى اذن الخليفة فيه وكانت شاكية من اطراحه لها وانه لم يقرب منها منذ اتصل اليها .

وانفذ السلطان فى يوم السبت حادى عشر الشهر خلع من حضرة الخليفة وخرج من الغد وهو ثقيل من علته مأيوس من سلامته واستصحب السيدة ابنة الخليفة معه بعدان امتنعت فالزمها ولم يتبعها من دار الخلافة الا ثلاث نسوة برسم خدمتها ولحق والدتها من الحزن مالم يمكن دفعه عنها .

وفى ليلة الاثنين لخمس بقين من ربيع الآخر انقض كوكب كبير كان له ضوء كبير وفى صبيحته جاءت ريح ومطر فيه برق متصل لحق منه قافلة وردت من دجيلة عند قبر احمد بن حنبل ما احرق واحدا من اهلها فمات من وقته وكان الموضع الذى احترق من جسمه وثوبه ابيض لم يتغير لونه فلما ارادوا قلع القميص عنه لم يتغير القميص فى منظر العين ووجدوه عند مسه هباء منثورا .

وفى ليلة الاربعاء لثمان بقين من شعبان رأت امرأة هاشمية فى منامها النبى صلى الله عليه وسلم وعلى بن ابى طالب فى مسجد صغير بالمأمونية من الحريم الشريف فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم . مريهم ان يعمروا هذا المسجد . فقالت

لايصدقونني

لايصدقونني فى رؤيتى لكم . فمد يده الى حائط عقد هناك قديم مبنى بالجص والآجر وهو من احد حيطان المسجد وجر آجرة من وسطها حتى برزبثلثها وقال لها . هذا دليل على صدق قولك وصحة رؤياك .

وفى هذا الشهر كانت زلزلة بانطاكية واللاذقية وقطعة من بلاد الروم وطرابلس . وصور واماكن من الشام ووقع من سور طرابلس قطعة .

وورد الخبر بموت طغرلبك الى بغداد من جهة السيدة (ابنة) الخليفة ليلة الاحد الرابع والعشرين من رمضان بانه توفى فى ثامن رمضان وشرى العيارون بهمذان فقتلوا العميد وسبعمائة رجل من اصحاب الشحنة واحضروا المخانيث بالطبول والزمور وأكلوا نهارا وشربوا على القتلى وكانوا كذلك بقية الشهر ولما توفى طغرلبك بعث الى عميد الملك الكندرى وكان على سبعين فرسخا فجاء قبل ان يدفن واخذ البيعة لسليمان بن داود بن أخى طغرلبك وكان طغرلبك قد نص عليه وحط من القلعة سبعمائة الف دينار وكسر وستة عشر الف ثوب من ديباج وسقلاطون وسلاحا تساوى مائتى الف دينار ففرقها على العسكر فسكن الناس ولم يبق لهم خوف الا من الملك الب ارسلان وهو محمد بن داود فان العسكر مالوا اليه .

وانتشرت فى هذه الايام الاعراب فى سواد بغداد وماحولها وقطعوا الطرقات وأخذوا ثياب الناس حتى فى الزاهر واطراف البلد واستاقوا من عقرقوف من الجواميس ما قيمته ألوف دنانير وتحدث الناس بما عليه مسلم بن قريش من دخول بغداد والجلوس فى دار المملكة وحصار دار الخلافة ونهبها فانزعج الناس وتعرض مسلم للنواحى الخاصة جميعها وقرر على اهلها مالا ونهب من امتنع من ذلك ونهب المواشى والعوامل وامتنعت الزراعة الا على المخاطرة وكثرت استغاثة اهل السواد على الابواب العزيزة وخرج العسكر لمقاومته فبعث يعتذر ويقول انا الخادم. وكان عميد الملك الجهة(١) الخليفية بجواهر كانت للسلطان معها وذكر زيادة قيمتها وحاجته الى صرفها الى الغلمان فأنكرت ذلك فاعترض

(١) كذا فى الاصل لعله طالب الجهة

٣٣٩- ابراهيم بن محمد

ابن محمد بن احمد ابو علی من اولاد زید بن علی ، سمع الحدیث و قرأ اللغة والادب وسافر الى الاقطار و نفق على اهل مصر وحصل له من المستنصر خمسة آلاف مصرية ومرض مدة بدمشق فبكى و قال اشتهى اموت بالكوفة حتى اذا نشرت يوم القيامة اخرجت رأسى من التراب فرأيت ابن عمى و وجوها اعرفها فعوفى وعاد الى الكوفة فمات بها فى هذه السنة وله شعر حسن فمنه قوله .

راخ لها زمامها والأنسعا ورم بها من العلى شسعا
وارحل بها مغتربا عن العدى توطئك عن ارض العدى متسعا
يارائد الظعن بأكناف الحمى بلغ سلامى ان وصلت لعلعا
وحى خدرا باثيلات الحمى عهدت فيها قمرا مبرقعا
ماذا عليها لورثت لساهر لولا انتظار طيفها ما هجعا

٣٤٠- عبد العزيز بن احمد

ابن محمد بن علی بن سلیمان الکتانی ابو محمد الحافظ الدمشقی ، سمع ابا القاسم الحمامی والخرقى وابن بشران وابا الحسن بن بادا وابن مخلد وابن الروزبهان والرازی وابا علی بن شاذان وسمع بدمشق وغيرها من جماعة ، روى عنه ابوبكر الخطيب وكان من المكثرين فى الحديث كتابة وسماعا ومن المعنيين به من صدق وامانة وصحة استقامة وسلامة مذهب ودرس القرآن وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

٣٤١- على بن الحسين

ابن عبد الرحيم ابو الحسن مات بالنيل فجاءة بشرقة وقد عبر التسعين .

٣٤٢- محمد بن ابراهيم

ابن علی بن ابراهيم بن جعفر ابوبكر القطان الأصبهانى الحافظ مستملى ابى نعيم ،

سمع الكثير بالبلاد وورد بغداد ايام ابى علی بن شاذان وكتب عنه وعلق عنه ابوبكر الخطيب حديثا واحدا وهو عظيم الشان عند اهل بلده ثقة وكان يملى من حفظه وتوفى باصبهان فى هذه السنة .

٣٤٣- محمد بن عبيد الله

ابن احمد بن محمد بن ابى الرعد الحنفى قاضى عكبرا سمع ابا احمد الفرضى وابا عمر ابن مهدى ، توفى يوم الجمعة ثالث ربيع الأخر من هذه السنة .

٣٤٤- الماوردية

ذكرها هلال بن المحسن فى تاريخه قال كانت الماوردية عجوزا صالحة بالبصرة قاربت ثمانين سنة بقيت منها خمسين سنة لا تفطر ولا تنام بالليل ولاتأكل خبزا ولا رطبا ولاتمرا وانما يطحن لها باقلى فتخبز منه خبزا فتقتاته وتأكل التين اليابس دون الرطب وتنال من الزبيب والعنب واللحم شيئا يسيرا وكانت تكتب وتقرأ وتعظ الناس وكانت كثيرة الخير توفيت بالبصرة فى هذه السنة وتبع جنازتها اكثر الناس ودفنت خارج البلد عند قبور الصالحين .

سنة - ٤٦٧

ثم دخلت سنة سبع وستين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه فى صفر مرض القائم بأمر الله مرضا شديدا وانتفخ حلقه وامتنع من الفصد فقصد الوزير فخر الدولة باب الحجرة ليلا وحلف بالايمان المغلظة انه لا يبرح حتى يقع الفصد فأذن فى احضار الطبيب وافتصد فصلح بذلك وانزعج الناس فى البلد والحريم ونقلوا اموالهم الى الجانب الغربى فلما وقعت العافية سكن الناس .

وفى هذا الشهر جاء سيل متتابع قاسى الناس منه امرا صعبا قرب امره من يوم الغرق فان اكثر الأبنية لم تكن تمت وانما رفع الناس من البنيان ما قعدوا فيه فاحتاجوا الى ان خرج اكثرهم وثيابهم على رؤوسهم فقعدوا على التلول

بسم الله الرحمن الرحيم

سنة ٤٧٥

ثم دخلت سنة خمس وسبعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه فى يوم الثلاثاء حادى عشر صفر ورد بشير ان السلطان جلال الدولة اجاب الى تزويج ابنته من الخليفة وان فخر الدولة اخذ يده على ذلك وكان الخليفة قد تقدم الى الوزير فخر الدولة بالخروج الى اصبهان لذلك فخرج ومعه الهدايا والألطاف بنحو من عشرين الف دينار فوصل الى اصبهان فخرج نظام الملك والأمراء فاستقبلوه واتفق ان توفى داود ابن السلطان وانزعج السلطان لذلك فلما انقضى الشهر خاطب فخر الدولة نظام الملك فى هذا فقال ما استقر فى هذا شىء فان رأيتم ان تجردوا الطلب من والدة الصبية ، فقيل له انت الذى تتولى هذا فمضى اليها فقال ، ان امير المؤمنين راغب فى ابنتك فقالت قد رغب الى فى هذا ملك غزنة بابنه وغيره من الملوك وبذل كل واحد اربعمائة الف دينار فان اعطانى امير المؤمنين هذا القدر كان هو احب الى ، فقال لها ، رغبة امير المؤمنين لا تقابل بهذا ، وجرى فى ذلك مراجعات انتهت الى تسليم خمسين الف دينار عن حق الرضاع وهذه عادة الاتراك عند التزويج ومائة الف دينار يكتب المهر ، فقيل لها ، ما فى صحبتنا مال معجل ونحن نحصل ها هنا عشرة آلاف وننفذ من بغداد اربعين الفا فوقع الرضاء بهذا وشرع فى تحصيل العشرة آلاف فلم يكن لها وجه وعرف السلطان ذلك فتقدم بتأخيره لينفذ الكل من بغداد ، وقالت خاتون ، اذا ملكت ابنتى بأمير المؤمنين فاريد أن يخرج الى امه وعمته وجدته ومن يجرى مجراهن من اهل بيته والمحتشمون من اهل دولته واحضر خواتين غزنة وسمرقند وخراسان ووجوه البلاد ويكون العقد بمحضرهم ، فطلب الوزير فخر الدولة ان تعطيه يدها على ذلك لتقع الثقة فاعظم نظام الملك عندها ان تردها بغير قضاء حاجته فاذن السلطان فى ذلك واعطى يده وكانت من خاتون اقتراحات منها ان لا يبقى فى دار الخليفة سرية ولا قهرمانة وان

يكون مقامه عندها .

ووصل فى جمادى الآخرة مؤيد الملك الى بغداد فخرج الموكب لتلقيه الى النهروان وخرج اليه عميد الدولة فلقيه فى الحلبة وضربت له الدبادب والبوقات فى وقت الفجر والمغرب والعشاء بازاء دار الخلافة فثقل ذلك وروسل حتى تركه .

وفى يوم الاحد سلخ شعبان وجدت امرأة مقتولة ملقاة فى درب الدواب فاستدعى صاحب المعونة والحارس وامر بالاستكشاف عن هذا فقال بعض المجتازين ، ها هنا انسان اعرج يخبز القطائف يعرف هذه الامور ، فاستدعوه وتقدموا اليه بالبحث عن هذا فذكر ان بعض المماليك الاتراك فعل هذا فاحضر الغلام فانكر وبهته الاعرج فقال بعض الرجالة على المرأة آثار تبن وذلك يدل على انها قتلت فى موضع فيه تبن فقيل له فتش الدور هناك فبدأ بدار الاعرج فرأى التبن فنبش تحت الدرجة فوجد حليا ودنانير كانت مع المرأة فبهت الاعرج وحمل الى الوزير فاستخلاه ولطف به فاقر بانه فى هذه الليلة جمع بين هذه المرأة وبين رجل وانها اخذت من الرجل قراريط وانه طالبها باجرته فقالت خذ ما تريد فوقع عليها فقتلها واخذ ما معها من الحلى والدنانير ورمى بها فسمع الشهود اقراره بذلك فحبس وحضرت ابنة المرأة وطالبت بقتله فقتل فى يوم السبت سادس رمضان بالحلبة ودفن هناك .

وفى شوال تكاملت عمارة جامع القصر المتصل بدار الخلافة وبنى ما كان فيه خرابا واوسع وعمل له منبر جديد وقد كان فخر الدولة عمل فيه سقاية واجرى فيها الماء من داره فى قنى تحت الارض وجعل لها فوارات فانتفع الناس بذلك منفعة عظيمة .

وفى يوم الجمعة لخمس بقين من شوال عبر قاص من الاشعرية يقال له البكرى الى جامع المنصور ومعه الفضولى الشحنة والاتراك والعجم بالسلاح فوعظ وكان هذا البكرى فيه حدة وطيش وكان النظام قد انفذ ابن القشيرى فتلقاه الحنابلة بالسب وكان له عرض فاتى من هذا فأخذه النظام اليه وبعث اليهم هذا

له الطاهر نقيب العلويين المقيم هناك سماطا كبيرا .

وفى ليلة الاثنين سابع ذى الحجة مضت والدة الخليفة وعمته الى خاتون فى دار المملكة فضربت سرادقا من الدار الى دجلة ونزلت اليها لخدمتها وصعدتا الى دار المملكة ثم نزلتا وهى معهما وانحدرن .

وفى ليلة الخميس سابع عشر هذا الشهر وصل النظام الى الخليفة من التاج ومشى وحده الى ان وصل اليه وهو جالس من وراء الشباك فخدم فقربه وادناه واخرج يده من الشباك اليه فقبلها ووضعها على عينه وخاطبه بما جمله به .

وكان جماعة من الفقراء يأوون الى كويخات بباب الغربة فتقدم امير المؤمنين بان يشترى لكل واحد دارا بالمقتدية وبالمسعودة والمختارة وملكوها ونقضت كويخاتهم .

وتوفى فقير صاحب مرقعة بجامع المنصور كان يسأل الناس فوجد وافى مرقعته ستمائة دينار مغربية .

وظهر فيما بين ديار بنى اسد وواسط عيار مقطوع اليد اليسرى كان يقع على القفل بنفسه فيقتل ويمثل ويأخذ المال وكان يغوص عرض دجلة فى غوصتين وكان يقفز خمسة عشر ذراعا ويتسلق الحيطان الملس ولا يقدر عليه فخرج عن أرض العراق سالما .

وفى هذه السنة صنع سيف الدولة سماطا للسلطان جلال الدولة بظاهر الاجمة فى الجانب الشرقى ذكر انه ذبح الف كبش ومائة رأس دواب وجمال وانه سبك عشرين الف منا سكرا وكان السماط احسن شىء وقد علق عليه ما صنع من منفوخ السكر من الطيور والوحوش وانواع التماثيل فحضر السلطان واشار الى شىء منه ثم نهب وانتقل الى طعام خاص ومجلس عبى له سرادق ديباج فيه خيم ديباج اشتمل على خمسمائة قطعة من اوانى الفضة وزين بتماثيل الكافور والعنبر والند والمسك الاذفر فجلس وقضى منه وطرا فلما نهض خدم سيف الدولة بحمل عشرين الف دينار والسرادق والاوانى وقبل الارض بين يديه وانصرف

وانصرف .

وفى هذه السنة وقعت العرب على الحاج فقاتلوهم يومهم وأمسوا يسألون الله النجاة فبلغ العرب ان قوما منهم علموا خلو أبياتهم فاستاقوا مواشيهم فولوا .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٣ - ابراهيم بن عبد الواحد

ابن طاهر بن الطيب ابو الخطاب القطان سمع البرقانى والخرقى وعبدالله بن بشران روى عنه شيخنا عبد الوهاب واثنى عليه فقال كان خيرا كيسا توفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

٣٤ - اسمعيل بن زاهر بن محمد بن عبد الله

ابن محمد بن عبدالله ابو القاسم النوقانى من اهل نيسابور ولد سنة سبع وتسعين وثلثمائة سمع بالبلاد من خلق كثير وكان ثقة صدوقا فقيها أديبا حسن السيرة روى عنه اشياخنا وتوفى فى هذه السنة .

٣٥ - الحسن بن محمد

ابن القاسم ابو على بن زينة سمع من هلال الحفار وابى الحسن الحمامى وغيرهما روى عنه شيخنا ابو محمد المقرئ توفى فى صفر هذه السنة .

٣٦ - ختلغ بن كنتكين

ابو منصور امير الحاج كان شجاعا وله وقعات مع عرب البرية وكانوا يخافونه وكان حسن السيرة محافظا على الصلوات فى جماعة يختم القرآن كل يوم ويختص به العلماء والقراء وله آثار جميلة فى المشاهد والمساجد والمصانع بين مكة والمدينة ولبث فى امرة الحاج اثنى عشرة سنة توفى فى يوم الخميس بين الظهر والعصر سابع جمادى الاولى من هذه السنة فبلغ ذلك النظام فقال مات الف رجل

يمينه وسعد الدولة يرفعه عن شماله فمثل بين يدى السدة وقبل الارض دفعات فقلده سيفين فقال الوزير ابو شجاع، يا جلال الدولة هذا سيدنا ومولانا امير المؤمنين الذى اصطفاه الله بعز الامامة واسترعاه الأمة فقد اوقع الوديعة عندك موقعها وقلدك سيفين لتكون قويا على اعداء الله فسأل تقبيل يد الخليفة فلم يجبه فسأل تقبيل خاتمه فأعطاه اياه فقبله ووضعه على عينه وحضر الناس بأجمعهم فشاهدوا الخليفة والسلطان ثم انكفأ وحمل بين يديه ثلاثة الوية وثلاثة افراس فى السفن واربعة على الطريق واستقبل من داره بالدبادب والرايات ونثرت الدراهم والدنانير وانفذ اليه الخليفة سريرا مذهبا ومخادا .

وفى يوم الاثنين ثانى عشر محرم جاء نظام الملك الى دار ابنه مؤيد الملك فبات بها وجاء من الغد الى المدرسة ولم يكن رآها نهارا وجلس بها وقرئ عليه فيها الحديث واملى ايضا الحديث وبات بدار ولده وعاد الى الزاهر من الغد .

وانفذ السلطان فى ثامن عشر المحرم الى الخليفة صندوقين فيهما مال وعمل للأمراء سماطا ثم اجتاز السلطان فى الحريم ولم يكن رآه وخرج الى الحلبة ثم عاد بعد ايام فجاز فيه فنثرت عليه الدراهم والدنانير واثواب الديباج وعلق البلد لذلك ثم عبر فى هذا اليوم الى الجانب الغربى فدخل العطارين والقطيعتين ومضى الى الشونيزى والتوثة ونزل دجلة قال المصنف وقرأت بخط ابن عقيل قال دخل نظام الملك بغداد اواخر سنة ثمانين فلم يدرك رجلا يومىء اليه من اهل العلم .

وفى يوم الاحد خامس عشرين محرم امر الناس بتعليق وتزيين البلد لأجل زفاف خاتون بنت ملك شاه الى المقتدى وكان الزفاف فى مستهل صفر ونقل الجهاز على مائة وثلاثين جملا وبين يديه البوقات والطبول والخدم فى نحو ثلاثة آلاف فارس ونثر عليه اهل بغداد ثم نقل بعد ذلك شيء آخر على اربعة وسبعين بغلا وكان على ستة منها الخزانة وهى اثنا عشر صندوقا من فضة وبين يديها ثلاثة وثلاثون فرسا والخدم والامراء بين يدى ذلك فلما كانت عشية الجمعة سلخ

سلخ محرم ركب الوزير ابو شجاع الى خاتون زوجة السلطان فقال (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) وقد اذن فى نقل الوديعة الى الدار العزيزة فقالت السمع والطاعة للمراسم الشريفة فجاء نظام الملك وابو سعد المستوفى والامراء وكل واحد معه الأمناء الكثيرة ثم جاءت خاتون الخليفة من وراء ذلك كل فى محفة مرصعة بالجوهر وقد احاط بمحفتها مائتا جارية من خواصها بالمراكب العجيبة فوصلت الى الخليفة فاهديت اليه تلك الليلة .

فلما كان يوم السبت مستهل صفر صبيحة البناء احضر الخليفة عسكر السلطان على سماط استعمل فيه اربعون الف مناسكر وخرج السلطان ليلة الزفاف الى الصيد على عادة الملوك فغاب ثلاثة ايام .

وفى خامس صفر تقدم السلطان بالنداء فى سوق المدرسة لا حريم الا لأمير المؤمنين وهذا الموضع داخل فى حريمه .

وفى هذا اليوم هرب تركى الى دار الخليفة من اجل انه اخذ صبيا فأدخل فى دبره دبوسا فمات فسلمه الخليفة الى اصحاب الملك فصلب .

وفى نصف صفر خرج ملك شاه من بغداد نحو اصفهان ومعه نظام الملك وخرج الوزير ابو شجاع فودعه بالنهروان .

وفى هذا الشهر ولد للسلطان ولد سماه محمودا وهو الذى خطب له بالمملكة بعده وحضر الناس صبيحة ذلك اليوم فحملوا الاموال وجلس للتهنئة ونفذ اليه الموكب يهنئه .

وفى ربيع الاول وقع حريق فى احطاب جمعت فى اشهر لشوا خير الآجر بالحلبة قصد ايقاع النار فيها عدو لأصحابها فأصاب من تلك النار سطوح الناس والحريم كله حتى كان فى كل سطح شموعا فخرج الناس لاطفائه فما قدر احد ان يقاربه من خمسمائة ذراع الى ان انتهى الحطب فخمدت النار .

وفى ربيع الاول غرق ستون مركبا ببحر الشام وهلك فيها ثلثمائة رجل ورمى قوم انفسهم الى الماء فنجوا .

وفى شعبان وصلت الكتب السلطانية تتضمن سؤال الخدمة الشريفة ان يتقدم
الى خطباء المنابر بذكر الامير احمد بن ملك شاه تالى ذكر ابيه وكان السلطان
قد جعله ولى عهده وسار فى ركابه ففعل ذلك ونثرت الدنانير على الخطباء .

وفى هذا الشهر زلزلت همذان وما داناها من ارض الجبل فرجفت بهم الارض
سبعة ايام ووقعت منازل كثيرة وهلك خلق كثير تحت الردم وسقط برجان
من قلعة همذان وهلك من سوادها ناحيتان وخرج الناس الى الصحراء حتى
سكنت ثم عادوا .

وفى رابع ذى القعدة ولد للمقتدى من خاتون ابنة السلطان ولد فسماه جعفرا
وكناه ابا الفضل وزين البلد لاجله وجلس الوزير للهناء بباب الفردوس
ونصبت القباب بنهر معلى وزينت سوق الصيارفة بأوانى الذهب والفضة
والجواهر واظهر الكافوريون تماثيل من الكافور واظهر قوم من صناعتهم
عجبا فسير الملاحون سفينة على عجل واظهر الطحانون ارحاء تطحن على وجه
الارض .

وفى هذا الشهر وقع القتال بين اهل الكرخ واهل باب البصرة واصعد اهل
باب الازج ناصرين اهل باب البصرة بالزينة والسلاح والاعلام فقصدهم
سعد الدولة فمنعهم عن العبور وقاتلهم واخذ سلاحهم فانطفأت الفتنة بذلك .

وفى ذى الحجة خرج المرسوم انه قد انهى حال يهود بطريق خراسان وبلاد
ابن مزيد لايلبسون غيارا ولهم شعور كالأتراك ويكنون بكنى المسلمين
فتقدم بخروج من عين من العدول والفقهاء فهذبوا نواحى بغداد وقصدوا
حلة ابن مزيد فهذبوها وجاء رجل يدعى النبوة وانه خاطبه الجبل والملائكة
فتصفح حاله فاذا به من مهوسى العرب فكادوا يحملونه الى المارستان ثم صفح
عنه وزود فرحل .

وفى هذه السنة بنيت التاجية بباب ابرز ، وجددت على الزاهر مسناة كان
لها اساس قائم وغرس فيه نخل وشجر وسور عليها وذلك بأمر السلطان ملك شاه .

ذكر

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٥٢ - اسمعيل بن عبدالله

ابن موسى بن سعيد ابو القاسم السامرى من اهل نيسابور . سمع الحديث الكثير
من ابى بكر الحيرى وأبى سعيد الصيرفى وابن باكويه وغيرهم وسافر البلاد
وعبر وراء النهر . روى عنه اشياخنا وكان ثقة فاضلا له حظ من الادب
ومعرفة بالعربية وتوفى فى جمادى الاولى من هذه السنة بنيسابور .

٥٣ - شافع بن صالح

ابن حاتم ابو محمد الجيلى . سمع من أبى على بن المذهب والعشارى ، وأبى يعلى بن
الفراء وعليه تفقه . توفى فى صفر هذه السنة

٥٤ - طاهر بن الحسين

ابو الوفاء البندنيجى الهمذانى . كان شاعرا مبرزا له قوة فى لزوم مالايلزم
وله قصيدتان احداهما فى مدح نظام الملك وهى نيف واربعون بيتا غير معجمة
كلها اولها .

لاموا ولو علموا مااللوم مالاموا   ورد لومهم همّ وآلام

واخرى معجمة كلها نحوها فى العدد وكان قويا فى علم النحو واللغة والعروض
ولم يمدح لابتغاء عرض وكان يعد ذلك عارا . توفى فى رمضان هذه السنة عن
نيف وسبعين سنة بالبندنيجين .

٥٥ - عبدالله بن نصر

ابو محمد الحجازى سمع الحديث وصحب الزهاد وتفقه على مذهب احمد بن حنبل
وكان خشن العيش فى عبادته وحج على قدميه بضع عشرة سنة ودفن بباب حرب

٥٦ - عبدالملك بن الحسن

ابن خيرون بن ابراهيم الدباس اخو أبى الفضل ابن خيرون ابو شيخنا أبى منصور

وبعث السلطان الى الخليفة يقول لابد أن تترك لى بغداد وتنصرف الى اى البلاد
شئت فانزعج الخليفة من هذا انزعاجا شديدا ثم قال امهلنى شهرا فعاد الجواب
لا يمكن ان تؤخر ساعة فقال الخليفة لوزير السلطان سله ان يؤخرنا عشرة ايام
فجاء اليه فقال لو أن رجلا من العوام اراد أن ينتقل من دار الى دار تكلف
للخروج فكيف بمن يريد أن ينقل اهله ومن يتعلق به فيحسن أن تمهله عشرة
ايام فقال يجوز فلما كان يوم عيد الفطر صلى الصلاة بالمصلى العتيق وخرج الى
الصيد فافتصد فأخذته الحمى وكان قد فوض الامر الى تاج الملوك ابى الغنائم
وارتفع عليه اسم الوزارة واستقر أن تفاض عليه الخلع يوم الاثنين رابع شوال
فمنع هذا الامر الذى جرى وركب عميد الدولة مع الجماعة الى السلطان فلم يصلوا
اليه ونقل ارباب الدولة اموالهم الى حريم الخليفة وتوفى السلطان فضبطت
زوجته زبيدة خاتون العسكر بعد موته احسن ضبط فلم يلطم خدولم يشق ثوب
وبعثت بخاتم السلطان مع الامير قوام الدولة صاحب الموصل الى القلعة التى
باصبهان تأمر صاحبها بتسليمها واتبعته بالامير قماج فاستوليا على امور القلعة
وساست الامور سياسة عظيمة وانفقت الاموال التى جمعها ملك شاه فأرضت
بها العسكر وكانت تزيد على عشرين الف الف دينار واستقر مع الخليفة ترتيب
ولدها محمود فى السلطنة وعمره يومئذ خمس سنين وعشرة اشهر وخطب له
على منابر الحضرة وترتب لوزارته تاج الملك ابو الغنائم المرزبان بن خسرو
وجاء عميد الدولة بخلع من الخليفة فافاضها على محمود ودخل الى امه فعزاها
وهنأها عن الخليفة ثم خرج العسكر وخاتون وولدها المعقود له السلطنة ووزيره
هذا يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شوال وحمل الامير ابو الفضل جعفر
ابن المقتدى الى ابيه ودخل اولئك الى اصبهان وخطب لمحمود بالحرمين وراسلت
امه الخليفة ان يكتب له عهدا فجرت فى ذلك محاورات الى ان اقتضى الرأى
أن يكتب له عهد باسم السلطنة وراسلت امه الخليفة ان يكتب له عهدا باسم
السلطنة خاصة ويكتب للامير انر عهد فى تدبير الجيوش ويكتب لتاج الملك
عهد

عهد بترتيب العمال وجبايات الاموال فابت الام الا ان يستند ذلك كله الى ابنها
محمود فلم يجب الخليفة وقال هذا لايجيزه الشرع واستفتى الفقهاء فتجرد ابو حامد
الغزالى وقال لا يجوز الا ما قاله الخليفة وقال المشطب بن محمد الحنفى يجوز
ما رامته الام فغلب قول الغزالى .

وفى شوال قتل ابن سمحا اليهودى .

وفى ذى القعدة طمع بنو خفاجة فى الحاج لموت السلطان وبعد العسكر فهجموا
عليهم حين خرجوا من الكوفة فأوقعوا على ابن ختلغ الطويل امير الحاج
وقتلوا اكثر العسكر وانهزم باقيهم الى الكوفة فدخل بنو خفاجة الكوفة فاغاروا
وقتلوا فرماهم الناس بالنشاب فأعروا الرجال والنساء فبعث من بغداد عسكر
فانهزم بنو خفاجة ونهبت اموالهم وقتل منهم خلق كثير .

فأما مماليك النظام فانهم بعده أووا الى بركياروق ابن السلطان ملك شاه الكبير
وخطبوا له بالرى وانحاز اليه اكثر العسكر سوى الخاصكية فانهم التجأوا الى
خاتون ففرقت عليهم ثلاثة آلاف الف دينار وانفذتهم الى قتال بركياروق
وكان مدبر العسكر وزعيمه الوزير تاج الملك فالتقى الفريقان فى سادس عشر
ذى الحجة بقرب بروجرد فاستأمن اكثر الخاصكية الى بركياروق ووقعت
الهزيمة واسر تاج الملك وقتل .

وجاء الخبر بما نزل بأهل البصرة من البرد الذى فى الواحدة منه خمسة ارطال
وبلغ بعضه ثلاثة عشر رطلا فرمى الابراج المبنية بالجص والآجر وقصف
قلوب النخل واحرقها وكان معه ريح فقصف عشرات الوف من النخل
واستدعى قاضى واسط ابن حرز الى بغداد فعزل وقلد القضاء ابو على الحسن
ابن ابراهيم الفارقى ووصل الى واسط فى جمادى الاولى .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٠١ - احمد بن ابراهيم

ابن عثمان ابو غالب الآدمى القارى سمع أبا على بن شاذان وغيره روى عنه

المدرسة وسقوفها الموقوف عليها وفى كتاب شرطها انها وقف على اصحاب
الشافعى اصلا وفرعا وكذلك الاملاك الموقوفة عليها شرط فيها ان يكون على
اصحاب الشافعى اصلا وفرعا وكذلك شرط فى المدرس الذى يكون بها والواعظ
الذى يعظ بها ومتولى الكتب وشرط ان يكون فيها مقرئ يقرئ القرآن
ونحوى يدرس العربية وفرض لكل قسطا من الوقف وكان يطلق ببغداد كل
سنة من الصلات مائتى كر وثمانية عشر الف دينار . ولما طالت ولايته
تقررت قواعده قبل قدره ، ولما عبر فى جيحون وقع للملاحين باجرتهم على
عامل انطاكية بعشرة آلاف دينار ، وملك من الغلمان الاتراك الوفا ، وحدث
بمرو ونيسابور والرى واصبهان وبغداد واملى فى جامع المهدى وفى مدرسته
وكان يقول انى لأعلم انى لست اهلا للرواية ولكنى اريد أن اربط نفسى على
قطار النقلة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث عنه جماعة من شيوخنا
منهم ابو الفضل الارموى وآخر من روى عنه ابو القاسم العكبرى ، وكان
النظام يقول كنت اتمنى ان يكون لى قرية ومسجد أتخلى فيه بطاعة ربى ثم
تمنيت بعد ذلك قطعة من الارض بشربها اقوت برفعها واتخلى فى مسجد فى
جبل ثم الآن اتمنى ان يكون لى رغيف وأتعبد فى مسجد، وقال رأيت ابليس
فى النوم فقلت له ويلك خلقك الله ثم امرك بسجدة فلم تفعل وانا الحسن امرنى
بالسجود فأنا اسجد له كل يوم سجدات فقال .

من لم يكن للوصال أهلا فكل احسانه ذنوب

وكان له اولاد جماعة وزر منهم خمسة للسلاطين وزر احمد بن النظام لمحمد بن
ملك شاه وللمسترشد ، خرج النظام مع ملك شاه يقصد العراق من اصفهان
يوم الخميس غرة رمضان وكان آخر سفرة سافرها فلما افطر ركب فى محفة
وسير به فبلغ الى قرية قريبة من نهاوند فقال هذا الموضع قتل فيه جماعة من
الصحابة زمن عمر فطوبى لمن كان معهم فقتل تلك الليلة اعترضه صبى ديلمى
على صفة الصوفية معه قصة فدعا له وسأل تناولها فمد يده ليأخذها فضربه بسكين
فى

فى فؤاده فحمل الى مضربه فمات وقتل القاتل فى الحال بعد أن هرب فعثر
بطنب خيمة فوقع فركب السلطان الى معسكره فسكنهم وذلك فى ليلة السبت
عاشر رمضان وكان عمره ستا وسبعين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما
وشاع بين الناس ان السلطان سئم طول عمره وصوّر له اعداؤه كثرة
مايخرج من الاموال وقد كان عثمان بن النظام رئيس مرو فانفذ السلطان
مملوكا له كبيرا قد جعله شحنة فاختصما فقبض عليه عثمان واخرق به فلما اطلقه قصد
السلطان مستغيثا فاستدعى السلطان ارباب الدولة وقال امضوا الى خواجه
حسن وقولوا له ان كنت شريكى فى الملك فلذلك حكم وان كنت تابعى فيجب
ان تلزم حدك وهؤلاء اولادك قد استولوا على الدنيا ولا يقنعهم حتى يخرجوا
من الحرمة ، فلما ابلغوه قال لهم قولوا له أما علم انى شريكه فى الملك وانه
ما بلغ ما بلغ الا بتدبيرى او ما يذكر حين قتل ابوه كيف جمعت الناس عليه
وعبرت بالعساكر النهر وفتحت الامصار وصار الملك بحسن تدبيرى بين راج
للرأفة ووجل من المخافة وبعد هذا فقولوا له ان ثبات القلنسوة مصدوق بفتح
هذه الدواة ومتى اطبقت هذه زالت تلك فحكى ذلك للسلطان فما زال يدبر
عليه فيقال انه الف عليه بمواطأة تاج الملك ابى الغنائم من قتله فلم تطل مدة
السلطان بعده وانما كان بينهما خمسة وثلاثين يوما فكان فى ذلك عبرة فكان
الناس يتحدثون ان السلطان انما رضى بقتله لأن السلطان كان قد عزم
على تشعيث امر المقتدى ودبر ذلك تاج الملك وخاتون زوجة السلطان
لانها ارادت من السلطان ان ينص على ولدها محمود فثناه عن رأيه النظام
فخشوا من النظام تثبيطا عن مرادهم . ووصل نعى نظام الملك الى بغداد
يوم الاحد ثانى عشر رمضان فجلس عميد الدولة للعزاء به فى الديوان ثلاثة
ايام وحضر الناس على طبقاتهم وخرج التوقيع يوم الثالث وفى آخره
وفى بقاء معز الدولة ما يجبر المسلمين ويعضد امير المؤمنين، قال المصنف ونقلت
من خط ابى الوفاء بن عقيل قال رأينا فى اوائل اعمارنا ناسا طاب العيش معهم

وحفر الانهار الخراب وبنى الجامع الذى يقال له جامع السلطان ببغداد وبنى
مدرسة ابى حنيفة والسوق وبنى منارة القرون من صيوده وهى التى بظاهر
الكوفة وبنى مثلها وراء النهر وتذكر ما اصطاده بنفسه فكان عشرة آلاف
فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال انى خائف من الله سبحانه من ارهاق روح
لغير مأكله وخطب له من اقصى بلاد الترك الى اقصى بلاد اليمن وراسله الملوك ٥
حتى قال النظام كم من يوم وقعت باطلاق اذمات لرسل ملك الروم واللان
والخزر والشام واليمن وفارس وغير ذلك،قال وان خرج هذا السلطان فى
السنة نحو من عشرين الف الف دينار،وكانت السبل فى زمانه آمنة وكانت نيته
فى الخير جميلة وكان يقف للمرأة والضعيف ولا يبرح الا بعد انصافهم، ومن
محاسن ما جرى له فى ذلك ان بعض التجار قال كنت يوما فى معسكره فركب ١٠
يوما الى الصيد فلقيه سوادى يبكى فقال له مالك؟ فقال له ياخيلبا شى كان معى
حمل بطيخ هو بضاعتى فلقينى ثلاثة غلمان فأخذوه فقال له امض الى العسكر
فهناك قبة حمراء فاقعد عندها ولا تبرح الى آخر النهار فانا ارجع واعطيك مايغنيك
فلما عاد قال للشرابى قد اشتهيت بطيخا ففتش العسكر وخيمهم ففعل فاحضر
البطيخ فقال عند من رأيتموه؟فقال فى خيمة فلان الحاجب فقال أحضروه ١٥
فقال له من اين لك هذا البطيخ؟ فقال جاء به الغلمان فقال اريدهم هذه الساعة
فمضى وقد احس بالشر فهرب الغلمان خوفا من ان يقتلهم وعاد وقال قد هربوا
لما علموا ان السلطان يطلبهم فقال احضروا السوادى فاحضر فقال له هذا بطيخك
الذى اخذ منك؟ قال نعم فقال هذا الحاجب مملوك ابى ومملوكى وقد سلمته اليك
ووهبته لك ولم يحضر الذين اخذوا مالك ووالله لئن تركته لاضربن رقبتك ٢٠
فأخذ السوادى بيد الحاجب واخرجه فاشترى الحاجب نفسه منه بثلثمائة دينار
فعاد السوادى الى السلطان فقال يا سلطان قد بعت المملوك الذى وهبته لى
بثلثمائة دينار فقال قد رضيت بذلك؟ قال نعم فقال اقبضها وامض مصاحبا .

ومن محاسن افعاله انه لقى انسانا تاجرا على عقبة معه بغال عليها متاع فذهب
اصحابه

اصحابه ينحون البغال الى صاحب الخيل فقال لا تفعلوا نحن على خيل يمكننا ان
نصعد الى هناك وهذه البغال عليها اثقال وفى ترقيتها خطر فصعد على الجادة الى
ان مضى التاجر بأحماله ثم عاد ولقى امرأة تمشى فقال لها الى اين؟ قالت الى الحج
قال كيف تقدرين على ذلك؟ قالت امشى الى بغداد واطرح نفسى هناك على من
يحملنى لطالب الثواب،فأخرج ما كان فى خريطته من الدنانير فطرحه فى ازارها ٥
وقال خذى هذا فاشترى منه مركوبا واصرفى بقيته فى نفقتك ولما توجه الى
حرب اخيه تكش اجتاز بمشهد على بن موسى الرضا بطوس فدخل للزيارة ومعه
النظام فلما خرجا قال له يا حسن بما دعوت فقال دعوت الله ان يظفرك باخيك
فقال اننى لم اسأل ذلك وانما قلت اللهم ان كان انى اصلح للمسلمين منى فظفره
بى وان كنت اصلح لهم فظفرنى به،وجاءه تركمانى قد لازم تركمانيا فقال له ١٠
انى وجدت هذا قد ابتنى بابنتى واريد أن تأذن لى فى قتله فقال لاتقتله ولكنا
نزوجها به ونعطى المهر من خزانتنا عنه فقال لا اقنع الا بقتله فقال هاتوا سيفا
فجىء به فأخذه وسله وقال للرجل تعال فتعجب الناس وظنوا انه يقتل الاب
فلما قرب منه اعطاه السيف وامسك بيده الجفن وأمره ان يعيد السيف الى
الجفن فكلما رام الرجل ذلك قلب السلطان الجفن فلم يمكنه من ادخال السيف ١٥
فيه فقال مالك لاتدخل السيف فقال ياسلطان ما تدعنى فقال كذلك ابنتك لو
لم ترد ما فعل بها هذا الرجل ولما امكنه غصبها وقهرها فان كنت تريد قتله لأجل
فعله فاقتلهما جميعا فبقى الرجل لايرد جوابا وقال الامر للسلطان فاحضر من زوجه
بها واعطى المهر من الخزانة ودخل على هذا السلطان واعظ فحكى له ان بعض
الاكاسرة انفرد عن عسكره فجاز على بستان فطلب منه ماء ليشرب فأخرجت ٢٠
له صبية اناء فيه ماء قصب السكر والثلج فشربه فاستطابه فقال هذا كيف يعمل؟
فقالت من قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بأيدينا فيخرج منه هذا الماء
فقال احضرينى شيئا آخر منه فمضت وهى لاتعرفه فنوى فى نفسه اصطفاء المكان
لنفسه وتعويضهم عنه فما كان بأسرع من ان خرجت باكية فقال لها مالك؟فقالت

وفى هذا اليوم استدعى ابو القاسم بن الحصين صاحب المخزن الى باب الحجرة فخلع
عليه هناك ابانة لمحله ورفعا لمنزلته .

وفى ثالث شعبان قبض السلطان على وزيره ابى المحاسن وصلبه بظاهر
اصبهان مع جماعة من اعيان الكتاب واستوزر نظام الملك ابا نصر احمد بن
نظام الملك .

وفى ذى القعدة عول فى ديوان الزمام على ابى الحسن على بن صدقة وخلع
عليه ولقب عميد الدولة .

وفى هذه السنة رتب ابو جعفر عبدالله الدامغانى حاجب الباب ولقب بمهذب
الدولة وخلع عليه فخلع الطيلسان وقد كان اليه القضاء بربع الطاق وقطعة
كبيرة من البلاد نيابة عن اخيه فشق ذلك على اخيه لكونه قاضى القضاة

وفى آخر ذى الحجة وصل الى بغداد رأس احمد بن عبد الملك بن عطاش ورأس
ولده معه وهو متقدم الباطنية بقلعة اصفهان وهذه القلعة بناها السلطان جلال
الدولة ملك شاه وسبب بنائه لها انه ورد عليه بعض متقدمى الروم واظهر
الاسلام فخرج معه فى بعض الايام للصيد فهرب منه كلب معروف بجودة
العدو الى الجبل فصعد السلطان وراءه وطاف فى الجبل حتى وجده فقال له
الرومى لو كان هذا الجبل عندنا لبنينا عليه قلعة ينتفع بها ويبقى ذكرها ، فثبت هذا
الكلام فى قلبه فبناها وانفق عليها الف الف ومائتى الف دينار فكان اهل
اصفهان يقولون حين ابتلوا بابن عطاش انظروا الى هذه القلعة كان الدليل على
موضعها كلب والمشير بها كافر وخاتمة امرها هذا الملحد ! ولما رجع هذا الرومى
الى بلده قال انى نظرت الى اصفهان وهو بلد عظيم والاسلام به ظاهر فلم اجد
شيئا اشتت به جموعهم غير مشورتى على السلطان ببناء هذه القلعة، ولما مات
السلطان آل امرها الى الباطنية فاستولى عليها ابن عطاش اثنتى عشرة سنة
فلما سبقت الممالك الى السلطان محمد اهتم بأمر الباطنية فنزل بهذه القلعة ، فحاصرها
سنة فأرسلوا اليه ان ينفذ اليهم من يناظرهم فأنفذ فلم يرجعوا ثم ضاق الامر بهم
فاذعنوا

فاذعنوا بالطاعة فاخرجهم الى اماكن التمسوها ونقضها فى ذى القعدة من هذه
السنة وقتل رئيسها ابن عطاش وسلخه وقتل ابنه والقت زوجته نفسها من اعلى
القلعة ومعها جواهر نفيس فهلكت وماعها ؛ وكان هذا ابن عطاش فى اول امره
طبيبا فأخذ ابوه فى ايام طغرلبك لأجل مذهبه فاراد قتله فأظهر التوبة ومضى
الى الرى وصاحب ابا على النيسابورى وهو متقدمهم هناك وظهر وصنف
رسالة فى الدعاء الى هذا المذهب سماها العقيقة ومات فى سواد الرى فمضى
ولده الى هذه القلعة .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٤١- احمد بن محمد

ابن احمد بن سعيد ابو الفتح الحداد الأصفهانى ابن اخت أبى القاسم عبدالرحمن
ابن عبدالله بن منده ولد سنة ثمان واربعمائة وسمع من خلق كثير ، روى عنه شيخنا
عبدالوهاب فاثنى عليه ووصفه بالخيرية والصلاح وكان من اهل الثروة وتوفى
فى رجب هذه السنة باصبهان .

٢٤٢- جعفر بن احمد

ابن الحسين بن احمد ابن السراج ابو محمد القارئ ولد سنة ست عشرة واربعمائة
قرأ القرآن بالقراآت وأقرأ سنين وسمع ابا على بن شاذان وابا محمد الخلال والبرمكى
والقزوينى وخلقا كثيرا وسافر الى بلاد الشام ومصر وسمع بدمشق وطرابلس
وخرج له الخطيب فوائد فى خمسة اجزاء وتكلم على الأحاديث وكان اديبا
شاعرا لطيفا صدوقا ثقة وصنف كتبا حسانا وشعره مطبوع وقد نظم كتبا كثيرة
شعرا فنظم كتاب المبتدأ وكتاب مناسك الحج وكتاب التنبيه وغيره ، حدثنا
عنه اشياخنا وآخر من حدث عنه شهدة بنت الابرى قرأت عليها كتابه المسمى
مصارع العشاق بحق سماعها منه ، ومن اشعاره .

بان الخليط فاد معى وجدا عليهم تستهل

خمسين دينارا . وبرز تابوت المستظهر يوم بيعة المسترشد بين الصلاتين فصلى عليه المسترشد وكبر اربع تكبيرات وجلس قاضي القضاة للعزاء بباب الفردوس ثلاثة ايام ونزل الامير ابو الحسن بن المستظهر عند تشاغلهم بالمستظهر من التاج في الليل واخذ معه رجلا هاشميا من الحماة الذين يبيتون تحت التاج فمضى الى الحلة الى دبيس فبقى عنده مدة فأكرمه وافرد له دار الذهب وكان يدخل عليه كل يوم مرة ويقبل الارض ويستعرض حوائجه وبعث المسترشد نقيب النقباء ابا القاسم علي بن طراد ليأخذ البيعة على دبيس ويستعيد اخاه فأعطى دبيس البيعة وقال هذا عندي ضيف ولا يمكنني اكراهه على الخروج فدخل النقيب على الامير ابي الحسن وأدى رسالة الخليفة اليه ومعها خط الخليفة بالامان على ما يجب وخاتمه ليعود فلم يجب فرجع ووزر ابو شجاع محمد بن ابي منصور بن أبي شجاع وكان عمره عشرين سنة صانعة لأبيه لانه كان وزيرا للسلطان محمود واستنيب له ابو القاسم علي بن طراد فكتب الى الوزير ابو محمد الحريري صاحب المقامات .

هنيئا لك الفخر فافخر هنيا ... كما قد رزقت مكانا عليا

رقيت كآبائك الاكرمين ... لدست الوزارة كفؤا رضيا

تقلدت ... اعبا ... ها يافعا ... كما اوتي الحكم يحيى صبيا

وفي جمادى قبض على صاحب المخزن ابي طاهر ابن الخرزي وعلى ابن كمونة (١) وابن غيلان القاضي وجماعة وارجف بأن هؤلاء كتبوا الى الامير أبي الحسن يأمرونه بان لايطيع .

وتوفي ولد المسترشد الاكبر فدفن في الدار مع المستظهر ثم توفي ولد آخر بالجدري فبكى عليه المسترشد حتى اغمي عليه .

وطولب ابن حمويه بمال فباع في يوم ثلاثة آلاف قطعة ثياب غير الاثاث والقماش واخرج ابن بكري من الحبس وقرر عليه ثلاثة آلاف دينار وخمسمائة وتقدم ببيع املاكه ليوفي واضيفت دار سيف الدولة الى الجامع وكتب دبيس

(١) كذا - ولعله ابن حمويه الآتي .

ابن مزيد فتوى في رجل اشترى دارا فغصبها منه رجل وجعلها مسجدا هل يصح له ذلك ام يجب اعادتها الى مكانها؟ فكتب قاضي القضاة وجماعة من الفقهاء يجب ردها الى مالكها وينقض وقفها، فرفع ذلك الى المسترشد وطالب بداره التي اضيفت الى الجامع فأظهر بها كتابا مثبتا في ديوان الحكم انه اشتراها ابوه من وكيل المستظهر بخمسة عشر الف دينار وانفق عليها ثمانية عشر الف دينار .

وفي رجب خلع المسترشد (على) دبيس جبة وفرجية وعمامة وطوقا وفرسا ومركبا وسيفا ومنطقة ولواء وحمل الخلع نقيب النقباء وابن السيبي ونجاح وكان يوما مشهودا .

وفي ذي القعدة خلع المسترشد على نظر ولقبه امير الحرمين واعطى حقيبتين ولوائين وسبعة احمال كوسات وسار للحج .

وفي ذي الحجة صرف ابو جعفر ابن الدامغاني عن حجبة الباب وجلس ابو غالب ابن المعوج ثم خرج ابو الفتح بن طلحة فجلس بباب النوبي وجلس ابن المعوج نائبه .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

٣٤١ احمد بن محمد

ابو العباس الهاشمي يعرف بابن الزوال العدل ولد يوم عرفة سنة اثنتين واربعين وسمع ابا الحسين بن المهتدي وابا جعفر ابن المسلمة وابا يعلى بن الفراء وغيرهم روى عنه شيوخنا وشهد عند ابي عبد الله الدامغاني وكان يسلك طريقة الزهد والتقشف وتوفي ليلة الخميس وقت العتمة تاسع عشرين محرم ودفن بمقبرة باب حرب .

٣٤٢ احمد بن محمد

ابن محمد بن احمد ابو منصور الحارثي ولد في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين واربعمائة وسمع من جماعة وروى عنه شيخنا عمر بن محمد البسطامي وكان له فضل وتقدم

صدقة وهو ابو دبيس هذا فعوتب فى هذا فقال رأيت فى المنام كأنه قد بلغ اعنان
السماء وفى يده فأس وهو يقلع الكواكب ويرمى بها الى الارض ووقع بعدها
ولاشك انه يبلغ المنزلة الزائدة وينفق فى الفتن ويهلك اهل بيته، وتوفى ابو الأعز
وخلف ثمانين الف دينار فولى مكانه ابنه منصور ثم مات، فولى ابنه صدقة فأقام
بخدمة السلطان ملك شاه ويؤدى اليه المال ويقصد بابه كل قليل فلما قتل
النظام استفحل أمره واظهر الخلاف وعلم ان حلته لا تدفع عنه فبنى على تل
بالبطيحة وعول على قصده ان دهمه عدو أو أمه وان يفتح البثوق ويعتصم بالمياه
وأخذ على ابن ابى الخير موثقا على معاضدته ثم ابتاع من عربه مكانا هو على ايام
من الكوفة فأنفق عليه اربعين الف دينار وهو منزل يتعذر السلوك اليه
وعمر الحلة وجعل عليها سورا وخندقا وانشأ بساتين وصار الناس يستجيرون به
فأعطاه المستظهر دار عفيف بدرب فيروز فغرم عليها بضعة عشر الف دينار
وتقدم الخليفة بمخاطبته بملك العرب وكان قد عصى السلطان بركياروق
وخطب لمحمد فلما ولى محمد صار له بذلك جاه عند محمد وقرر مع اخيه بركياروق
ان لا يعرض لصدقة واقطعه الخليفة الانبار ودما (١) والفلوجة وخلع عليه خلع
لم تخلع على امير قبله فأعطاه السلطان واسطا واذن له فى أخذ البصرة وصار يدل
على السلطان الادلال الذى لا يحتمله واذا وقع اليه رد التوقيع او اطال مقام
الرسول على مواعيد لا ينجزها واوحش اصحاب السلطان ايضا وعادى البرسقى
وكان يظهر بالحلة من سب الصحابة مالا يقف عند حد فأخذ العميد ثقة الملوك
ابو جعفر فتاوى فيما يجب على من سب الصحابة وكتب المحاضر فيما يجرى فى بلد
ابن مزيد من ترك الصلوات وانهم لا يعرفون الجمعة والجماعات ويتظاهرون
بالمحرمات فأجاب الفقهاء بانه لا يجوز الاغضاء عنهم وان من قاتلهم فله اجر
عظيم وقصد العميد باب السلطان وقال ان حال ابن مزيد قد عظمت وقد قلت
فكرته فى أصحابك وقد استبد بالاموال واهمل الحقوق ولو نفذت بعض اصحابك
ملكته ووصلت الى اموال كثيرة عظيمة وطهرت الارض من ادناسه فانه

لايسمع

(١) قرية على الفرات – ك

لا يسمع ببلده اذان ولا قرآن وهذه المحاضر باعتقاده والفتاوى بما يجب
عليه وهذا سرخاب قد لجأ اليه وهو على رأيه فى بدعته التى هى مذهب
الباطنية وكان السلطان قد تغير على سرخاب فهرب منه الى الحلة فتلقاه
بالاكرام فراسله السلطان وطالبه بتسليمه فقال لا افعل ولا اسلم من لجأ
الى ثم قال لأولاده وأصحابه بهذا الرجل الذى قد لجأ الينا تخرب بيوتنا وتبلغ
الأعداء منا المراد وكان كما قال فان السلطان قصده فاستشار اولاده فقال دبيس هذا
الصواب ان تسلم الى مائة الف دينار وتأذن لى فى الدخول الى الاصطبلات
فأختار منها ثلثمائة فرس وتجرد معى ثلثمائة فرس فانى اقصد باب السلطان وأعتذر
عنك وازيل ما قد ثبت فى نفسه منك واخدمه بالمال والخيل واقرر معه ان
لا يتعرض بأرضك، فقال بعض الخواص الصواب ان لا تصانع من تغيرت فيك
نيته وانما ترد بهذه الاموال من يقصدنا، فقال صدقة هذا هو الرأى فجمع عشرين
الفا من الفرسان وثلاثين الفا من الرجالة وجرت الوقعة على ماسبق فى كتابنا
فى حوادث تلك السنة وذكرنا ان الخليفة بعث الى صدقة ليصلح مابينه وبين
السلطان فأذعن ثم بدا له وقد ذكرنا مقتله، ثم نشأ له دبيس هذا ففعل القبائح ولقى
الناس منه فنون الاذى وبشؤمه بطل الحج فى هذه السنة لانه كان قد وقعت
وقعة بينه وبين اصحابه واهل واسط فأسر فيها مهلهل الكردى وقتل فيها جماعة
ونفذ المسترشد اليه ينذره (١) من اراقة الدماء ويأمره بالاقتصار على ما كان لجده
من البلاد ويشعره بخروجه اليه ان لم يكف فزاد فى طغيانه وتواعد وارعد
واقبلت طلائعه فانزعج اهل بغداد فلما كانت بكرة الثلاثاء ثالث شوال صلب
البرسقى تسعة انفس ذكر أنهم من اهل حلب والشام وان دبيس بن صدقة
ارسلهم لقتل البرسقى فى تاسع ذى القعدة وضرب الخليفة سرادقه عند رقة ابن
دحروج ونصب هناك الجسر ثم بعث القاضى ابو بكر الشهرزورى الى دبيس
ينذره وكان من جملة الكلام وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاحتد وغضب
وكانت فرسانه تزيد على ثمانية آلاف ورجالته عشرة آلاف فأمر القاضى ابا بكر

(١) ص – يحذره .

صدقة وهو ابو دبيس هذا فعوتب فى هذا فقال رأيت فى المنام كأنه قد بلغ اعنان السماء وفى يده فاس وهو يقلع الكواكب ويرمى بها الى الارض ووقع بعدها ولاشك انه يبلغ المنزلة الزائدة وينفق فى الفتن ويهلك اهل بيته، وتوفى ابو الأعز وخلف ثمانين الف دينار فولى مكانه ابنه منصور ثم مات، فولى ابنه صدقة فأقام بخدمة السلطان ملك شاه ويؤدى اليه المال ويقصد بابه كل قليل فلما قتل النظام استفحل أمره واظهر الخلاف وعلم ان حلته لا تدفع عنه فبنى على تل بالبطيحة وعول على قصده ان دهمه عدو أو أمه وان يفتح البثوق ويعتصم بالمياه وأخذ على ابن ابى الخير موثقا على معاضدته ثم ابتاع من عربه مكانا هو على ايام من الكوفة فأنفق عليه اربعين الف دينار وهو منزل يتعذر السلوك اليه وعمر الحلة وجعل عليها سورا وخندقا وانشأ بساتين وصار الناس يستجيرون به فأعطاه المستظهر دار عفيف بدرب فيروز فغرم عليها بضعة عشر الف دينار وتقدم الخليفة بمخاطبته بملك العرب وكان قد عصى السلطان بركياروق وخطب لمحمد فلما ولى محمد صار له بذلك جاه عند محمد وقرر مع اخيه بركياروق ان لا يعرض لصدقة واقطعه الخليفة الانبار ودما (١) والفلوجة وخلع عليه خلع لم تخلع على امير قبله فأعطاه السلطان واسطا واذن له فى أخذ البصرة وصار يدل على السلطان الادلال الذى لا يحتمله واذا وقع اليه رد التوقيع او اطال مقام الرسول على مواعيد لا ينجزها واوحش اصحاب السلطان ايضا وعادى البرسقى وكان يظهر بالحلة من سب الصحابة مالا يقف عند حد فأخذ العميد ثقة الملوك ابو جعفر فتاوى فيما يجب على من سب الصحابة وكتب المحاضر فيما يجرى فى بلد ابن مزيد من ترك الصلوات وانهم لا يعرفون الجمعة والجماعات ويتظاهرون بالمحرمات فأجاب الفقهاء بانه لا يجوز الاغضاء عنهم وان من قاتلهم فله اجر عظيم وقصد العميد باب السلطان وقال ان حال ابن مزيد قد عظمت وقد قلت فكرته فى أصحابك وقد استبد بالاموال واهمل الحقوق ولو نفذت بعض اصحابك ملكته ووصلت الى اموال كثيرة عظيمة وطهرت الارض من ادناسه فانه

(١) قرية على الفرات - ك

لا يسمع ببلده اذان ولا قرآن وهذه المحاضر باعتقاده والفتاوى بما يجب عليه وهذا سرخاب قد لجأ اليه وهو على رأيه فى بدعته التى هى مذهب الباطنية وكان السلطان قد تغير على سرخاب فهرب منه الى الحلة فتلقاه بالاكرام فراسله السلطان وطالبه بتسليمه فقال لا افعل ولا اسلم من لجأ الى ثم قال لأولاده واصحابه بهذا الرجل الذى قد لجأ الينا تخرب بيوتنا وتبلغ الأعداء منا المراد وكان كما قال فان السلطان قصده فاستشار اولاده فقال دبيس هذا الصواب ان تسلم الى مائة الف دينار وتأذن لى فى الدخول الى الاصطبلات فاختار منها ثلثمائة فرس وتجرد معى ثلثمائة فرس فانى اقصد باب السلطان وأعتذر عنك وازيل ما قد ثبت فى نفسه منك واخدمه بالمال والخيل واقرر معه ان لا يتعرض بأرضك، فقال بعض الخواص الصواب ان لا تصانع من تغيرت فيك نيته وانما ترد بهذه الاموال من يقصدنا؛ فقال صدقة هذا هو الرأى فجمع عشرين الفا من الفرسان وثلاثين الفا من الرجالة وجرت الوقعة على ما سبق فى كتابنا فى حوادث تلك السنة وذكرنا ان الخليفة بعث الى صدقة ليصلح مابينه وبين السلطان فأذعن ثم بدا له وقد ذكرنا مقتله، ثم نشأ له دبيس هذا ففعل القبائح ولقى الناس منه فنون الاذى وبشؤمه بطل الحج فى هذه السنة لانه كان قد وقعت وقعة بينه وبين اصحابه واهل واسط فأسر فيها مهلهل الكردى وقتل فيها جماعة ونفذ المسترشد اليه ينذره (١) من اراقة الدماء ويأمره بالاقتصار على ما كان لجده من البلاد ويشعره بخروجه اليه ان لم يكف فزاد فى طغيانه وتواعد وارعد واقبلت طلائعه فانزعج اهل بغداد فلما كانت بكرة الثلاثاء ثالث شوال صلب البرسقى تسعة انفس ذكر أنهم من اهل حلب والشام وان دبيس بن صدقة ارسلهم لقتل البرسقى فى تاسع ذى القعدة وضرب الخليفة سرادقه عند رقة ابن دحروج ونصب هناك الجسر ثم بعث القاضى ابوبكر الشهرزورى الى دبيس ينذره وكان من جملة الكلام وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاحتد وغضب وكانت فرسانه تزيد على ثمانية آلاف ورجالته عشرة آلاف فامر القاضى ابا بكر

(١) ص - يحذره .

عمره خمسة واربعين سنة وشهورا وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية اشهر واياما .

٦٧ - محمد بن محمد

ابن يوسف ابو نصر القاسانى من اهل مرو وقاسان بالسين المهملة قرية من قرى مرو ولد سنة اربع وخمسين واربعمائة وسمع الحديث من جماعة وتفقه واتقى وحدث وكان غزير الفضل عفيفا ورعا ورد بغداد حاجا بعد الخمسمائة وتوفى فى محرم هذه السنة .

سنة ٥٣٠

ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها ان الراشد خلع على بكبه الشحنة خلعة تامة وعلى العميد وذلك يوم السبت غرة المحرم ووصل الخبر بقتل دبيس فتعجب من تقارب موت المسترشد وقتل دبيس وتفكروا فى ان قتل المسترشد كان سبب قتله لأنهم انما كانوا يتركونه ليكون فى وجه المسترشد . وفى ثامن عشر المحرم وصل عفيف بجند ووصل يرنقش الزكوى وقال لامير المؤمنين اعلم انه قد جاء فى امور صعبة منها انه مطالب بخط كتبه المسترشد لمسعود ليتخلص بمبلغ هو سبعمائة الف دينار ومطالب لأولاده صاحب المخزن بثلاثمائة الف ومقسط على اهل بغداد خمسمائة الف وذلك من الأمور الصعبة، فلما سمع الراشد بذلك استشار ارباب الدولة فاشاروا عليه بالتجنيد فكتب الخليفة الى يرنقش اما الاموال المضمونة فانما كانت لاعادة الخليفة الى داره سالما وذلك لم يكن وانا مطالب بالثار، واما مال البيعة فلعمرى الا انه ينبغى ان تعاد الى املاكى واقطاعى حتى يتصور ذلك، واما ما تطلبونه من العامة فلا سبيل اليه وما بيننا الا السيف، ثم احضر الشحنة وخلع عليه واعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال دون بهذه عسكرا وجمع العساكر وبعث الى يرنقش يقول له قد علمنا فى اى امر جئت وقد كنا تركنا البلد مع الشحنة والعميد

والعميد ولم نعارضهما فلما جئت انت بهذه الامور الصعبة فما بيننا وبينك الا الممانعة وانزعج اهل بغداد وباتوا تحت السلاح وحفظ اهل البلد ونقل الناس الى دار الخليفة ودار خاتون وقيل للخليفة انهم قد عزموا على كبس البلد وقت الصلاة فركب العسكر وحفظ الناس البلد وقطع الجسر وحمل الى باب الغربة وجرى فى اطراف البلد قتال شديد ثم اصبح العسكر قد انقشعوا عن البلد واصبح الناس يتشاغلون بعمارة السور .

وفى مستهل صفر وصل زنكى ويرنقش البازدار واقبال واياز صاحب محمود وعليهم ثياب العزاء وحسنوا للراشد الخروج فاجابهم واستوزر ابا الرضا ابن صدقة واجتمعوا على حرب مسعود وجاء داود بن محمود بن محمد واقام بالمزرفة فلما كان يوم الثلاثاء رابع صفر دخل داود دار المملكة واظهر العدل فبعث الراشد ارباب الدولة اليه ومعهم هدية فقام ثلاث مرات يقبل الارض ووصل صدقة بن دبيس فى ثانى عشر صفر وقبل الارض بازاء التاج وقال انا العبد ابن العبد قد جئت طائعا لامير المؤمنين وكان ابن خمس عشرة سنة .

فلما كان يوم الجمعة رابع عشر صفر قطعت خطبة مسعود وخطب لداود وقبض على اقبال الخادم ونهب ماله وانزعج العسكر لاجله ونفذ زنكى وقال هذا جاء فى صحبتى وبقولى ولابد من الافراج عنه ، ووافقه على ذلك البازدار وغضب كجبه فمضى وخافوا وجاء اصحاب البازدار فخربوا عقد السور واشرف البلد على النهب وغلا السعر ، وجاء زنكى فضرب بازاء التاج وسأل فى اقبال سؤ الا تحته الزام فأطلق فخرج يوم الاثنين من باب العامة وعلى رأسه قلنسوة كبيرة سوداء وعليه فروة فى زى المكارية فمضى الى زنكى فوقعت الصيحة فى الدار وأخذ استاذ الدار والبوابون ووكل بهم وقيل كيف جرى هذا. وكان السلطان مسعود قد افرج عن ارباب الدولة وهم الوزير على بن طراد وابن طلحة وقاضى القضاة ونقيب الطالبيين ابو الحسن بن المعمر وسديد الدولة ابن الأنبارى فاما النقيب فتوفى حين حط من القلعة واما قاضى القضاة

مسرورا واطلق للفقراء مالا كثيرا .

وحدث فى هذه السنة بالناس امراض شديدة لأجل ما مر بهم من الشدائد وكثر المطر والرعد والبرق وبرد الزمان كأنه الشتاء والناس فى ايار ونشا الموت فى الصغار بالجدرى وفى الكبار بالامراض الحادة وغلت الاسعار وبيعت الدجاجة بنصف دانق والتين خمسة ارطال بحبة وتعذر اللحم .

فلما كان خامس عشرين جمادى الآخرة وصل الخبر بوفاة سنجر فقطعت خطبته

وفى سابع عشر رجب خرج الخليفة فنزل بأوانا وقصد نهر الدجيل وكان الحفر فيه ثم عاد وقصد نهر الملك ورحل يقصد البطائح يطلب ابن أبى الخير فهرب فعاد الخليفة الى بغداد .

وفى شعبان استأذن الخليفة ابن جعفر صاحب مخزن الامام المقتفى ان اجلس فى داره فأذن له فكنت اعظ فيها كل جمعة .

وفى شعبان خرج الخليفة الى الصيد فأقام عشرة ايام .

وكانت وقعة عظيمة بين محمود بن زنكى وبين الافرنج وفتح عسكر مصر غزة واستعادوها من الافرنج ووصل رسول محمود بتحف وهدايا ورؤس الافرنج وسلاحهم واتراسهم .

ووصل الخبر فى رمضان بزلازل كانت بالشام عظيمة فى رجب تهدمت منها ثلاثة عشر بلدا ثمانية من بلاد الاسلام وخمسة من بلاد الكفر اما بلاد الاسلام فحلب وحماة وشيزر وكفر طاب وفامية وحمص والمعرة وتل حران واما بلاد الافرنج فحصن الأكراد وعرقة واللاذقية وطرابلس وانطاكية فاما حلب فأهلك منها مائة نفس واما حماة فهلكت جميعها الا اليسير واما شيزر فما سلم منها الا امرأة وخادم لها وهلك جميع من فيها واما كفر طاب فما سلم منها احد واما فامية فهلكت وساخت قلعتها واما حمص فهلك منها عالم عظيم واما المعرة فهلك بعضها واما تل حران فانه انقسم نصفين وظهر من وسطه نواويس وبيوت كثيرة واما حصن الاكراد وعرقة فهلكتا جميعا وهلكت اللاذقية فسلم منها نفر

نفر ونبع فيها جومة (١) فيها حمأة وفى وسطها صنم واقف ، واما طرابلس فهلك اكثرها ، واما انطاكية فسلم بعضها .

وفى هذه السنة اغترم الوزير ابن هبيرة مالا يقارب ثلاثة آلاف دينار على طبق الافطار طول رمضان وحضره الاماثل وكان طريقا جميلا يزيد على ماكان قبله من اطباق الوزراء وخلع على المفطرين الخلع السنية .

وفى شوال قدم ابن الخجندى الفقيه والعلامى الحنفى صاحب التعليقة فتلقاهما الموكب وقبلا العتبة وحضرا مجلسى فى دار صاحب المخزن . وقدم ابو الوقت فروى لنا صحيح البخارى عن الداودى فألحق الصغار بالكبار .

وفيها اعيدت نقابة الطالبيين الى الطاهر ابى عبدالله بن عبيدالله وكانت جعلت فى ولده ابى الغنائم لأنه كان قد مرض مرضا اشرف منه على التلف ولم يشك الناس فى هلاكه وحدثنى بعد أن عوفى ما يدل ان شخصا اطعمه فعزل فى حالة المرض فلما عوفى أعيد .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٦١ ـ احمد بن عمر

ابن محمد بن اسمعيل ابو الليث النسفى من اهل سمرقند سمع الحديث وتفقه ووعظ وكان حسن السمت وحج وعاد الى بغداد فأقام بها نحو ثلاثة اشهر ثم ودع وخرج الى بلده وكان ينشد وقت الوداع .

يا عالم الغيب والشهاده ... منى بتوحيدك الشهاده

أسأل فى غربتى وكربى ... منك وفاة على الشهاده

فلما وصل الى قومس خرج جماعة من اهل القلاع وقطعوا الطريق على القافلة وقتلوا مقتلة عظيمة من العلماء والمعروفين فضربوه ثلاث ضربات فمات .

٢٦٢ ـ احمد بن بختيار

ابن على بن محمد ابو العباس الماندائى الواسطى ولى القضاء بها مدة وكان فقيها

(١) كذا ولعله « جوبة » ح .

٣٤٥ - الحسن بن احمد

ابن الحسن بن احمد بن محمد العطار ابو العلاء الهمذانى سافر الكثير فى طلب العلم وقرأ القرآن واللغة وقدم بغداد فاكثر من السماع وحصل الكتب الكثيرة وعاد الى بلده همذان فاستوطنها وكان له بها القبول والمكانة وصنف وكان حافظا متقنا مرضى الطريقة سخيا وانتهت اليه القراآت والتحديث وتوفى ليلة الخميس عاشر جمادى الآخرة من هذه السنة وقدجاوز الثمانين بأربعة اشهر واياما. قال المصنف وبلغنى انه رئى فى المنام فى مدينة جميع جدرانها من الكتب وحوله كتب لاتحد وهو مشتغل بمطالعتها فقيل له ماهذه الكتب؟ قال سالت الله ان يشغلنى بما كنت اشتغل به فى الدنيا فأعطانى. ورأى له شخص آخر أن يدين خرجتا من محراب مسجد فقال ما هذه اليدان؟ فقيل هذه يدا آدم بسطها ليعانق ابا العلاء الحافظ قال واذا بأبى العلاء تداقبل قال فسلمت عليه فرد على السلام وقال يافلان رأيت ابنى احمد حين قام على قبرى يلقننى أماسمعت صوتى حين صحت على الملكين فما قدرا ان يقولا شيئا فرجعا.

٣٤٦ - رستم بن شرهيك(١)

ابوالقاسم الواعظ سمع الحديث وتعلم الوعظ من شيخنا أبى الحسن الزاغونى وأقام بشارع رزق الله وكان يعظ بجامع بهليقا، توفى يوم الثلاثاء سادس عشرين ربيع الاول من هذه السنة عن ستين سنة تقريبا ودفن بباب حرب.

٣٤٧ - ابن الاهوازى

خازن دار الكتب بمشهد ابى حنيفة توفى فى ربيع الاول جاء من محلته الى البلد فاتكأ على دكة فمات وكذلك مات اخوه وابوهما فجاءة.

٣٤٨ - محمود بن زنكى

ابن آق سنقر الملقب نورالدين ولى الشام سنين وجاهد الثغور وانتزع من

ايدى

(١) لعل الصواب «سرهنك» ك.

ايدى الكفار نيفا وخمسين مدينة وحصن منها الرها وبنى مارستانا فى الشام انفق عليه مالا وبنى بالموصل جامعا غرم عليه ستين الف دينار وكان سيرته اصلح من كثير من الولاة، والطرق فى أيامه آمنة والمحامد له كثيرة وكان يتدين بطاعة الخلافة وترك المكوس قبل موته وبعث جنودا افتتحوا مصر وكان يميل الى التواضع ومحبة العلماء واهل الدين وكاتبنى مرارا واحلف الامراء على طاعة ولده بعده وعاهد ملك الافرنج صاحب طرابلس وقد كان فى قبضته اسيرا على ان يطلقه بثلثمائة الف دينار وخمسين ومائة حصان وخمسمائة زردية ومثلها تراس افرنجية ومثلها قنطوريات وخمسمائة اسير من المسلمين وانه لايعبر على بلاد الاسلام سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وأخذ منه فى قبضته على الوفاء بذلك مائة من اولاد كبراء الافرنج وبطارقتهم فان نكث اراق دماءهم وعزم على فتح بيت المقدس فوافته المنية فى شوال هذه السنة وكانت ولايته ثمانية وعشرين سنة واشهرا.

٣٤٩ - يحيى بن نجاح المؤدب

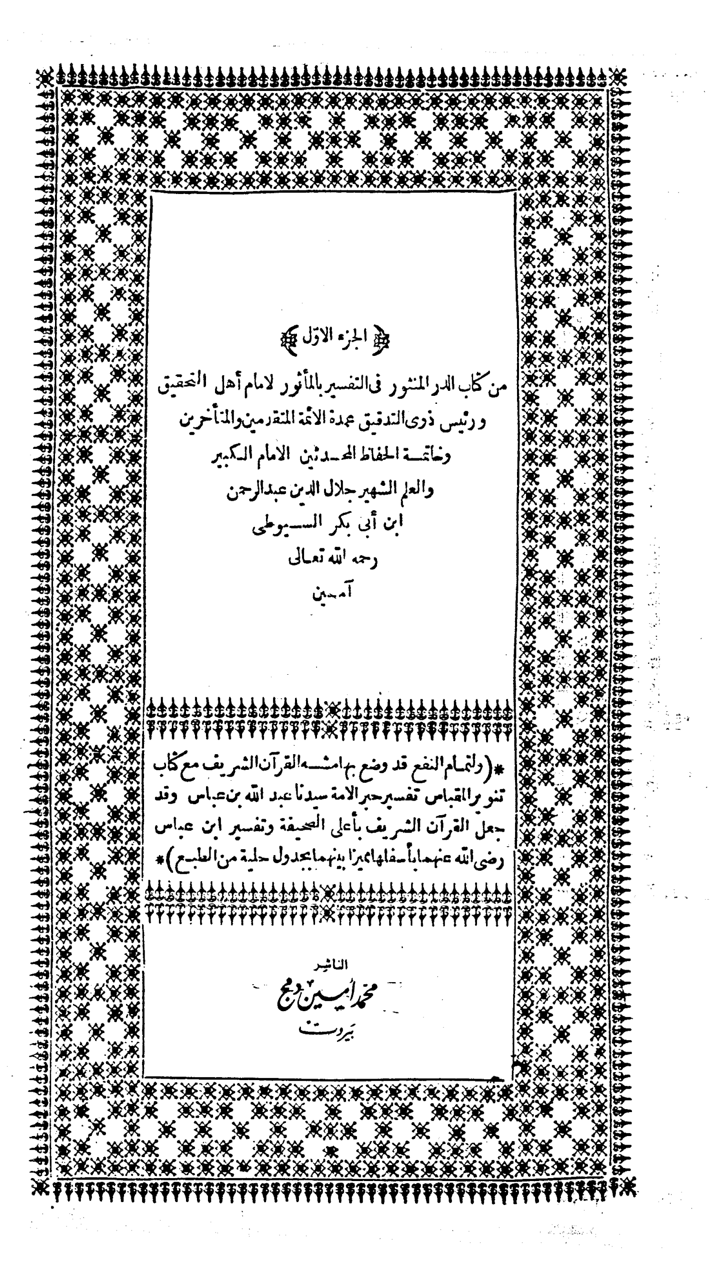
سمع الحديث الكثير وقرأ النحو واللغة وكان غزير الفضل يقول الشعر الحسن توفى فى اواخر هذه السنة.

سنة ٥٧٠

ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه فى يوم الجمعة غرة المحرم ركب الخليفة من داره الى الجامع فخرج من باب الفردوس ودخل الديوان راكبا ونزل عند باب المجاز الذى ينفذ الى الطريق وركب من هناك ودخل المقصورة لصلاة الجمعة وسبب ذلك ان طريقه فى السراديب انسدت من زمان الغرق بالماء والتراب.

وجرت خصومات بين اهل باب البصرة واهل الكرخ قتل فيها جماعة واتصلت واصلح بينهم من الديوان ثم عادوا الى الخصام فتولى الأمر سليمان بن



﴿ الجزء الاوّل ﴾

من كتاب الدر المنثور فى التفسير بالمأثور لامام أهل التحقيق
ورئيس ذوى التدقيق عمدة الائمة المتقدمين والمتأخرين
وخاتمة الحفاظ المحدثين الامام الكبير
والعلم الشهير جلال الدين عبد الرحمن
ابن أبى بكر السيوطى
رحمه الله تعالى
آمين

(ولتمام النفع قد وضع بهامشه القرآن الشريف مع كتاب تنوير المقباس تفسير حبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس وقد جعل القرآن الشريف بأعلى الصحيفة وتفسير ابن عباس رضى الله عنهما بأسفلها مميزا بينهما بجدول حلية من الطبع)

الناشر
محمد أمين دمج
بيروت

فيقول الله تعالى استهانة بي فيمسخه ثم يبعثه يوم القيامة انسانا يقول كما بدأكم تعودون ثم يدخله النار * قوله تعالى (يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) * أخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقى فى سننه عن ابن عباس ان النساء كن يطفن عراة الا ان تجعل المرأة على فرجها خرقة وتقول

اليوم يبدو بعضه أوكله * وما بدا منه فلا أحله

* وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال كان الناس يطوفون بالبيت عراة يقولون لا نطوف فى ثياب اذنبنا فيها فجاءت امرأة فالقت ثيابها وطافت ووضعت يدها على قبلها وقالت

اليوم يبدو بعضه أوكله * فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية خذوا زينتكم عند كل مسجد الى قوله والطيبات من الرزق * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس فى قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كان رجال يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله بالزينة والزينة اللباس وهو ما يوارى السوأة وما سوى ذلك من جيد البز والمتاع * وأخرج عبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد فى قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال ما وارى العورة ولو عباءة * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس فى قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن طاوس قال الشملة من الزينة * وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال كان المشركون يطوفون بالبيت عراة يأتون البيوت من ظهورها فيدخلونها من ظهورها وهم حى من قريش يقال لهم الحمس فانزل الله يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد * وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة حتى ان كانت المرأة لتطوف بالبيت وهى عريانة فانزل الله يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس فى قوله يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كانوا يطوفون عراة بالليل فامرهم الله تعالى ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا * وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال كانت العرب اذا حجوا فنزلوا أدنى الحرم نزعوا ثيابهم ووضعوا ارديتهم ودخلوا مكة بغير رداء الا ان يكون للرجل منهم صديق من الحمس فيعيره ثوبه ويطعمه من طعامه فانزل الله يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد * وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن عطاء قال كان المشركون فى الجاهلية يطوفون بالبيت عراة فانزل الله خذوا زينتكم عند كل مسجد * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال كان حى من أهل اليمن يطوفون بالبيت وهم عراة الا ان يستعير أحدهم مئزرا من ميازر أهل مكة فيطوف فيه فانزل الله يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد * وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن طاوس فى الآية قال لم يامرهم بلبس الحرير والديباج ولكنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وكانوا اذا قدموا يضعون ثيابهم خارجا من المسجد ثم يدخلون وكان اذا دخل رجل وعليه ثيابه يضرب وتنزع منه ثيابه فنزلت هذه الآية يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد * وأخرج ابن عدى وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا زينة الصلاة قالوا وما زينة الصلاة قال البسوا نعالكم فصلوا فيها * وأخرج العقيلى وأبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قول الله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال صلوا فى نعالكم * وأخرج ابن مردويه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرم الله به هذه الامة لبس نعالهم فى صلاتهم * وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفوا اليهود فانهم لا يصلون فى خفافهم ولا نعالهم * وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذ بهما أحدا ليجعلهما بين رجليه أو ليصل فيهما * وأخرج أبو يعلى بسند ضعيف عن على بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تزين الصلاة الحذاء * وأخرج البزار بسند ضعيف عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خالفوا اليهود وصلوا فى نعالكم فانهم لا يصلون فى خفافهم ولا فى نعالهم * وأخرج الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تمام الصلاة الصلاة فى

النعلين

يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد

(ومن السورة التى يذكر فيها النحل وهى كلها مكية غير اربع آيات نزلت بالمدينة قوله وان عاقبتم فعاقبوا الى آخره واصبر وما صبرك الا بالله الى آخر الآية وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الى آخر الآية وقوله والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا الى آخر الآية فهؤلاء الآيات الاربع مدنيات آياتها مائة وعشرون وثمان آيات وكلماتها ألف وثمانمائة واحدى وأربعون وحروفها ستة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس قال لما نزل قوله اقترب للناس حسابهم الى آخر الآية وقوله اقتربت الساعة الى آخر الآية فمكثوا على ذلك ما شاء الله أن يمكثوا ولم يتبين لهم شئ فقالوا يا محمد متى يأتينا ما تعدنا من العذاب فانزل الله (أتى أمر الله) أتى عذاب وكان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فقام لا يشك

النعلين * وأخرج أحمد عن أبي امامة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مشيخة من الانصار بيض لحاهم فقال يا معشر الانصار حمروا وصفروا وخالفوا أهل الكتاب قيل يا رسول الله ان أهل الكتاب يتسرولون ولا يأتزرون فقال رسول الله تسرولوا واتزروا وخالفوا أهل الكتاب قلنا يا رسول الله ان أهل الكتاب يتخففون ولا ينتعلون فقال تخففوا وانتعلوا وخالفوا أهل الكتاب قلنا يا رسول الله ان أهل الكتاب يقصون عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم وخالفوا أهل الكتاب * وأخرج أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن أنس انه سئل أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعليه قال نعم * وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال وجهنى على بن أبي طالب الى ابن الكواء وأصحابه وعلى قميص رقيق وحلة فقالوا لى انت ابن عباس وتلبس مثل هذه الثياب فقلت أول ما أخاصمكم به قال الله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده وخذوا زينتكم عند كل مسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس فى العيدين بردى حبرة * وأخرج أبو داود عن ابن عباس قال لما خرجت الحرورية أتيت عليا فقال ائت هؤلاء القوم فلبست أحسن ما يكون من حلل اليمن فاتيتهم فقالوا مرحبا بك يا ابن عباس ما هذه الحلة قلت ما تعيبون على لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن ما يكون من الحلل * وأخرج الطبرانى والبيهقى فى سننه عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى أحدكم فليلبس ثوبيه فان الله عز وجل أحق من تزين له فان لم يكن له ثوبان فليتزر اذا صلى ولا يشتمل أحدكم فى صلاته اشتمال اليهود * وأخرج الشافعى وأحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى والبيهقى عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصلين أحدكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شئ * وأخرج أبو داود والبيهقى عن بريدة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلى الرجل فى لحاف لا يتوشح به ونهى أن يصلى الرجل فى سراويل وليس عليه رداء * وأخرج ابن ماجه عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحسن ما زرتم الله به فى قبوركم ومساجدكم البياض * وأخرج أبو داود والترمذى وصححه وابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم * وأخرج الترمذى وصححه والنسائى وابن ماجه عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا ثياب البياض فانها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم * وأخرج أبو داود عن أبي الاحوص عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوب دون فقال ألك مال قال نعم قال من أى المال قال قد آتانى الله من الابل والغنم والخيل والرقيق قال فاذا آتاك الله فليرأثر نعمة الله عليك وكرامته * وأخرج الترمذى وحسنه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده * وأخرج احمد ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من كان فى قلبه مثقال حبة من ايمان ولا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر قال رجل يا رسول الله انه يعجبنى أن يكون ثوبى غسيلا ورأسى دهينا وشراك نعلى جديدا وذكر أشياء حتى ذكر علاقة سوطه فمن الكبر ذاك يا رسول الله قال لا ذاك الجمال ان الله عز وجل جميل يحب الجمال ولكن الكبر من سفه الحق وازدرى الناس * وأخرج ابن سعد عن جندب بن مكيث قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه وأمر علية أصحابه بذلك * وأخرج أحمد عن سهل بن الحنظلية قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم قادمون على اخوانكم فاصلحوا رحالكم واصلحوا لباسكم حتى تكونوا فى الناس كانكم شامة فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش * قوله تعالى (وكلوا واشربوا) الآية * أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن عباس قال احل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا أو مخيلة * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال احل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا أو مخيلة * وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس فى قوله انه لا يحب المسرفين قال فى الطعام والشراب * وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة فى قوله ولا تسرفوا قال فى الثياب والطعام والشراب * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد فى قوله ولا تسرفوا قال لا تأكلوا حراما ذلك الاسراف * وأخرج عبد بن حميد والنسائى وابن ماجه

وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب

ان العذاب قد أتى فقال الله (فلا تستعجلوه) بالعذاب فجلس النبي صلى الله عليه وسلم (سبحانه) نزه نفسه عن الولد والشريك (وتعالى) ارتفع وتبرأ (عما يشركون) به من الاوثان (ينزل الملائكة) يعنى جبريل ومن معه من الملائكة (بالروح من أمره) بالنبوة والكتاب بامره (على من يشاء من عباده) يعنى محمدا وغيره من الانبياء (أن انذروا) خوفوا بالقرآن واقرؤا حتى يقولوا (أنه لا اله الا أنا فاتقون) فاطيعونى ووحدونى (خلق السموات والارض بالحق) للحق ويقال للزوال والفناء (تعالى) تبرأ (عما يشركون) من الاوثان (خلق الانسان) أبى بن خلف الجمحى (من نطفة) منتنة (فاذا هو خصيم) جدل بالباطل (مبين) ظاهر الجدال لقوله من يحيي العظام وهى رميم (والانعام) يعنى الابل (خلقها لكم فيها دفء) الادفاء من الاكسية وغيرها (ومنافع) فى ظهورها وألبانها

ويجعلها الرجال وقالوا ان شئنا جعلنا البنات فيه نصيبا وان شئنا لم نجعل وهذا أمر افتروه على الله * وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يقولون حرام ان نطعم الا من شئنا وأنعام حرمت ظهورها قال البحيرة والسائبة والحامي وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها قال لا يذكرون اسم الله عليها اذا ولدوها ولا ان نحروها * وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي وائل في قوله وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها قال لم يكن يحج عليها وهي البحيرة * وأخرج أبو الشيخ عن أبان بن عثمان انه قرأ هاهذه أنعام وحرث حجر * وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس انه كان يقرؤها وحرث حرج * وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن الزبير انه قرأ انعام وحرث حرج * وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ بزعمهم بنصب الزاي فيهما * وأخرج أبو عبيد وابن الانباري في المصاحف عن هرون قال في قراءة عبد الله هذه أنعام وحرث حرج * وأخرج ابن الانباري عن الحسن انه كان يقرأ وحرث حجر بضم الحاء * قوله تعالى (وقالوا ما في بطون هذه الانعام) الآية * أخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا قال اللبن * وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا قال السائبة والبحيرة ومحرم على أزواجنا قال النساء سيجزيهم وصفهم قال قولهم الكذب في ذلك * وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا قال ألبان البحائر كانت للذكور دون النساء وان كانت ميتة اشترك فيها ذكرهم وأنثاهم سيجزيهم وصفهم أي كذبهم * وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا قال كانت الشاة اذا ولدت ذكرا ذبحوه فكان للرجال دون النساء وان كانت أنثى تركوها فلم تذبح وان كانت ميتة كانوا فيه شركاء * وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس وقالوا ما في بطون هذه الانعام الآية قال اللبن كانوا يحرمونه على اناثهم ويشربونه ذكرانهم كانت الشاة اذا ولدت ذكرا ذبحوه فكان للرجال دون النساء وان كانت أنثى تركت فلم تذبح وان كانت ميتة فهم فيه شركاء * وأخرج عبد بن حميد عن عاصم انه قرأ وان تكن ميتة بالتاء منصوبة منونة * وأخرج البخاري في تاريخه عن عائشة قالت يعمد أحدكم الى المال فيجعله للذكور من ولده ان هذا الا كما قال الله خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا * قوله تعالى (قد خسر الذين قتلوا أولادهم) الآية * أخرج البخاري وعبد بن حميد وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها الى قوله وما كانوا مهتدين * وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم قال نزلت فيمن كان يئد البنات من مضر وربيعة كان الرجل يشترط على امرأته انك تئدين جارية وتستحيين أخرى فاذا كانت الجارية التي توأد غدا من عند أهله أو راح وقال انت علي كأمي ان رجعت اليك ولم تئديها فترسل الى نسوتها فيحفرن لها حفرة فيتداولنها بينهن فاذا بصرن به مقبلا دسسنها في حفرتها وسوين عليها التراب * وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم قال هذا صنع أهل الجاهلية كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السباء والفاقة ويغذو كلبه وفي قوله وحرموا ما رزقهم الله قال جعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحاميا تحكما من الشيطان في أموالهم وجزءا من ماشيتهم وحروثهم فكان ذلك من الشيطان افتراء على الله * وأخرج أبو الشيخ عن أبي رزين انه قرأ قد ضلوا قبل ذلك وما كانوا مهتدين * قوله تعالى (وهو الذي أنشأ جنات) الآية * أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات قال المعروشات ما عرش الناس وغير معروشات ما خرج في الجبال والبرية من الثمرات * وأخرج عبد بن حميد عن قتادة معروشات قال بالعيدان والقصب وغير معروشات قال الضاحي * وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس معروشات قال الكرم خاصة * وأخرج من وجه آخر عن ابن

وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين

ولا مدحة (اجتثت) اقتلعت (من فوق الارض مالها من قرار) من ثبات على وجه الارض كذلك المشرك ليس له حجة يأخذ بها كما ان ليس لشجرة الحنظلة أصل تثبت عليه ولا يقبل مع الشرك عمل (يثبت الله الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويقال آمنوا يوم الميثاق بطيبة الانفس وهم أهل السعادة (بالقول الثابت) شهادة ان لا اله الا الله (في الحياة الدنيا) لكي

عباس معروشات ما يعرش من الكرم وغير ذلك وغير معروشات ما لا يعرش منها * وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله متشابها قال في المنظر وغير متشابه قال في المطعم * وأخرج ابن المنذر والنحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال ما سقط من السنبل * وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس والبيهقي في سننه عن ابن عباس وآتوا حقه يوم حصاده قال نسخها العشر ونصف العشر * وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عطية العوفي في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا اذا حصدوا واذا ديس واذا غربل أعطوا منه شيئا فنسخها العشر ونصف العشر * وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن المنذر عن سفيان قال سألت السدي عن هذه الآية وآتوا حقه يوم حصاده قال هي مكية نسخها العشر ونصف العشر قلت له عمن قال عن العلماء * وأخرج النحاس وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير وآتوا حقه يوم حصاده قال كان هذا قبل ان تنزل الزكاة الرجل يعطي من زرعه ويعلف الدابة ويعطي اليتامى والمساكين ويعطي الضغث * وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال نسخت الزكاة كل صدقة في القرآن * وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك قال نسخت الزكاة كل صدقة في القرآن * وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر والنحاس وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون من اعتراهم شيئا سوى الصدقة * وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي عن مجاهد في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال اذا حصدت فحضرك المساكين فاطرح لهم من السنبل فاذا طينته وكرسته فحضرك المساكين فاطرح لهم منه فاذا دسته وذريته فحضرك المساكين فاطرح لهم منه فاذا ذريته وجمعته وعرفت كيله فاعزل زكاته واذا بلغ النخل فحضرك المساكين فاطرح لهم من التفاريق والبسر فاذا جددته فحضرك المساكين فاطرح لهم منه فاذا جمعته وعرفت كيله فاعزل زكاته * وأخرج ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن ميمون بن مهران ويزيد بن الاصم قال كان أهل المدينة اذا صرموا النخل يجيئون بالعذق فيضعونه في المسجد فيجيء السائل فيضربه بالعصا فيسقط منه فهو قوله وآتوا حقه يوم حصاده * وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن حماد بن أبي سليمان في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يطعمون منه رطبا * وأخرج أبو عبيد وأبو داود في ناسخه وابن المنذر عن الحسن في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هو الصدقة من الحب والثمار * وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن أنس ان رجلا من بني تميم قال يا رسول الله أنا رجل ذو مال كثير وأهل وولد وحاضرة فأخبرني كيف أنفق وكيف أصنع قال تخرج زكاة مالك فانها طهرة تطهرك وتصل أقاربك وتعرف حق السائل والجار والمسكين * وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي قال ان في المال حقا سوى الزكاة * وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي العالية في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون شيئا سوى الزكاة ثم انهم تباذروا وأسرفوا فأنزل الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جد نخلا فقال لا يأتيني اليوم أحد الا أطعمته فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة فأنزل الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين * وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال ليس شيء أنفقته في طاعة الله اسرافا * وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهبا في طاعة الله لم يكن اسرافا ولو أنفقت صاعا في معصية الله كان اسرافا * وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ولا تسرفوا قال لا تمنعوا الصدقة فتعصوا * وأخرج ابن أبي حاتم عن عون بن عبد الله في قوله انه لا يحب المسرفين قال الذي يأكل مال غيره * وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال عشوره وقال للولاة لا تسرفوا الا تأخذوا ما ليس لكم بحق انه لا يحب المسرفين فأمر هؤلاء ان يؤدوا حقه وأمر الولاة أن لا يأخذوا الا بالحق * وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ولا تسرفوا قال لا تعطوا أموالكم وتقعدوا فقراء * وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب في قوله كلوا من ثمره اذا أثمر قال من رطبه وعنبه وما كان فاذا كان يوم الحصاد فاعطوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه

لا يرجعوا عنها (وفي الآخرة) يعني في القبر اذا سئل عنها (ويضل الله) يصرف الله (الظالمين) المشركين عن قول لا اله الا الله في الدنيا لكي لا يقولوا بطيبة النفس ولا في القبر ولا اذا أخرجوا من القبور وهم أهل الشقاوة (ويفعل الله ما يشاء) من الاضلال والتثبت ويقال من صرف منكر ونكير (ألم تر) ألم تخبر يا محمد (الى الذين) عن الذين (بدلوا نعمة الله) غيروا منة الله بالكتاب والرسل (كفرا) بالكف أي كفروا بمحمد عليه السلام والقرآن وهم بنو أمية وبنو المغيرة المطعمون يوم بد (وأحلوا قومهم) أنزلوا أهل مكة (دار البوار) دار الهلاك يعني دا بدر ويقال جهنم ثم فا (جهنم يصلونها) يدخلونها يوم القيا (وبئس القرار) المن والمصير جهنم (وجعلوا لله) قالوا ووصفوا (أندادا) اعدالا الاوثان فعبدوه (ليضلوا) بذلك (عن سبيله) عن دينه وطاع (قل) يا محمد لاهل م (تمتعوا) عيشوا كفركم (فان مصير الى النار) يوم القي

الفتح قال كفار قريش فى قولهم ربنا افتح بيننا و بين محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ففتح بينهم يوم بدر * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة رضى الله عنه فى قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء فى يوم بدر * وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن السدى رضى الله عنه فى قوله وان تنتهوا قال عن قتال محمد صلى الله عليه وسلم وان تعودوا نعد قال ان تستفتحوا الثانية افتح لمحمد صلى الله عليه وسلم وان الله مع المؤمنين قال مع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه * وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضى الله عنه وان تعودوا نعد يقول نعد لكم بالاسر والقتل * قوله تعالى (ولا تكونوا كالذين قالوا) الآية * أخرج ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضى الله عنه فى قوله وهم لا يسمعون قال عاصون * قوله تعالى (ان شر الدواب عند الله) الآية * أخرج ابن أبى حاتم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله ان شر الدواب عند الله قال هم الكفار * وأخرج الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد والبخارى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ان شر الدواب عند الله قال هم نفر من قريش من بنى عبد الدار * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله الصم البكم الذين لا يعقلون قال لا يتبعون الحق * وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة رضى الله عنه فى الآية قال نزلت فى حى من أحياء العرب من بنى عبد الدار * وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضى الله عنه قال نزلت هذه الآية فى النضر بن الحارث وقومه * وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضى الله عنه فى قوله ان شر الدواب عند الله قال الدواب الخلق وقرأ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها قال هذا يدخل فى هذا * قوله تعالى (ولو علم الله) الآية * أخرج ابن اسحق وابن أبى حاتم عن عروة بن الزبير رضى الله عنه فى قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم أى لاعد لهم قولهم الذى قالوا بالسنتهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم * وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد رضى الله عنه فى قوله ولو سمعهم قال بعد ان يعلم ان لا خير فيهم ما نفعهم بعد ان ينفذ علمه بانهم لا ينتفعون به * وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة رضى الله عنه فى الآية قال قالوا نحن صم عما يدعونا اليه محمد لا نسمعه بكم لا نجيبه فيه بتصديق قتلوا جميعا باحد وكانوا أصحاب اللواء يوم أحد * قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) * أخرج ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضى الله عنه فى قوله اذا دعاكم لما يحييكم قال هو هذا القرآن فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة فى الدنيا والآخرة * وأخرج ابن اسحق وابن أبى حاتم عن عروة بن الزبير رضى الله عنه فى قوله اذا دعاكم لما يحييكم أى للحرب التى أعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم * قوله تعالى (واعلموا ان الله يحول) الآية * أخرج ابن أبى شيبة وخشيش بن أصرم فى الاستقامة وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصى الله ويحول بين الكافر وبين الايمان وطاعة الله * وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن والكفر ويحول بين الكافر وبين الهدى * وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الكافر وبين ان يعى بابا من الخير أو يعمله أو يهتدى له * وأخرج ابن أبى حاتم عن الربيع بن أنس رضى الله عنه فى قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال علمه يحول بين المرء وقلبه * وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى غالب الخلجى قال سألت ابن عباس رضى الله عنهما عن قول الله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن وبين معصيته التى يستوجب بها الهلكة فلا بد لابن آدم ان يصيب دون ذلك ولا يخلى على قلبه الموبقات التى يستوجب بها دار الفاسقين ويحول بين الكافر وبين طاعته فلا يصيب من طاعته ما يستوجب ما يصيب أولياءه من الخير شيأ وكان ذلك فى العلم السابق الذى ينتهى اليه أمر الله تعالى وتستقر عنده أعمال العباد * وأخرج أبو الشيخ عن أبى غالب قال سألت

ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون

هذا بقوة الله لا بقوتى (ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا) وخدما فى الدنيا (فعسى ربى) وعسى من الله واجب (ان يؤتين) ان يعطينى فى الآخرة (خيرا من جنتك) من بستانك فى الدنيا (ويرسل عليها) على جنتك (حسبانا) نارا (من السماء فتصبح صعيدا زلقا) تصير ترابا أملس (أو يصبح) أو يصير (ماؤها غورا) غائرا لا تناله الدلاء (فلن تستطيع له طلبا) حيلة (وأحيط بثمره) أهلكت ثمرته ان قرأت بالنصب ويقال أهلك ماله ان قرأت بالضم (فأصبح يقلب كفيه) يضرب يديه بعضها على بعض ندامة (على ما أنفق فيها) فى الجنة ويقال على ما كان فيهما من

ابن عباس رضى الله عنهما عن قوله يحول بين المرء وقلبه قال قد سبقت بها عندرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وصف لهم عن القضاء فقال لعمر رضى الله عنه وغيره ممن سأله من أصحابه اعمل فكل ميسر قال وما ذاك التيسير قال صاحب النار ميسر لعمل النار وصاحب الجنة ميسر لعمل الجنة * وأخرج أحمد فى الزهد وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه سمع غلاما يدعو اللهم انك تحول بين المرء وقلبه فحل بينى وبين الخطايا فلا أعمل بسوء منها فقال عمر رضى الله عنه رحمك الله ودعا له بخير * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضى الله عنه فى قوله يحول بين المرء وقلبه قال فى القرب منه * قوله تعالى (واتقوا فتنة) الآية * أخرج أحمد والبزار وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر عن مطرف قال قلنا للزبير يا أبا عبد الله ضيعتم الخليفة حتى قتل ثم جئتم تطلبون بدمه فقال الزبير رضى الله عنه انا قرأنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ولم نكن نحسب أنا أهلها حتى وقعت فينا حيث وقعت * وأخرج ابن أبى شيبة وعبد بن حميد ونعيم بن حماد فى الفتن وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابو الشيخ وابن مردويه عن الزبير رضى الله عنه قال لقد قرأنا زمانا وما نرى انا من أهلها فاذا نحن المعنيون بها واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة * وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن رضى الله عنه فى قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال البلاء والامر الذى هو كائن * وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضى الله عنه فى قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال نزلت فى على وعثمان وطلحة والزبير * وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضى الله عنه فى الآية قال أما والله لقد علم أقوام حين نزلت انه سيخص بها قوم * وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة رضى الله عنه فى الآية قال علم والله ذوو الالباب من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية انه سيكون فتن * وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال نزلت فى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة * وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدى فى الآية قال هذه نزلت فى أهل بدر خاصة فاصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا فكان من المقتولين طلحة والزبير وهما من أهل بدر * وأخرج ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن السدى فى قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال أخبرت انهم أصحاب الجمل * وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك رضى الله عنه فى قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال تصيب الظالم والصالح عامة * وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد رضى الله عنه واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال هى يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل * وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله واتقوا فتنة الآية قال أمر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب * قوله تعالى (واذكروا اذ أنتم قليل) الآية * أخرج ابن المنذر وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضى الله عنه فى قوله واذكروا اذ أنتم قليل الآية قال كان هذا الحى أذل الناس ذلا وأشقاه عيشا وأجوعه بطونا وأعراه جلودا وأبينه ضلالة معكوفين على رأس حجر بين فارس والروم لا والله ما فى بلادهم يحسدون عليه من عاش منهم عاش شقيا ومن مات منهم ردى فى النار يؤكلون ولا يأكلون لا والله ما نعلم قبيلا من حاضر الارض يومئذ كان أشر منزلا منهم حتى جاء الله بالاسلام فمكن به فى البلاد ووسع به فى الرزق وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس وبالاسلام أعطى الله ما رأيتم فاشكروا لله نعمه فان ربكم منعم يحب الشكر وأهل الشكر فى مزيد من الله عز وجل * وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضى الله عنه فى قوله يتخطفكم الناس قال فى الجاهلية بمكة فآواكم الى الاسلام * وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن وهب رضى الله عنه فى قوله يتخطفكم الناس قال الناس اذ ذاك فارس والروم * وأخرج أبو الشيخ وأبو نعيم والديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس قيل يا رسول الله ومن الناس قال أهل فارس * وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن السدى رضى الله عنه فى قوله فآواكم قال الى الانصار بالمدينة وأيدكم بنصره قال يوم بدر * قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا

واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا

على عروشها (وهى خاوية) ساقطة على عروشها على سقوفها (ويقول يوم القيامة (يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا) من الاوثان (ولم تكن له فئة) منعة (ينصرونه من دون الله) من عذاب الله (وما كان منتصرا) ممتنعا بنفسه من عذاب الله (هنالك الولاية لله) أى يوم القيامة الملك والسلطان لله (الحق) العدل (هو خير ثوابا) خير من أثاب (وخير عقبا) من أعقب (واضرب لهم) بين لاهل مكة (مثل الحياة الدنيا) فى بقائها وفنائها (كماء) كمطر (أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض) فاختلط الماء بنبات الارض (فأصبح هشيما) فصار يابسا (تذروه الرياح) ذرته الريح ولم يبق منه شئ كذلك الدنيا تذهب

خيرا الا أعطاه اياه قال قتادة فأروا الله من أعمالكم خيرا فى هذا الليل والنهار فانهما مطيتان تحملان الناس الى آجالهم تقربان كل بعيد وتبليان كل جديد وتجيئان بكل موعود الى يوم القيامة * وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ لمن أراد أن يذكر مشددة * وأخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم النخعى أنه كان يقرأ لمن أراد أن يذكر * قوله تعالى (وعباد الرحمن) الآيات * أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله وعباد الرحمن قال هم المؤمنون الذين يمشون على الارض هونا قال بالطاعة والعفاف والتواضع * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله يمشون على الارض هونا قال علماء حكماء * وأخرج عبد بن حميد وابن أبى حاتم عن الضحاك فى قوله هونا قال بالسريانية * وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى عمران الجونى فى قوله هونا قال حلماء بالسريانية * وأخرج ابن أبى حاتم عن ميمون بن مهران فى قوله هونا قال حلماء بالسريانية * وأخرج عبد الرزاق والفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى شعب الايمان عن مجاهد فى قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال بالوقار والسكينة واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال سدادا من القول * وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة مثله * وأخرج ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم عن زيد بن أسلم فى قوله يمشون على الارض هونا قال لا يشتدون * وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة وابن النجار عن ابن عباس قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن * وأخرج الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن الفضيل بن عياض فى قوله الذين يمشون على الارض هونا قال بالسكينة والوقار واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال ان جهل عليه حلم وان أسىء اليه أحسن وان حرم أعطى وان قطع وصل * وأخرج الآمدى فى شرح ديوان الاعشى بسنده عن عمر بن الخطاب انه رأى غلاما يتبختر فى مشيته فقال ان البخترة مشية تكره الا فى سبيل الله وقد مدح الله أقواما فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا فاقصد فى مشيتك * وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة فى قوله الذين يمشون على الارض هونا قال تواضعا لله لعظمته واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال كانوا لا يجهلون على أهل الجهل * وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن محمد بن على الباقر قال سلاح اللئام قبيح الكلام * وأخرج أحمد عن النعمان بن مقرن المزنى ان رجلا سب رجلا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجعل الرجل المسبوب يقول عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان ملكا بينكما يذب عنك كلما شتمك هذا قال له بل أنت وأنت أحق به واذا قلت له عليك السلام قال لا بل لك أنت أحق به * وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير واذا خاطبهم الجاهلون قال السفهاء قالوا سلاما يعنى ردوا معروفا والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما يعنى يصلون بالليل * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقى فى شعب الايمان عن الحسن يمشون على الارض هونا الآية قال يمشون حلماء متواضعين لا يجهلون على أحد وان جهل عليهم جاهل لم يجهلوا هذا نهارهم اذا انتشروا فى الناس والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما قال هذا ليلهم اذا خلوا بينهم وبين ربهم * وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال كان يقال ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن غنيا وأحسن مجاورة من جاورك من الناس تكن مسلما وصاحب الناس بالذى تحب ان يصاحبوك به تكن عدلا واياك وكثرة الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب انه قد كان بين يديكم أقوام يجمعون كثيرا و يبنون شديدا و يأملون بعيدا فأين هم أصبح جمعهم بورا وأصبح عملهم غرورا وأصبحت مساكنهم قبورا ابن آدم انك مرتهن بعملك وأنت على أجلك معروض على ربك فخذ مما فى يديك لما بين يديك عند الموت يأتيك من الخير يا ابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك انك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك يا ابن آدم خالط الناس وزايلهم خالطهم ببدنك وزايلهم بقلبك وعملك يا ابن آدم أتحب أن تذكر بحسناتك وتكره ان تذكر بسيئاتك وتبغض على الظن وتقيم على اليقين وكان يقال ان المؤمنين لما جاءتهم هذه الدعوة من الله صدقوا بها وأفضى يقينها الى قلوبهم خشعت لذلك قلوبهم وأبدانهم وأبصارهم كنت والله اذا رأيتهم رأيت قوما كأنهم رأى عين والله ما كانوا بأهل جدل و باطل ولكن جاءهم من الله أمر فصدقوا به فنعتهم الله فى القرآن أحسن نعت فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال الحسن والهون

وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما

في الدنيا (وفى الآخرة) وتتولاكم فى الآخرة وهم الحفظة (ولكم فيها) فى الجنة (ماتشتهى) ماتتمنى (أنفسكم ولكم فيها) فى الجنة (ماتدعون) تسألون (نزلا) ثوابا وطعاما وشرابا لكم (من غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة (ومن أحسن قولا) أحكم قولا و يقال أحسن دعوة (ممن دعا الى الله) بالتوحيد وهو محمد صلى الله عليه وسلم (وعمل صالحا) أدى الفرائض ويقال نزلت هذه الآية فى المؤذنين يقول ومن أحسن قولا دعوة ممن دعا الى الله بالاذان وعمل صالحا صلى ركعتين بعد الاذان غير أذان صلاة المغرب (وقال اننى من المسلمين) انتحل الاسلام وقال انى مؤمن حقا وهو محمد

فى كلام العرب اللين والسكينة والوقار واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال حلماء لا يجهلون وان جهل عليهم حلموا يصاحبون عباد الله نهارهم بما تسمعون ثم ذكر ليلهم خير ليل قال والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ينتصبون لله على أقدامهم و يفترشون وجوههم سجدا لربهم تجرى دموعهم على خدودهم خوفا من ربهم قال الحسن لامر ما سهر ليلهم ولامر ما خشع نهارهم والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما قال كل شئ يصيب ابن آدم لم يدم عليه فليس بغرام انما الغرام اللازم له ما دامت السموات والارض قال صدق القوم والله الذى لا اله الا هو فعلوا ولم يتمنوا فاياكم وهذه الامانى يرحمكم الله فان الله لم يعط عبدا بالمنية خيرا فى الدنيا والآخرة قط وكان يقول يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة * وأخرج عبد بن حميد عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ان عذابها كان غراما قال الدائم * وأخرج الطستى عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له اخبرنى عن قوله ان عذابها كان غراما قال ملازما شديدا كلزوم الغريم الغريم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول بشر بن أبى حازم

و يوم النسار و يوم الجفار * كانا عذابا وكانا غراما

* وأخرج ابن الانبارى عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له اخبرنى عن قوله كان غراما ما الغرام قال المولع قال فيه الشاعر

وما أكلة ان نلتها بغنيمة * ولا جوعة ان جعتها بغرام

* وأخرج ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم عن الحسن فى قوله ان عذابها كان غراما قال قد علموا ان كل غريم يفارق غريمه الا غريم جهنم * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال هم المؤمنون لا يسرفون فيقعوا فى معصية الله ولا يقترون فيمنعون حقوق الله * وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ولم يقتروا بنصب الياء ورفع التاء * وأخرج عبد بن حميد عن قتادة فى قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال الاسراف النفقة فى معصية الله والاقتار الامساك عن حق الله قال وان الله قد فاء لكم فيئه فانتهوا الى فيئة الله قال فى المنفق يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا قال قولوا سدادا عدلا وقال للمؤمنين قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم عما لا يحل لهم وقال فى الاستماع الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأحسنه طاعة الله * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن شهاب فى قوله لم يسرفوا ولم يقتروا قال لا ينفقه فى باطل ولا يمنعه من حق * وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن يزيد بن أبى حبيب والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال اولئك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما يريدون به نعيما ولا يلبسون ثوبا يريدون به جمالا كانت قلوبهم على قلب واحد * وأخرج ابن أبى حاتم عن الاعمش فى قوله بين ذلك قواما قال عدلا * وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن عمر مولى غفرة قال القوام أن لا تنفق من غير حق ولا تمسك من حق هو عليك * وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن وهب بن منبه وكان بين ذلك قواما قال الشطر من أموالهم * وأخرج ابن جرير عن يزيد بن مرة الجعفى قال العلم خير من العمل والحسنة بين السيئتين يعنى اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وخير الامور أوساطها * وأخرج عبد الرزاق عن الحسن فى قوله لم يسرفوا ولم يقتروا ان عمر بن الخطاب قال كفى سرفا أن الرجل لا يشتهى شيأ الا اشتراه فأكله * وأخرج أحمد عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من فقه الرجل رفقه فى معيشته * قوله تعالى (والذين لا يدعون) الآية * أخرج الفريابى وأحمد وعبد بن حميد والبخارى ومسلم والترمذى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن مسعود قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم أى الذنب أكبر قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أى قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت ثم أى قال أن تزانى حليلة جارك فأنزل الله تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون * وأخرج البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أن ناسا من أهل الشرك قد قتلوا فأكثروا وزنوا

والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة و يخلد فيها مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا

صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ولا تستوى الحسنة) الدعوة الى التوحيد من محمد صلى الله عليه وسلم (ولا السيئة) الدعوة الى الشرك من أبى جهل و يقال ولا تستوى الحسنة شهادة أن لا اله الا الله ولا السيئة الشرك بالله (ادفع) يا محمد الشرك من أبى جهل ان يفتنك (بالتى هى أحسن) بلا اله الا الله و يقال ادفع السيئة من أبى جهل عن نفسك بالتى هى أحسن بالكلام الحسن والسلام واللطف (فاذا) فعلت ذلك صار (الذى بينك وبينه عداوة) فى الدين وهو أبو جهل (كأنه ولى) فى الدين (حميم) قريب فى النسب (وما يلقاها) ما يعطى الجنة



تحقيق

علي محمد البجاوي

الطبعة الثانية

فيها زيادة ضبط وشرح وتعليق

عيسى البابي الحلبي وشركاه

لما في تركها من إدخال العار عليهم؛ وذلك إجماعٌ من الأمة.

الآية الحادية والسبعون ـ قوله تعالى(١): ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ، وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ، فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾.

هذه الآية عُضْلة ولا يتخلص منها إلا بجُرَيْعَة الذَّقَن(٢) مع الغصص بها بُرْهةً من الدهر؛ وفيها خمس عشرة مسألة:

المسألة الأولى ـ قال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: أقلُّ الحَمْل ستةُ أشهر؛ لأن الله تعالى قال(٣): «وحَمْلُه وفِصَالُه ثلاثون شهرا». ثم قال تعالى: (والوالدات يُرْضِعْن أولادَهن حَوْلَيْن كاملين لِمَنْ أراد أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعة)، فإذا أسقطتَ حولين من ثلاثين شهرا بقيت منه ستة أشهر؛ وهي مدةُ الحمل؛ وهذا من بديع الاستنباط.

المسألة الثانية ـ قال الله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾.

واختلف الناسُ في فائدةِ هذا التقدير على قولين؛ فمنهم من قال: معناه إذا ولدت لستة أشهر أرضعت حولين، وإن ولدت لتسعة أشهر أرضعت واحدا وعشرين شهرا، وهكذا تتداخلُ مدّةُ الحمل ومدة الرضاع، ويأخذُ الواحدُ من الآخر.

ومنهم من قال: إذا اختلف الأبوان في مدة الرضاع فالفصلُ في فِصَاله من الحاكم حَوْلان.

والصحيحُ أنه لا حدَّ لأقلِّه، وأكثرُه محدودٌ بحولين مع التراضي بنصّ القرآن.

المسألة الثالثة ـ إذا زادت المرأةُ في رضاعها على مدة الحولين؛ وقع الرضاع موقعه إلى أن يستقلّ الولد.

وقال الشافعيُّ وغيره: لو زادتْ لحظة ما اعتبر ذلك في حكم، ولو كان هـذا حدًّا

(١) الآية الثالثة والثلاثون بعد المائتين. (٢) جريعة الذقن: يقال: أفلت بجريعة الذقن: أي أفلت بعد ما أشرف على الهلاك. (٣) سورة الأحقاف، آية ١٥.

لَمَا لا تجوز الزيادةُ عليه، ولا تُعتبر إنْ وُجدت لما أوقفه اللهُ تعالى على الإرادة كسائر الأعداد(١) المؤقتة في الشريعة.

وقال أبو حنيفة: يريد ستةَ أشهر. وقال زُفَر: ثلاث سنين؛ وهذا كلُّه تحكم.

والصحيحُ أنَّ ما قرب من أَمَد الفِطام عُرْفا لحق به وما بَعُدَ منه خرج عنه من غير تقدير؛ وفي مسائل الفروع تتمّةُ ذلك.

المسألة الرابعة ـ قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعَجْزه وضَعْفه؛ فجعل اللهُ تعالى ذلك على يدي أبيه لقرابته منه وشفقَتِه عليه؛ وسمى الله تعالى الأمّ لأنّ الغذاء يصل إليه بوساطتها في الرضاعة، كما قال تعالى(٢): «وإنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فأنْفِقُوا عليهن»؛ لأنّ الغـذاء لا يصلُ إلى الحَمْل إلّا بوساطتهن في الرضاعة؛ وهذا بابٌ من أصول الفقه، وهـو أنّ ما لا يتمُّ الواجبُ إلّا به واجبٌ مثله.

المسألة الخامسة ـ قوله تعالى: ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾.

يَعْني على قَدْرِ حالِ الأبِ من السَّعَةِ والضيق، كما قال تعالى في سورة الطلاق(٣): «لِيُنْفِقْ ذو سَعَةٍ من سَعَتِه؛ ومَنْ قُدِرَ عليه رِزْقُه فلينفقْ مما آتاه الله». ومن هذه النكتة أخذ علماؤنا جوازَ إجارة الظئر بالنفقة والكِسْوة، وبه قال أبو حنيفة، وأنكره صاحباه، لأنها إجارةٌ مجهولة فلم تجز، كما لو كانت الإجارة به على عمل الآخر، وذلك عند أبي حنيفة استحسانٌ، وهو عند مالك والشافعي أصلٌ في الارتضاع، وفي كل عمل، وحُمل على العرف والعادة في مثل ذلك العمل. ولولا أنه معروف ما أدخله الله تعالى في المعروف.

فإن قيل: الذي يدلُّ على أنه مخصوص أنه قُدِّر بحال الأب من عُسْرٍ ويُسر، ولو كان على رَسْم الأجرة لم يختلف كبدل سائر الأعواض.

قلنا: قدَّرُوه بالمعروف أصلا في الإجارات(٤) ونوعه باليسار والإقتار رِفْقًا؛ فانتظم الحكمان، واطّردت الحكمتان.

(١) في ا: إذا المؤقتة، وهو تحريف. (٢) سورة الطلاق، آية ٦. (٣) الآية السابعة.
(٤) في ا: الإجازات.

دون ظاهر العموم فى الزوجات ، كذلك فعلنا نحن فى البِكْر ؛ وقد بينّا أدلّة قصورِها عن النظر لنفسها فى المسائل الخلافية ، وهــذه مسألة عظيمة الموقع ، وفى الذى أشرنا إليه من النكت كفايةٌ للبيب المنصِف .

المسألة الرابعة ـ اتفق العلماء على أنّ المرأةَ المالكة لأمرِ نفسِها إذا وهبت صداقَها لزوجها نفذ ذلك عليها ولا رجوعَ لها فيه ، إلا أنّ شُريحا رأى الرجوع لها فيه ، واحتج بقوله تعالى : (فإنْ طِبْنَ لكم عَنْ شَىْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) ؛ وإذا قامت طالبةً له لم تَطِبْ به نفسا ، وهذا باطل ؛ لأنها قد طابت وقد أكل ، فلا كلامَ لها إذْ ليس المرادُ صورة الأكل ، وإنما هو كنايةٌ عن الإحلال والاستحلال ؛ وهذا بيّن .

الآية الخامسة ـ قوله تعالى [1] : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ الَّتِى جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ .

فيها أربع مسائل :

المسألة الأولى ـ فى السَّفَه ، وقد تقدم بيانُه فى آيةِ الدَّيْن فى سورة البقرة [2] ، والمراد به هاهنا الصغيرة والمرأة التى لم تجرّب .

وقد قال بعضُ الناس : إنّ السفَه صفةُ ذمّ ، والصغيرة والمرأة لا تستحقان ذمًّا .

وهذا ضعيف ؛ فإنّ النبىّ عليه السلام قد وصف المرأة بنُقْصَانِ الدين والعقل ، وكذلك الصغير موصوف بالغَرَارة والنَّقْص ، وإن كانا لم يفعلا ذلك بأنفسهما ، لكنهما لا يُلامان على ذلك ، فنهى الله سبحانه عن إيتاء المال إليهم ، وتمكينهم منه ، وجَعْله فى أيديهم ؛ ويجوز هبة ذلك لهم ، فيكون للسفهاء مِلْكا ولكن لا يكون لهم عليه يَد .

المسألة الثانية ـ قوله تعالى : ﴿ أَمْوَالَكُمْ ﴾ .

اختلف فى هذه الإضافة على قولين :

أحدها ـ أنها حقيقة ، والمراد نَهْى الرجل أو المكلّف أن يُؤْتى مالَه سفهاءَ أولاده ؛ فيضيّعونه ويرجعون عيالا عليه .

والثانى ـ أنّ المراد به نَهْى الأولياء عن إيتاء السفهاء من أموالهم وإضافتها إلى الأولياء ؛

(١) الآية الخامسة من السورة . (٢) صفحة ٢٦٤ من هذا الكتاب .

لأنّ الأموالَ مشتركة بين الخَلْق ، تنتقلُ من يَدٍ إلى يد ، وتخرج عن مِلك إلى ملك ، وهذا كقوله تعالى [1] : « ولا تَقْتُلوا أنفسَكم » : معناه لا يقتلُ بعضُكم بعضا ؛ فيُقتل القاتل فيكون قد قَتل نفسه ، وكذلك إذا أعطى المال سفيها فأفسده رجع النقصان إلى الكل .

والصحيح أنّ المرادَ به الجميع ، لقوله تعالى : ﴿ الَّتِى جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ ، وهذا عامٌّ فى كل حال .

المسألة الثالثة ـ قوله تعالى : ﴿ وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ ﴾ .

لا يخلو أن يكونَ المراد بذلك ولىّ اليتيم ؛ فهو مخاطَبٌ بالتقدير المتقدّم من اشتراك الخَلْق فى الأموالِ ، وإن كان المخاطبُ به الآباء ، فهذا دليل على وجوب نفقةِ الولد على الوالد .

المسألة الرابعة ـ قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ .

المعنى ـ لا تجمعوا بين الحِرْمَان وجَفَاء القول لهم ، ولكن حَسِّنُوا لهم الكلام ؛ مثل أن يقولَ الرجل لوليه : أنا أنْظُرُ إليك ، وهذا الاحتياط يرجع نَفْعُه إليك . ويقول الأب لابنه : مالى إليك مَصِيرُه ، وأنت إن شاء الله صاحِبُه إذا ملكتم رشدكم وعرَفْتُم تصرّفكم .

الآية السادسة ـ قوله تعالى [2] : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا ﴾ .

فيها خمس عشرة مسألة :

المسألة الأولى ـ الابتلاء هنا الاختبار ، لتحصل معرفةُ ما غاب من عِلْم العاقبة أو الباطن عن الطالب لذلك .

المسألة الثانية ـ قوله [١١٤] تعالى : ﴿ الْيَتَامَى ﴾ قد تقدم [3] بيانه .

المسألة الثالثة ـ فى وجْهِ تخصيص اليتامى :

وهو أنّ الضعيفَ العاجزَ عن النظر لنفسه ومصلحته لا يَخْلُو أن يكونَ له أبٌ يَحُوطُه ،

(١) سورة النساء ، آية ٢٩ . (٢) الآية السادسة . (٣) صفحة ١٥٤ .

الكامل في التاريخ

تأليف

الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف
بابن الأثير

دار بيروت
للطباعة والنشر

دار صادر
للطباعة والنشر

بيروت
١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

مائة من الأزد حتى قدموا به إلى الشام . فبينما هو يسير ذات ليلة قال : قد ثقل عليّ ركوب الإبل فوطّئوا لي على ذي حافر ؛ فجعلوا له قطيفةً على حمار ، فركبه ثمّ سار وسكت طويلاً .

قال مُسافر بن شُرَيح اليشكري : فقلتُ في نفسي : لئن كان نائماً لأُنغِّصَنَّ[١] عليه نومه ، [فدنوتُ منه] فقلتُ : أنائم أنت ؟ قال : لا ، كنتُ أحدّث نفسي . قلتُ[1] : أفلا أحدّثك بما كنتَ تحدّث به نفسك ؟ قال : هات . قلتُ[2] : كنتَ تقول : ليتني كنتُ لم أقتل حسيناً . قال : وماذا ؟ قلتُ : تقول : ليتني لم أكن قتلتُ مَنْ قتلتُ . قال : وماذا ؟ قلتُ : تقول : ليتني لم أكن بنيتُ[٢] البيضاء . قال : وماذا ؟ قلتُ : تقول : ليتني لم أكن استعملتُ الدهاقين . قال : وماذا ؟ قلتُ : تقول : ليتني كنتُ أسخى ممّا كنتُ .

قال : أمّا قتلي الحسين فإنّه أشار إليّ يزيد بقتله أو قتلي فاخترتُ قتله ، وأمّا البيضاء فإنّي اشتريتُها من عبد الله بن عثمان الثقفي وأرسل إليّ يزيد بألف ألف فأنفقتها عليها ، فإن بقيتُ فلأهلي وإن هلكتُ لم آسَ عليها ؛ وأمّا استعمال الدهاقين فإن عبد الرحمن بن أبي بَكْرة ، وزاذان فرّوخ وقعا فيّ[3] عند معاوية [حتى ذكرا قشور الأرزّ] فبلغا بخراج[٣] العراق مائة ألف ألف فخيّرني معاوية[4] بين العزل والضمان ، فكرهتُ العزل ، فكنتُ إذا استعملتُ العربيّ كسر الخراج ، فإن أغرمتُ عشيرته أو طالبتُه أوغرت صدورهم ، وإن تركته تركتُ مال الله

1) C. P. قال ; R. om.
2) Codd. قال .
3) A. ; C. P. زاد في الخراج ومقامي .
4) C. P. يزيد .

١ لأيقظنّ .
٢ بنيت .
٣ ، أراد أنّ فرّوخ وقع فيّ عند معاوية وبلغ خراج .

وأنا أعرف مكانه ، فوجدتُ الدهاقين أبصر بالجباية وأوفى بالأمانة وأهون بالمطالبة منكم مع أنّي قد جعلتكم أمناء عليهم[١] لئلاّ يظلموا أحداً . وأمّا قولك في السخاء فما كان لي مال فأجود به عليكم ، ولو شئتُ لأخذتُ بعضَ مالكم فخصصتُ به بعضكم دون بعض فيقولون ما أسخاه . وأمّا قولك ليتني لم أكن قتلتُ من قتلتُ فما عملتُ بعد كلمة الإخلاص عملاً هو أقرب إلى الله عندي من قتل مَنْ قتلتُ من الخوارج ، ولكنّي سأخبرك [بما حدّثتُ به نفسي] ، قلتُ : ليتني كنتُ قاتلتُ أهل البصرة فإنّهم بايعوني طائعين ، ولقد حرصتُ على ذلك ولكنّ بني زياد قالوا : إن قاتلتهم فظهروا عليك لم يُبْقوا منّا أحداً ، وإن تركتَهم تغيّب الرجل منّا عند أخواله وأصهاره فوقعتَ بهم ، فكنتُ أقول : ليتني أخرجتُ أهل السجن فضربتُ أعناقهم ، وأمّا إذ فاتت هاتان فليتني أقدم الشام ولم يبرموا أمراً .

قال : فقدم الشام ولم يبرموا أمراً ، [فكأنّما] كانوا معه صبياناً[٢] ، وقيل : بل قدم وقد أبرموا فنقض عليهم ما أبرموا .

فلمّا سار من البصرة استخلف مسعوداً عليها ، فقال بنو تميم وقيس : لا نرضى به ولا نولّي إلاّ رجلاً ترضاه جماعتنا . فقال مسعود : قد استخلفني ولا أدع ذلك أبداً .

وخرج حتى انتهى إلى القصر ودخله ، واجتمعت تميم إلى الأحنف فقالوا له : إنّ الأزد قد دخلوا المسجد . قال : إنّما هو لهم ولكم . قالوا : قد دخلوا القصر وصعد مسعود المنبر ، وكانت خوارج قد خرجوا فنزلوا نهر الأساورة حين خرج عبيد الله إلى الشام ، فزعم الناس أن الأحنف بعث إليهم أنّ هذا الرجل الذي قد دخل القصر هو لنا ولكم عدوٌّ فما يمنعكم عنه ! فجاءت عصابة منهم حتى

١ عليه .
٢ فكانوا معه صبيان .

ذكر عمارة مسجد النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم

قيل : وفي هذه السنة كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز في ربيع الأوّل يأمره بإدخال حُجَر أزواج النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، في مسجد رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وأن يشتري ما في نواحيه[1] حتى يكون مائتَيْ ذراع في مائتَيْ ذراع ، ويقول له : قدِّم القِبلة إن قدرت ، وأنت تقدر لمكان أخوالك ، وإنّهم لا يخالفونك ، فمَنْ أبَى منهم فقوّموا ملكه قيمة عدل واهدمْ عليهم وادفع الأثمان إليهم ، فإن لك في عمر وعثمان أسوة .

فأحضرهم عمر وأقرأهم الكتاب ، فأجابوه إلى الثمن ، فأعطاهم إيّاه ، وأخذوا في هدم بيوت أزواج رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وبنى المسجد ، وقدم عليهم الفَعَلة من الشام ، أرسلهم الوليد ، وبعث الوليد إلى ملك الروم يُعْلمه أنّه قد هدم مسجد النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، ليعمره ، فبعث إليه ملك الروم مائة ألف مثقال ذهب ومائة عامل وبعث إليه من الفسيفساء بأربعين جملاً ، فبعث الوليد بذلك إلى عمر بن عبد العزيز ، وحضر عمر ومعه الناس فوضعوا أساسه وابتدأوا بعمارته .

* * *

قيل : وفي هذه السنة غزا مَسلَمة بن عبد الملك الروم أيضاً ففتح ثلاثة حصون : أحدها حصن قسطنطين وغزالة وحصن الأخرم ، وقتل من المستعربة نحواً من ألف وأخذ الأموال .

١ نوائحه .

ذكر غزو نُومشكث ورامثنة

قيل : وفي هذه السنة غزا قُتَيْبةُ بن مسلم نُومشكث واستخلف على مرو أخاه يسار بن مسلم ، فتلقّاه أهلها فصالحهم ، ثمّ سار إلى رامثنة فصالحه أهلها وانصرف عنهم .

وزحف إليه الترك ومعهم الصُّغْد وأهلُ فَرغانة في مائتَيْ ألف وملكهم كور نعابون[1] ابن أخت ملك الصين ، فاعترضوا المسلمين فلحقوا عبد الرحمن ابن مسلم أخا قتيبة وهو على الساقة ، وبينه وبين قُتَيْبة وأوائل العسكر ميل ، فلمّا قربوا منه أرسل إلى قتيبة بخبره ، وأدركه الترك فقاتلوه ، ورجع قتيبة فانتهى إلى عبد الرحمن وهو يقاتل الترك ، وقد كاد[1] الترك يظهرون ، فلمّا رأى المسلمون قتيبة طابت نفوسهم وقاتلوا إلى الظهر ، وأبلى يومئذ نيزك ، وهو مع قتيبة ، فانهزم الترك ، ورجع قتيبة فقطع النهر عند تِرْمِذ وأتى مرو .

ذكر ما عمل الوليد من المعروف

وفي هذه السنة كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز في تسهيل الثنايا وحفر الآبار وأمره أن يعمل الفوّارة بالمدينة فعملها وأجرى ماءها ، فلمّا حجّ الوليد ورآها أعجبته فأمر لها بقُوّام يقومون عليها ، وأمر أهل المسجد أن يستقوا منها ، وكتب إلى البلدان جميعها بإصلاح الطرق ، وعمل الآبار ، ومنع المجذّمين من الخروج على الناس ، وأجرى لهم الأرزاق .

1) C. P. كورخانون ; Bodl. كور نعانون .

١ كانوا .

وبلغ خبره ذاهرَ فاستعدّ لمحاربته وبعث جيشاً إلى سَدُوستان . فطلب أهلها الأمان والصلح ، فآمنهم ووظّف عليهم الخراجَ . ثمّ عبر محمّد مهران ممّا يلي بلاد راسل الملك على جسر عقده وذاهر مستخفّ به ، فلقيه محمّد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة ، ومعه التكاكرة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يُسمَع بمثله ، وترجّل ذاهر فقُتل عند المساء ثمّ انهزم الكفّار وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا ، وقال قاتله :

الخيل تشهدُ يومَ ذاهرَ والقَنا وممحمّدُ بنُ القاسمِ بنِ محمّدِ
أنّي فرَجتُ الجَمعَ غير معرّدٍ حتى علَوْتُ عَظيمَهم بمُهنّدِ
فتركتُه تحتَ العَجاجِ مجنّدَلاً[1] متعَفّرَ الخدّينِ غيرَ موسَّدِ

فلمّا قُتل ذاهر غلب محمّد على بلاد السند وفتح مدينة راوِر[2] عنوةً ، وكان بها امرأة لذاهر ، فخافت أن تُؤخذ فأحرقت نفسها وجواريها وجميع مالهـا .

ثمّ سار إلى برهمناباذ العتيقة ، وهي على فرسخين من المنصورة ، ولم تكن المنصورة يومئذ ، كان موضعها غيضة ، وكان المنهزمون من الكفّار بها ، فقاتلوه ففتحها محمّد عنوةً وقتل بها بشراً كثيراً وخربت .

وسار يريد الرور وبغرور[3] فلقيه أهل ساوَنْدَرى[4] فطلبوا الأمان فأعطاهم إيّاه واشترط عليهم ضيافةَ المسلمين ، ثمّ أسلم أهلها بعد ذلك . ثمّ تقدّم إلى بسمد[5] وصالح أهلَها ، ووصل إلى الرور ، وهي من مدائن السند على جبل ، فحصرهم شهوراً فصالحوه ، وسار إلى السكة ففتحها ، ثمّ قطع نهر بيَاس إلى

1) C. P. مجدلا .
2) C. P. زاور ; A. روار ; R. دوار .
3) R. تغرور .
4) A. et R. ساوندى.
5) Bodl. سمد .

المُلْتان فقاتله أهلها وانهزموا ، فحصرهم محمّد فجاءه إنسان ودلّه على قطع الماء الذي يدخل المدينة فقطعه ، فعطشوا فألقوا بأيديهم ونزلوا على حكمه ، فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة وسَدَنة البُدّ ، وهم ستّة آلاف ، وأصابوا ذهباً كثيراً ، فجُمع في بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية أذرع يُلقى إليه من كوّة في وسطه ، فسُمّيت المُلتان فرج بيت الذهب ، والفرج الثغر . وكان بُدّ الملتان تُهْدَى إليه الأموال ويُحَجّ من البلاد ويحلقون رؤوسهم ولحاهم عنده ويزعمون أنّ صنمه هو أيّوب النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم .

وعظمت فتوحه ، ونظر الحجّاج في النفقة على ذلك الثغر فكانت ستّين ألف ألف درهم ، ونظر في الذي حمل فكان مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف ، فقال : ربحنا ستّين ألفاً وأدركنا ثأرنا ورأس ذاهر .

ثمّ مات الحجّاج ، ونذكر أمر محمّد عند موت الحجّاج إن شاء الله تعالى .

ذكر استعمال موسى بن نُصَير على إفريقية

في هذه السنة استعمل الوليدُ بن عبد الملك موسى بن نُصَير على إفريقية ، وكان نُصَير والده على حرس معاوية ، فلمّا سار معاوية إلى صفّين لم يسرْ معه ، فقال له : ما يمنعك من المسير معي إلى قتال عليّ ويدي عندك معروفة ؟ فقال : لا أشركك بكفر مَنْ هو أولى بالشكر منك ، وهو الله ، عزّ وجلّ . فسكت عنه معاوية .

فوصل موسى إلى إفريقية وبها صالح الذي استخلفه حسّان على إفريقية ، وكان البربر قد طمعوا في البلاد بعد مسير حسّان ، فلمّا وصل موسى عزل صالحاً وبلغه أنّ بأطراف البلاد قوماً خارجين عن الطاعة ، فوجّه إليهم ابنه

فاحكمْ فيها بما ترى ، واعزلْ مَنْ رأيتَ ، واستعملْ مَنْ رأيتَ . ودفع إليه خاتمه ، فقال إبراهيم الموصليّ في ذلك :

ألم ترَ أنّ الشّمسَ كانتْ سقيمةً   فلمّا وَلي هارُونُ أشرقَ نُورُها

بيُمْنِ أمينِ اللهِ هارُونَ ذي النّدى   فَهارُونُ وَاليها وَيحْيَى وَزيرُها

وكان يحيى يصدر عن رأي الخَيْزُران أمّ الرشيد .

وفيها توفّي يزيد بن حاتم المهلّبيّ ، والي إفريقية ، واستخلف عليها ابنه داود ، وانتقضت جبال باجة[1] ، وخرج فيها الإباضيّة ، فسيّر إليهم داود جيشاً ، فظفر بهم الإباضيّة ، وهزموهم ، فجهّز إليهم جيشاً آخر ، فهُزمت الإباضيّة ، فتبعهم الجيش ، فقتلوا منهم ، فأكثروا ، وبقي داود أميراً إلى أن استعمل الرشيدُ عمّه رَوْحَ بن حاتم المهلّبيّ أميراً على إفريقية؛ وكانت إمارة داود تسعة أشهر .

وفيها عزل الرشيدُ عمرَ بن عبد العزيز العُمَريَّ عن المدينة ، على ساكنها السلام ، واستعمل عليها إسحاق بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس .

وفيها ظهر مَنْ كان مستخفياً ، منهم طَباطَبا العلويّ ، وهو إبراهيم بن إسماعيل ، * وعليّ[١] بن الحسين بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، وبقي نفر من الزنادقة لم يظهروا ، منهم : يونس بن فَرْوة ، ويزيد بن الفَيْض .

وفيها عزل الرشيدُ الثغورَ كلّها عن الجزيرة وقِنّسرين ، وجعلها حيّزاً واحداً ، وسُمّيت العواصم ، وأمر بعمارة طَرسوس على يدي فرج[2] الخادم[٢]

1) A. باخه ; C. P. بناجه .   2) A. فرح .

١ * بن عليّ .
٢ الحاتم .

التركيّ ونزلها النّاس .

وحجّ بالنّاس الرشيد ، وقسم بالحرمَين عطاء كثيراً ؛ وقيل إنّه غزا الصائفةَ بنفسه ، وغزا الصائفةَ سليمانُ بن عبد الله البكائيّ .

وكان على مكّة والطائف عبد الله بن قُثَم ؛ وعلى الكوفة موسى بن عيسى ؛ وعلى البصرة والبحرَين واليمامة وعُمان والأهواز وفارس محمّد بن سليمان ابن عليّ ؛ وكان على خُراسان الفضل بن سليمان الطُّوسي ، وعلى الموصل عبد الملك .

* وفيها أوقع عبدُ الرحمن الأمويّ صاحبُ الأندلس ببرابر نَفْزة ، فأذلّهم ، وقتل فيهم .

وفيها أمر عبد الرحمن ببناء جامع قُرْطُبَة ، وكان موضعه كنيسة ، وأخرج عليه مائة ألف دينار[1] .

1) Om. C. P.

١٨١

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة

ذكر ولاية محمّد بن مُقاتل إفريقية

وفي هذه السنة استعمل الرشيد على إفريقية محمّد بن مُقاتل بن حكيم العَكّيّ ، لما استعفى منها هَرْثَمة بن أعْيَن ، على ما ذكرناه ، سنة سبع وسبعين ومائة ؛ وكان محمّد هذا رضيع الرشيد ، فقدم القيروان أوّل رمضان ، فتسلّمها ، وعاد هَرْثَمة إلى الرشيد ؛ فلمّا استقرّ فيها لم يكن بالمحمود السيرة ، فاختلف الجند عليه واتّفقوا على تقديم مَخْلد بن مُرّة[1] الأزديّ ، * واجتمع كثير من الجند والبربر وغيرهم ، فسيّر إليه محمّد بن مُقاتل جيشاً ، فقاتلوه ، فانهزم مَخْلَد واختفى في مسجد ، فأُخذ وذُبح[2] .

وخرج عليه بتونس تمّام بن تَميم التميميّ في جمع كثير ، وساروا إلى القَيروان في رمضان سنة ثلاث وثمانين ، وخرج إليه محمّد بن مقاتل العكّيّ في الذين معه ، * فاقتتلوا بمُنْية الخَيل[3] ، فانهزم ابن العكّيّ إلى القَيروان وسار تمّام فدخل القَيروان وأمّن ابنَ العكّيّ ، على أن يخرج عن إفريقية ، فسار في رمضان[4] إلى طرابلس .

فجمع إبراهيم بن الأغْلب التميميّ جمعاً كثيراً ، وسار إلى القَيروان

1) C. P. مرة بن مخلد .
2) Om. C. P.
3) C. P. فاقتتلوا نمابيه الحب ; A. بمنية الجبل ; B. بثنية الجبل .
4) C. P. من ليلته .

منكراً لما فعله تمّام ، فلمّا قاربها سار عنها إلى تونس[1] ، ودخل إبراهيم إلى القَيروان ، وكتب إلى محمّد بن مقاتل يُعْلمه الخبر ، ويستدعيه إلى عمله ، فعاد إلى القَيروان ، فثقل ذلك على أهل البلد ، وبلغ الخبر إلى تمّام ، فجمع جمعاً وسار إلى القيروان ، ظنّاً منه أنّ النّاس يكرهون محمّداً ويساعدونه عليه .

فلمّا وصل قال ابن الأغلب لمحمّد : إنّ تمّاماً انهزم مني وأنا في قلّة ، فلمّا وصلتَ إلى البلاد تجدّد له طمع لعلمه أنّ الجند يخذلونك ، والرأي أن أسير أنا ومَنْ معي من أصحابي فنقاتله ؛ ففعل ذلك ، وسار إليه فقاتله ، فانهزم تمّام ، وقُتل جماعة من أصحابه ، ولحق بمدينة تونس ، فسار إبراهيم ابن الأغلب إليه ليحصره ، فطلب منه الأمان فأمّنه .

ذكر ولاية إبراهيم بن الأغلب إفريقية

لما استقرّ الأمر لمحمّد بن مقاتل ببلاد إفريقية ، وأطاعه تمّام ، كره أهل البلاد ذلك ، وحملوا إبراهيم بن الأغلب على أن كتب إلى الرشيد يطلب منه ولاية إفريقية ، فكتب إليه في ذلك ، وكان على ديار مصر ، كلّ سنة مائة ألف دينار تُحْمَل إلى إفريقية معونةً ، فنزل إبراهيم عن ذلك ، وبذل أن يحمل كلّ سنة أربعين ألف دينار ، فأحضر الرشيد ثقاته واستشارهم * فيمَنْ يولّيه[2] إفريقية ، وذكر لهم كراهة أهلها ولاية محمّد بن مقاتل ، فأشار هَرْثَمة بإبراهيم بن الأغلب ، وذكر له ما رآه من عقله ودينه وكفايته ، وأنّه قام بحفظ إفريقية على ابن مقاتل ، فولاّه الرشيد في المحرّم سنة أربع وثمانين

1) A. في ذي القعدة .
2) C. P. في توليته .

ولا يقدر من يكون فيه يجلس ، فبقي أيّاماً ، فمات .

وكان حبسه لسبع خلون من صفر وموته[1] لإحدى عشرة بقيت من ربيع الأوّل ، واختُلف في سبب موته ، فقيل كما ذكرناه ، وقيل بل ضُرب فمات وهو يُضرب ، وقيل مات بغير ضرب ، وهو أصحّ .

فلمّا مات حضره ابناه سليمان وعبيد الله ، وكانا محبوسين ، وطُرح على الباب في قميصه الذي حُبس فيه ، فقالا : الحمد لله الذي أراح من هذا الفاسق ! وغسلاه على الباب ودفناه ، فقيل إنّ الكلاب نبشته[1] وأكلت لحمه .

قال : وسُمع قبل موته يقول لنفسه : يا محمّد لم تقنعك[2] النعمة ، والدوابُّ ، والدار النظيفة ، والكسوة الفاخرة ، وأنت في عافية ، حتّى طلبتَ الوزارة ، ذقْ ما عملتَ بنفسك . ثمّ سكت عن ذلك ، وكان لا يزيد على التشهّد ، وذكر الله عزّ وجلّ .

وكان ابن الزيّات صديقاً لإبراهيم الصوليّ ، فلمّا وليَ الوزارة صادره بألف ألف وخمس مائة ألف[1] درهم ، فقال الصوليّ :

وكنتَ أخي بإخاءِ[٢] الزمانِ	فلمّا نبَا صرتَ حرباً عَوانا
وكنتُ أذمّ إليكَ الزمانَ	فأصبحتُ منكَ أذمُّ الزّمانا
وكنتُ أُعِدُّك للنائباتِ	فها أنا أطْلُبُ[٣] منكَ الأمانَا

وقال أيضاً :

1) Om. A.   2) A. تنفعك .

١ نبشته .
٢ بإخاء .
٣ طلب .

أصبحت من رأي أبي جعفر	في هيئة تُنذِرُ بالصَّيْلَمِ
من غيرِ ما ذنبٍ ، ولكنّها	عداوةُ الزّنديقِ للمُسلِمِ

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة حُبس عمر بن الفرج الرُّخَّجيُّ ، وكان سبب ذلك أنّ المتوكّل أتاه لمّا كان أخوه الواثق ساخطاً عليه ، ومعه صكّ ليختمه عمر له ليقبض أرزاقه من بيت المال ، فلقيه عمر بالخيبة ، وأخذ صكّه فرمى به إلى صحن المسجد ، وكان حبسه في شهر رمضان ، وأخذ ماله ، وأثاث بيته ، وأصحابه ، ثمّ صولِح على أحد عشر ألف ألف على أن يردّ عليه ما حِيزَ من ضِياع الأهواز حَسْبُ[1] ، فكان قد أُلبس في حبسه جبّة صوف . قال عليُّ بن الجهم يهجوه :

جمعتَ أمرَيْنِ ضاعَ الحَزْمُ بينهما:	تيهَ المُلوكِ وأفعالَ الصّعاليكِ
أرَدتَ شُكراً بلا بِرٍّ ومَرْزِئةٍ	لقد سلكتَ سبيلاً غيرَ مَسلوكِ

وفيها غضب المتوكّل على سليمان بن إبراهيم بن الجُنَيد النصرانيّ كاتب سمّانه ، وضربه ، وأخذ ماله ، وغضب أيضاً على أبي الوزير ، وأخذ ماله ومال أخيه وكاتبه .

وفيها أيضاً عزل الفضل بن مَرْوان عن ديوان الخراج ، وولاّه يحيى بن خاقان الخراسانيّ مولى الأزد ، وولّى إبراهيم بن العبّاس بن محمّد بن صول ديوان زمام النفقات .

وفيها ولّى المتوكّلُ ابنه المنتصرَ الحَرَمَيْن واليمن والطائف في رمضان .

1) Om. A.

وفيها توفّي إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى الأنصاريُّ ؛ وعليّ بن حجر السَّعْديُّ المَرْوَزيُّ وهما إمامان في الحديث ؛ ومحمّد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ؛ ومحمّد بن عبد الله بن أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أَسيد ابن أبي العيص بن أميّة القاضي في جمادى الأولى .

(أَسيد بفتح الهمزة) .

٢٤٥

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين

في هذه السنة أمر المتوكّل ببناء الماخورة ، وسمّاها الجعفريّة ، وأقطع القوّاد وأصحابه فيها ، وجدّ في بنائها ، وأنفق عليها فيما قيل أكثر من ألفَيْ ألف دينار ، وجمع فيها القرّاء ، فقرأوا ، وحضرها أصحاب الملاهي ، فوهب أكثر من ألفَيْ ألف درهم ، وكان[1] يُسمّيها هو وأصحابه المتوكّليّة ، وبنى فيها قصراً سمّاه لؤلؤة لم يُرَ مثله في علوّه ، وحفر لها نهراً يسقي ما حولها ، فقُتل المتوكّل ، فبطل حفر النهر ، وأُخربت الجعفريّة .

وفيها زلزلت بلاد المغرب ، فخربت الحصون ، والمنازل ، والقناطر ، ففرّق المتوكّل ثلاثة آلاف ألف درهم فيمن أُصيب بمنزله ، وزلزل عسكر المهديّ ، والمدائن ، وزلزلت أنطاكية فقُتل بها خلق كثير ، فسقط منها ألف وخمس مائة دار ، وسقط من سورها نيّف وتسعون برجاً ، وسمعوا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصفها ، وتقطّع جبلها الأقرع وسقط في البحر .

وهاج البحر ذلك اليوم ، وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن ، وغار منها نهر على فرسخ لا يُدرى أين ذهب ، وسمع أهل سِيس ، فيما قيل ، صيحة دائمة هائلة ، فمات منها خلق كثير ، فتزلزلت ديار الجزيرة ، والثغور ، وطَرَسوس وأذَنة ، وزلزلت الشام ، فلم يسلم من أهل اللاذقية إلاّ اليسير ، وهلك أهل جبَلَة .

[1] وفان .

وفيها توفّي إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى الأنصاريُّ ؛ وعليّ بن حجر السَّعْديُّ المَرْوَزيُّ وهما إمامان في الحديث ؛ ومحمّد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ؛ ومحمّد بن عبد الله بن أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أَسيد ابن أبي العيص بن أميّة القاضي في جمادى الأولى .

(أَسيد بفتح الهمزة) .

٢٤٥

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين

في هذه السنة أمر المتوكّل ببناء الماخورة ، وسمّاها الجعفريّة ، وأقطع القوّاد وأصحابه فيها ، وجدّ في بنائها ، وأنفق عليها فيما قيل أكثر من ألفَيْ ألف دينار ، وجمع فيها القرّاء ، فقرأوا ، وحضرها أصحاب الملاهي ، فوهب أكثر من ألفَيْ ألف درهم ، وكان[1] يُسمّيها هو وأصحابه المتوكّليّة ، وبنى فيها قصراً سمّاه لؤلؤة لم يُرَ مثله في علوّه ، وحفر لها نهراً يسقي ما حولها ، فقُتل المتوكّل ، فبطل حفر النهر ، وأُخربت الجعفريّة .

وفيها زلزلت بلاد المغرب ، فخربت الحصون ، والمنازل ، والقناطر ، ففرّق المتوكّل ثلاثة آلاف ألف درهم فيمن أُصيب بمنزله ، وزلزل عسكر المهديّ ، والمدائن ، وزلزلت أنطاكية فقُتل بها خلق كثير ، فسقط منها ألف وخمس مائة دار ، وسقط من سورها نيّف وتسعون برجاً ، وسمعوا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصفها ، وتقطّع جبلها الأقرع وسقط في البحر .

وهاج البحر ذلك اليوم ، وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن ، وغار منها نهر على فرسخ لا يُدرى أين ذهب ، وسمع أهل سِيس ، فيما قيل ، صيحة دائمة هائلة ، فمات منها خلق كثير ، فتزلزلت ديار الجزيرة ، والثغور ، وطَرَسوس وأذَنة ، وزلزلت الشام ، فلم يسلم من أهل اللاذقية إلاّ اليسير ، وهلك أهل جبَلَة .

[1] وفان .

وفيها غارت مُسَنّياتُ[١][1] عين مكّة ، فبلغ ثمن القربة درهماً ، فبعث المتوكّل مالاً . وأنفق عليها .

وفيها مات إسحاق بن أبي إسرائيل ، وهلال الرازيُّ .

وفيها هلك نجاح بن سلمة . وكان سبب هلاكه أنّه كان على ديوان التوقيع ، وتتبُّع العمّال ، وكان على الضياع ، فكان جميع العُمّال يتوقّونه ، ويقضون حوائجه ، وكان المتوكّل ربّما نادمه ، وكان الحسن بن مَخْلَد ، وموسى بن عبد الملك قد انقطعا إلى عُبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وزير المتوكّل ، وكان الحسن على ديوان الضياع . وموسى على ديوان الخراج ، فكتب نجاح بن سلمة فيهما رُقعة إلى المتوكّل أنّهما خانا وقصّرا ، وأنّه يستخرج منهما أربعين ألف ألف ؛ فقال له المتوكّل : بكِّرْ غداً حتّى أدفعهما إليك . فغدا وقد رتّب أصحابه لأخذهما ، فلقيه عبيد الله بن يحيى الوزير ، فقال له : أنا أشير عليك بمصالحتهما ، وتكتب رقعة أنّك كنتَ شارباً ، وتكلّمتَ ناسياً ، وأنا أصلح بينكما ، وأصلح الحال عند أمير المؤمنين . ولم يزل يخدعه حتّى كتب خطّه[2] بذلك .

فلمّا كتبَ خطّه صرفه ، وأحضر الحسن وموسى ، وعرّفهما الحال ، وأمرهما أن يكتبا في نَجاح وأصحابه بألفَيْ ألف دينار ، ففعلا ، وأخذ الرقعتَيْن وأدخلهما على المتوكّل ، وقال: قد رجع نَجاح عمّا قال ، وهذه رقعة موسى والحسن يتقبّلان[3] بما كتبا ، فتأخذ ما ضمنا عليه ، ثمّ تعطف عليهما فتأخذ منهما قريباً منه .

فسُرّ المتوكّل بذلك ، وأمر بدفعه إليهما ، فأخذاه وأولاده ، فأقرّوا بنحو

1) A. مسناس ; C. P. مشانس .

2) C. P. et B. بخطه .

3) B. مقران .

١ مسنّات .

مائة وأربعين ألف دينار سوى الغلاّت ، والغرس ، والضياع ، وغير ذلك ، فقبض ذلك أجمع ، وضُرب ، ثمّ عُصرت خُصيتاه حتّى مات ، وأقرّ[١] أولاده بعد الضرب بسبعين ألف دينار ، سوى ما لهما من ملك وغيره ، فأخذ الجميع وأُخذ من وكلائه في جميع البلاد مال جزيل[1] .

وفيها أغارت الروم على سُميساط ، فقتلوا ، وسبوا ، ، وأسروا خلقاً كثيراً[2] ، وغزا عليُّ بن يحيى الأرمنيُّ الصائفة ، ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود إليها ، فبعث إليهم ملك الروم بطريقاً يضمن لكلّ رجل منهم ألف دينار[3] على أن يسلّموا إليه لؤلؤة ، فأصعدوا البطريق إليهم ، ثمّ أُعطوا أرزاقهم الفائتة وما أرادوا ، فسلّموا لؤلؤة والبطريق إلى بلكاجور[4] ، فسيّره إلى المتوكّل فبذل ملك الروم في فدائه ألف مُسلم .

وحجّ بالناس محمّد بن سليمان بن عبد الله بن محمّد بن إبراهيم الإمام يُعرف بالزينبيّ وهو والي مكّة .

وكان نيروز المتوكّل الذي أرفق أهل الخراج بتأخيره إيّاه عنهم لإحدى عشرة خلت من شهر ربيع الأوّل ، ولسبع عشرة خلت من حَزِيرَان[٢]، ولثمان وعشرين من أرديبهشت[5] ، فقال البُحتريُّ :

إنّ يومَ النّيروزِ عاد إلى العهـ ـدِ الذي كان سَنّهُ أَرْدَشيرُ

1) A. مالاً جزيلاً .

2) C. P. et B. نحو من خمسين .

3) A hic add. سوى ما لهما من ملك وغيره .

4) A. ملكاخور ; C. P. بلكاجور ; B. ملكاجور .

5) A. اربهشتماه ; B. اردى بهشت ماة .

١ وأقرّوا .

٢ حيزران .

قال لهم : أنتم أهل بغي وفساد ، واستقلال للنعم ، ألم ترفعوا إليّ في أولادكم فألحقهم بكم ، وهم نحو من ألفيْ غلام ، وفي بناتكم فأمرتُ بتصبيرهنّ في عداد[1][١] المتزوّجات ، وهنّ نحو من أربعة آلاف ، وغير ذلك كلّه أجبتُكم إليه ، وأدررتُ عليكم الأرزاق . فعملتم آنية الذهب والفضّة ، ومنعتُ نفسي لذّتها وشهوتها إرادةً لصلاحكم ورضاكم ، وأنتم تزدادون بغياً وفساداً ؛ فعادوا وتضرّعوا ، وسألوه العفو . فقال المستعين : قد عفوتُ عنكم ورضيتُ .

فقال له أحدهم ، واسمه بابي بك[2] : فإن كنتَ قد رضيتَ فقمْ فاركبْ معنا إلى سامرّا ؛ فإنّ الأتراك ينتظرونك . فأمر محمّدُ بن عبد الله بعض أصحابه فقام إليه فضربه ؛ وقال محمّد : هكذا يقال لأمير المؤمنين قمْ فاركبْ معنا ! فضحك المستعين وقال : هؤلاء قوم عجم لا يعرفون حدود الكلام ؛ وقال لهم المستعين : ترجعون إلى سامرّا ، فإنّ أرزاقكم دارّة عليكم ، وأنظر أنا في أمري . فانصرفوا آيسين[3] منه ، وأغضبهم[٢] ما كان من محمّد بن عبد الله إلى بابي بك[2] ، وأخبروا مَنْ وراءهم خبرهم ، وزادوا ، وحرّفوا[4][٣] تحريضاً لهم على خلعه ، فاجتمع رأيهم على إخراج المعتزّ ، وكان هو والمؤيّد في حبس الجوسق ، وعليهما من يحفظهما ، فأخرجوا المعتزّ[5] من الحبس ، وأخذوا من شَعره ، وكان[٤] قد كثُر ، وبايعوا له بالخلافة ، وأمر للناس برزق عشرة أشهر

1) B. عذار .　2) C. P. et B. باي يك　3) C. P. et B.
4) B. وحرضوا .　5) Om. A.

١ بتصويرهنّ في عدد .
٢ وأبغضهم .
٣ وحرقوا .
٤ فكان .

للبيعة . فلم يتمّ المال ، فأعطوا شهريْن لقلّة المال عندهم .

وكان المستعين خلّف بيت المال بسامرّا فيه نحو خمس مائة ألف دينار ، وفي بيت مال أمّ المستعين قيمة ألف ألف دينار ، وفي بيت مال العبّاس قيمة ستّمائة ألف دينار . وكان فيمن أحضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه نِقْرِسٌ ، في محفّة محمولاً ، فأُمر بالبيعة فامتنع ، وقال للمعتزّ : خرجتَ إلينا طائعاً ، فخلعتها وزعمت أنّك لا تقوم بها ؛ فقال المعتزّ : أُكرهتُ على ذلك ، وخفتُ السيف . فقال أبو أحمد : ما علمنا أنّك أُكرهتَ ، وقد بايعنا هذا الرجل ، فنريد أن تطلق نساءنا ، وتخرج عن أموالنا ، ولا ندري ما يكون إن تركتني على أمري [1] حتّى يجتمع الناسُ ، وإلاّ فهذا السيف . فتركه المعتزّ .

وكان ممّن بايع إبراهيم الديرج ، وعتّاب بن عتّاب ، فأمّا عتّاب فهرب إلى بغداذ ، وأمّا الديرج فأُقرّ على الشُّرَط ، واستعمل على الدواوين وبيت المال والكتابة وغير ذلك .

ولمّا اتّصل بمحمّد بن عبد الله خبر بَيعة المعتزّ وتوجيه العُمّال أمر بقطع الميرة عن أهل سامرّا ، وكتب إلى مالك بن طَوْق في المسير إلى بغداذ هو وأهل بيته وجنده ، وكتب إلى نجوبة[2] بن قيس وهو على الأنبار في الإحتشاد والجمع ؛ وإلى سليمان بن عِمران الموصليّ في منع السفن والميرة عن سامرّا ، فأُخذتْ سفينة ببغداذ فيها أرزٌّ وغيره ، فهرب الملاّح وبقيت السفينة حتّى غرقت .

وأمر المستعينُ محمّدَ بن عبد الله بتحصين بغداذ ، فتقدّم في ذلك ، فأُدير عليها السور من دجلة من باب الشمّاسيّة إلى سوق الثّلاثاء ، حتّى أورده دجلة ، وأمر بحفر الخنادق من الجانبيْن جميعاً ، وجعل على كلّ باب قائداً ، فبلغت النفقة على ذلك جميعه ثلاثمائة ألف وثلاثين ألف دينار ؛ ونصب على الأبواب

1) C. P. غيري　2) A. sine punct. ; B. نحونة ; Mus. Br. نخونة .

وفيها توفّي إبراهيم بن إسحاق الحربيُّ ببغداذ ، وهو من أعيان المحدّثين ، وإسحاق بن إبراهيم الدبريُّ صاحب عبد الرزّاق بصنعاء ، ◦ وهو آخر من روى عن عبد الرزّاق[1] .

(الدَّبريّ بفتح الدال المهملة والباء الموحّدة وبعدها راء) .

وفيها توفّي أبو العبّاس محمّد بن يزيد الأزديُّ اليمانيُّ النحويُّ ، المعروف بالمبرّد ، وكان قد أخذ النحو عن أبي عثمان المازنيّ[2] .

1) Om. C. P.

2) Om. A.

٢٨٦

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

وفي هذه السنة وجّه محمّدُ بن أبي الساج المعروف بأبي المسافر إلى بغداذ برهينة[1] بما ضمن من الطاعة والمناصحة ، ومعه هدايا جليلة .

وفيها أرسل عمرو بن الليث هدية إلى المعتضد من نيسابور ، فكانت قيمتها أربعة آلاف [ألف] درهم .

ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين

وفيها ظهر رجل من القرامطة يُعرف بأبي سعيد الجنّابيّ[2] بالبحرين ، فاجتمع إليه جماعة من الأعراب والقرامطة ، وقوي أمره ، فقتل ما حوله من أهل القرى ، ثمّ سار إلى القَطيف فقتل [مَنْ] بها ، وأظهر أنّه يريد البصرة ، فكتب أحمد بن محمّد بن يحيى الواثقيّ ، وكان متولّي البصرة ، إلى المعتضد بذلك ، فأمره بعمل سور على البصرة ، وكان مبلغ الخرج عليه أربعة عشر ألف دينار .

وكان ابتداء القرامطة بناحية البحرين أنّ رجلاً يُعْرَف بيحيى بن المهديّ

1) B. رهينة .

2) B. semper الجنائي .

قال : أصلح الموجود جعفر بن المعتضد ؛ قال : ويحك ، هو صبيّ ؛ قال ابن الفُرات : إلاّ أنّه ابن المعتضد ، ولم نأتِ برجل كامل يباشر الأمور بنفسه ، غير محتاج إلينا .

ثم إنّ الوزير استشار عليّ بن عيسى ، فلم يسمّ أحداً ، وقال[1] : لكن ينبغي أن يتّقي الله ، وينظر من يصلح للدين١ والدنيا ؛ فمالت نفس الوزير إلى ما[2] أشار به ابن الفُرات ، وانضاف إلى ذلك وصيّة المكتفي ، فإنّه أوصى ، لمّا اشتدّ مرضُه ، بتقليد أخيه جعفر الخلافة ، فلمّا مات المكتفي نصّب الوزير جعفراً للخلافة[3] ، وعيّنه لها ، وأرسل صافياً الحرميّ إليه ليحدّره[4] من دور آل طاهر بالجانب الغربيّ وكان يسكنها ، فلمّا حطّه في الحرّاقة وحدره ، وصارت الحرّاقة مقابل دار الوزير ، صاح غلمان الوزير بالملاّح ليدخل إلى دار الوزير[3] ، فظنّ صافي الحرميُّ أنّ الوزير يريد القبض على جعفر ، وينصّب في الخلافة[5] غيرَه ، فمنع الملاّح من ذلك ، وسار إلى دار الخلافة ، وأخذ له صافي البَيعة على الخدم[6] ، وحاشية[7] الدار ، ولقّب نفسه المقتدر بالله ، ولحق الوزير به وجماعة الكتّاب فبايعوه ، ثم جهّزوا المكتفي ودفنوه بدار محمّد بن طاهر .

ولمّا بويع المقتدر كان في بيت المال ، حين بويع ، خمسة عشر ألف ألف[8] دينار ، فأطلق يد الوزير في بيت المال فأخرج منه حقّ البيعة .

وكان مولد المقتدر ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين[9] ومائتين ، وأمّه أمّ

1) Omittit U.
2) U. من .
3) Om. U.
4) A. يحدوه .
5) U. للخلافة .
6) U. et C. P. جميع الناس .
7) Om. U. و .
8) Om. A.
9) C. P. وتسعين .

١ الدين .

ولد يقال لها١ شغب[1] ، فلمّا بويع استصغره الوزير ، وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة٢ سنة ، وكثُر كلام الناس فيه[2] ، فعزم على خلعه ، وتقليد الخلافة أبا عبد الله محمّد بن المعتمد على الله ، وكان حسن السيرة ، جميل الوجه[3] والفعل ، فراسله في ذلك ، واستقرّ الحال ، وانتظر الوزير قدوم بارس حاجب إسماعيل صاحب خُراسان ، وكان قد أذن له في القدوم ، كما ذكرناه ، وأراد الوزير [أن] يستعين به على ذلك ، ويتقوّى به على غلمان المعتضد ، فتأخّر بارس .

واتّفق أنّه وقع بين أبي عبد الله بن المعتمد وبين ابن عمرَوَيه ، صاحب الشُّرطة، منازعة[2] في ضيعة مشتركة بينهما[4] ، فأغلظ له ابن عمرَوَيه، فغضب ابن المعتمد غضباً شديداً ، وأُغمي عليه[5] وفلج[6] في المجلس ، فحُمل إلى بيته[7] في محفّة[8] ، فمات في اليوم الثاني[9] ، فأراد الوزير البيعة لأبي الحسين بن المتوكّل ، فمات أيضاً بعد خمسة أيّام ، وتمّ أمر المقتدر .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كانت وقعة بين نجح[10] بن جاخ[11] وبين الأجناد بمِنى ، ثاني[12] عشر ذي الحجّة ، فقُتل منهم جماعة، لأنّهم طلبوا جائزة بَيعة المقتدر

1) A. شعب .
2) Om. A.
3) A.
4) A. et C. P.
5) Omittit U.
6) U. وثلج .
7) A. ابنته .
8) Om. A.
9) U. الثامن .
10) C. P. عج .
11) A. حاج .
12) U. ثامن .

١ له .
٢ ثلاثة عشر .

فقال مؤنس للمقتدر ليخلع نفسه من الخلافة ، فأشهد عليه القاضي بالخلع ، فقام ابن حَمدان وقال للمقتدر : يا سيّدي يعزّ عليّ أن أراك على هذه الحال ، وقد كنتُ أخافها عليك ، وأحذرها ، وأنصح لك ، وأحذّرك عاقبة القبول من الخدم ، والنساء ، فتؤثر أقوالهم على قولي ، وكأنّي كنتُ أرى هذا ، وبعد ، فنحن عبيدك وخدمك .

ودمعت عيناه وعينا المقتدر ، وشهد الجماعة على المقتدر بالخلع ، وأودعوا الكتاب بذلك عند القاضي أبي عمر ، فكتمه ولم يُظهر عليه أحداً ، فلمّا عاد المقتدر إلى الخلافة سلّمه إليه ، وأعلمه أنّه لم يطلع عليه غيره ، فاستحسن ذلك منه ، وولاّه قضاء القضاة .

ولمّا استقرّ الأمر للقاهر أخرج مؤنس المظفّر عليّ بن عيسى من الحبس ، ورتّب أبا عليّ بن مقلة في الوزارة ، وأضاف إلى نازوك مع الشُّرطة حجبة الخليفة ، وكتب إلى البلاد بذلك ، وأقطع ابن حَمدان ، مضافاً إلى ما بيده من أعمال طريق خُراسان، حُلوان ، والدِّينَور، وهَمَذان ، وكَنكور، وكَرْمان، وشاهان ، والرّاذنات[1] ، ودقُوقَا ، وخَانيجار[2] ، ونَهاوَنْد ، والصَّيمرة ، والسِّيروان[3] ، وماسَبَذان وغيرها ، ونُهبت دار الخليفة ، ومضى بنَيّ بن نفيس إلى تربة لوالدة المقتدر ، فأخرج من قبر فيها ستّمائة ألف دينار ، وحملها إلى دار الخليفة .

وكان خلع المقتدر النصف من المحرّم ، ثمّ سكن النهب ، وانقطعت الفتنة ؛ ولمّا تقلّد نازوك حجبة الخليفة أمر الرجّالة المصافيّة بقلع خيامهم من دار الخليفة، وأمر رجاله وأصحابه أن يقيموا بمكان المصافيّة ، فعظم ذلك عليهم ، وتقدّم[4]

....

1) A. والداران .
2) U. وخانبجار ; C. P. وخانبحار ; A. ودحابجار .
3) U. وشيراز ; Berol. والشيروان .
4) B. ; rel. وتقدموا .

إلى خلفاء الحجّاب أن لا يمكنوا أحداً من الدخول ١ إلى دار الخليفة ، إلاّ من له مرتبة ، فاضطربت الحجبة[1] من ذلك .

ذكر عود المقتدر إلى الخلافة

لمّا كان يوم الاثنين سابع عشر المحرّم بكّر الناس إلى دار الخليفة لأنّه يوم موكب دولة جديدة ، فامتلأت . الممرّات[2] ، والمراحات ، والرّحاب ، وشاطىء دجلة من الناس ، وحضر الرجّالة المصافيّة في السلاح الشاكّ ، يطالبون بحقّ البيعة ، ورزق سنة ، وهم حنقون بما فعل بهم نازوك ، ولم يحضر مؤنس المظفّر ذلك اليوم .

وارتفعت زعقات الرجّالة ، فسمع بها[3] نازوك ، فأشفق أن يجري بينهم وبين أصحابه فتنة وقتال ، فتقدّم إلى أصحابه ، وأمرهم أن لا يعرضوا لهم ، ولا يقاتلوهم ٢ ، وزاد[4] شغب الرجّالة ، وهجموا يريدون الصحن التسعينيّ[5] ، فلم يمنعهم أصحاب نازوك ، ودخل من كان على الشطّ بالسلاح ، وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله ، وعنده أبو عليّ بن مقلة الوزير ، ونازوك ، وأبو الهيجاء بن حمدان ، فقال القاهر لنازوك : اخرج إليهم[6] فسكّنهم ،

....

1) A. et Berol. الحجرية .
2) U. C. P. المراتب .
3) Om. U.
4) A. B. واذا .
5) U. الشعيبي ; C. P. السعيني ; A. الشعيبي .
6) Om. U.

١ أحداً يدخل .
٢ يقاتلونهم .

وفيها خالف أبو يزيد خالد بن محمّد المادرائيّ[1] على المقتدر بالله بكرمان ، وكان يتولّى الخراج ، وسار منها إلى شيراز يريد أن يتغلّب على فارس ، فخرج إليه بدر الحمّاميّ فحاربه وقتله ، وحُمل رأسه إلى بغداذ وطيف به .

وفيها سار مؤنس المظفّر إلى بلاد الروم لغزاة[2] الصائفة ، فلمّا صار بالموصل قلّد سُبُكَ[3] المُفلحيَّ بازَبْدَى[4] وقَرْدَى ، وقلّد عثمانَ العنزيَّ مدينة بلد ، وباعيناثا[5] ، وسنجار ، وقلّد[6] وصيفاً البكتمريَّ باقي بلاد ربيعة ، وسار مؤنس إلى مَلَطْيَة وغزا فيها[7] ، وكتب إلى أبي القاسم عليّ بن أحمد ابن بِسطام أن يغزو من طَرَسُوس في أهلها ، ففعل .

وفتح مؤنس حصوناً كثيرة من الروم ، وأثر آثاراً جميلة ، وعتب عليه أهل الثغور وقالوا : لو شاء لفعل أكثر من هذا ؛ وعاد إلى بغداذ ، فأكرمه الخليفة وخلع عليه .

وفيها توفّي يَمُوتُ[8] بن المزرّع العبديّ ؛ وهو ابن أخت الجاحظ ، وسليمان بن محمّد بن أحمد أبو موسى النحويّ المعروف بالحامض؛ * أخذ العلم عن ثعلب ، وكانت وفاته[9] في ذي الحجّة ، وكان من أصحاب ثعلب ، ويوسف ابن الحسين بن عليّ بن[10] يعقوب الرازيّ، وهو من أصحاب ذي النون المصريّ ، وهو صاحب قصّة الفأرة معه .

....

1) A. B. المارداني ; Berol. الماورائي . 2) A. B. وللغزاة . 3) A. et Berol. سبكاً .
4) U. C. P. B. بازيدى ; Berol. نازندى ; A. s. punctis.
5) C. P. وباغر ; Berol. ناغر ; A. B. وباعربانا ; U. وباعه مانا . 6) U.
7) A. B. منها . 8) C. P. نموت ; A. B. et Berol. نموب ; U. نمرت .
9) Om. C. P. 10) A. B. أبي

٣٠٥

ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة

في هذه السنة ، في المحرّم ، وصل رسولان من ملك[1] الروم إلى المقتدر يطلبان المهادنة والفداء ، فأُكرما إكراماً كثيراً ، وأُدخلا على الوزير وهو في أكمل أُبّهة[2] ، وقد صفّ الأجناد بالسلاح * والزينة التامّة[3] ، وأدّيا الرسالة إليه؛ * ثمّ إنّهما دخلا على المقتدر ، وقد جلس لهما ، واصطفّ الأجناد بالسلاح والزينة التامّة ، وأدّيا الرسالة[4] ، فأجابهما المقتدر إلى ما طلب ملك الروم من الفداء ، وسيّر مؤنساً الخادم ليحضر الفداء[5] ، وجعله أميراً على كلّ بلد يدخله يتصرّف[6] فيه على ما يريد إلى[7] أن يخرج عنه ، وسيّر معه جمعاً من الجنود ، وأطلق لهم أرزاقاً واسعة ، وأنفذ معه مائة ألف وعشرين ألف دينار لفداء أسارى المسلمين ، وسار مؤنس والرسل ، وكان الفداء على يد مؤنس .

وفيها أُطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان ، وإخوته ، وأهل بيته من الحبس ، وكانوا محبوسين بدار الخليفة ، وقد تقدّم ذكر حبسهم وسببه .

وفيها مات العبّاس بن عمرو الغنويّ[8] وكان متقلّداً [١] أعمال الحرب * بديار

....

1) Om. A. B. 2) C. P. et Berol. أهبة ; A. B. هيئة . 3) A. B.
4) Om. A. B. 5) A. وأرسل الخليفة يوما . 6) A. B. فيتصرف .
7) Om. A. 8) A. C. P: الفنوي ; U. العنوي .

---

١ متقلد .

وبثّت القرامطة سريّة إلى رأس عين ، وكفرتوثا ، فطلب أهلها الأمان ، فأمّنوهم ، وساروا أيضاً إلى سنجار ، فنهبوا[1] الجبال ، ونازلوا سِنجار ، فطلب أهلها الأمان ، فأمّنوهم .

وكان مؤنس قد وصل[2] إلى الموصل[3] ، فبلغه قصد القرامطة إلى الرّقّة ، فجدّ السير إليها ، فسار أبو طاهر عنها ، وعاد[4] إلى الرحبة ، ووصل مؤنس إلى الرّقّة بعد انصراف القرامطة عنها ، ثمّ إنّ القرامطة ساروا إلى هَيت ، وكان أهلها قد أحكموا سورها ، فقاتلوه ، فعاد[5] عنهم إلى الكوفة ؛ فبلغ الخبر إلى بغداذ ، فأُخرج هارون بن غريب ، وبنّي بن نفيس[6] ونصر الحاجب ، إليها ، ووصلت خيل القُرمُطيّ إلى قصر ابن هُبَيرة ، فقتلوا منه جماعة .

ثمّ إنّ نصراً[١] الحاجب[7] حُمّ في طريقه حمّى حادّة ، فتجلّد وسار ، فلمّا قاربهم القُرمطيُّ لم يكن في نصر قوّة على النهوض والمحاربة ، فاستخلف أحمد بن كَيْغَلَغ[8] ، واشتدّ مرض نصر ، وأمسك لسانه لشدّة مرضه ، فردّوه إلى بغداذ ، فمات في الطريق أواخر شهر رمضان ، فجُعل مكانه على الجيش هارون بن غريب ، ورُتّب ابنه أحمد بن نصر في الحجبة للمقتدر مكان أبيه ، فانصرف القرامطة إلى البريّة ، وعاد هارون إلى بغداذ في الجيش[9] ، فدخلها لثمان بقين من شوّال .

---

1) U. وسبوا . 2) A. B. بلغ . 3) U. الرقة .
4) C. P. et Berol. وغيرها فسار إليهم ففارقها القرامطة وعادوا . 5) C. P. فعادوا .
6) Om. A. B. 7) Om. U. 8) U. كنغلغ .
9) Om. U.

١ نصر .

ذكر عزل عليّ بن عيسى ووزارة أبي عليّ بن مقلة

في هذه السنة عُزل عليُّ بن عيسى عن وزارة الخليفة ، ورُتّب فيها أبو عليّ بن مقلة .

وكان سبب ذلك أنّ عليّاً لمّا رأى نقص الارتفاع ، واختلال الأعمال بوزارة الخاقانيّ والخُصيبيّ[1] ، وزيادة النفقات ، وأنّ الجند لمّا عادوا من الأنبار زادهم المقتدر في أرزاقهم مائتَيْ ألف وأربعين ألف دينار في السنة ، ورأى أيضاً كثرة النفقات للخدم والحُرَم ، لا سيّما والدة المقتدر ، هاله ذلك ، وعظم عليه .

ثمّ إنّه رأى نصراً الحاجب يقصده ، وينحرف عنه لميل مؤنس إليه ، فإنّ نصراً كان يخالف مؤنساً في جميع ما يشير به ، فلمّا تبيّن له ذلك استعفى من الوزارة ، واحتجّ بالشيخوخة وقلّة النهضة ، فأمره المقتدر بالصبر ، وقال له : أنت عندي بمنزلة والدي المعتضد ؛ فألحّ عليه في الاستعفاء ، فشاور مؤنساً في ذلك ، وأعلمه أنّه قد سُمّي للوزارة ثلاثة نفر : الفضل بن جعفر بن الفُرات الذي أمّه حيرانة[2] ، وأخته زوجة المحسن بن الفرات ، وأبو عليّ بن مقلة ، ومحمّد بن خلف النّيرَمانيّ الذي كان وزير ابن أبي الساج ؛ فقال مؤنس : أمّا الفضل فقد قتلنا عمّه الوزير أبا الحسن ، وابن عمّه زوج أخته المحسن ابن الوزير ، وصادرنا أخته ، فلا نأمنه ؛ وأمّا[3] ابن مقلة فحدَثٌ غِرٌّ لا تجربَة له بالوزارة ، ولا يصلح لها ؛ وأمّا محمّد بن خلف فجاهل متهوّر لا يُحسن شيئاً ، والصواب مداراة عليّ بن عيسى .

ثمّ لقي مؤنس عليّ بن عيسى ، وسكّنه ، فقال عليٌّ : لو كنتَ مقيماً

---

1) U. B. et Berol. والحصيني . 2) U. حنزابه . 3) U. وأمه و .

ذكر عزل الكَلْوَذانيّ ووزارة الحسين بن القاسم

في هذه السنة عُزل أبو القاسم الكَلْوذانيُّ عن وزارة الخليفة ووزر الحسين ابن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب .

وكان سبب ذلك أنّه كان ببغداذ إنسان يُعرف بالدانياليّ ، وكان زرّاقاً ، ذكيّاً محتالاً ، وكان يعتّق الكاغد ، ويكتب فيه بخطّه[1] ما[2] يشبه الخطّ العتيق[3] ، ويذكر فيه إشارات ورموزاً ١ يودعها أسماء أقوام من أرباب الدولة ، فيحصل له بذلك رفق كثير .

فمن جملة ما فعله أنّه وضع في جملة كتاب : ميم ميم ميم ، يكون منه كذا وكذا ، وأحضره عند ٭ مفلح ، وقال : هذا كناية عنك ، فإنّك[4] مفلح مولى المقتدر ، وذكر له علامات تدلّ عليه ، فأغناه ، ٭ فتوصّل الحسين بن القاسم معه ، حتّى جعل اسمه في كتاب وضعه[5] ، وعتّقه[6] ، وذكر فيه علامة وجهه ، وما فيه من الآثار ، ويقول إنّه يزر للخليفة الثامن[7] عشر من خلفاء بني العبّاس ، وتستقيم الأمور على يدَيْه ، ويقهر الأعادي ، وتتعمّر الدنيا في أيّامه ، وجعل هذا كلّه في جملة كتاب ذكر فيه حوادث قد وقعت ، وأشياء لم تقع بعد ، ونسب ذلك إلى دانيال ، وعتّق الكتاب وأخذه وقرأه على مفلح ، فلمّا رأى ذلك أخذ الكتاب وأحضره عند المقتدر وقال له : أتعرف في الكتّاب

1) U. بخط . 2) C. P. 3) C. P. et Berol. القديم . qui verba ويذكر فيه om.
4) Om. C. P. et Berol. B. كتابة . 5) Om. C. P. et Berol. 6) A. B.
7) C. P. et Berol. الثاني .

١ ورموز .

من هو بهذه الصفة ؟ فقال : ما أعرفه إلاّ الحسين بن القاسم ؛ فقال : صدقت وإنّ قلبي ليميل إليه ، فإن جاءك منه رسول برقعة فاعرضها عليّ ، واكتم حاله ولا[1] تطلع على أمره أحداً[2] .

وخرج مفلح إلى الدانياليّ فسأله : هل تعرف أحداً من الكتّاب بهذه الصفة ؟ فقال : لا أعرف أحداً ؛ قال : فمن أين ٭ وصل إليك[3] هذا الكتاب ؟ فقال : من أبي ، وهو ورثه من آبائه ، وهو من ملاحم دانيال ، عليه السلام ؛ فأعاد ذلك على المقتدر ، فقبله ، فعرّف الدانياليُّ ذلك الحسين بن القاسم ؛ فلمّا أعلمه كتب رقعة إلى مفلح ، فأوصلها إلى المقتدر ، ووعده الجميل ، وأمره بطلب الوزارة وإصلاح مؤنس الخادم ، فكان ذلك من أعظم الأسباب في وزارته مع كثرة الكارهين له .

ثمّ اتّفق أنّ الكَلْوذانيّ عمل حِسْبةً ٭ بما يحتاج إليه من النفقات ، وعليها خطّ أصحاب الديوان ، فبقي محتاجاً[4]١ إلى سبعمائة ألف دينار ، وعرضها على المقتدر ، وقال : ليس[5] لهذه جهة[6] إلاّ ما يطلقه أمير المؤمنين لأنفقه ؛ فعظم ذلك على المقتدر .

وكتب[7] الحسين بن القاسم لمّا بلغه ذلك يضمن جميع النفقات ، ولا يطالبه[8] بشيء من بيت المال ، وضمن أنّه يستخرج سوى ذلك ألف ألف دينار يكون في بيت المال ، فعُرضت رقعته[9] على الكَلْوذانيّ فاستقال ، وأذن في وزارة

1) Berol. جامعها لم . 2) C. P. et Berol. ولا يطلع على حاله ولا يطلع على أمره أحد .
3) U. وصلك . 4) U. يحتاج . 5) Om. Berol.
6) U. وجه . 7) C. P. et Berol. add. إلى . 8) U. ; rel. يطلب .
9) U. ورقته .

١ محتاج .

أمره ، فاستجاب لهم .

ولمّا جُرح السلطان قال : ما من وجهٍ قصدتُه ، وعدوّ أردتُه ، إلا استعنتُ بالله عليه ، ولما كان أمسِ صعدتُ على تلّ ، فارتجّت الأرض تحتي من عظم الجيش وكثرة العسكر ، فقلتُ في نفسي : أنا ملك الدنيا ، وما يقدر أحدٌ عليّ ، فعجّزني[1] الله تعالى بأضعف خلقه ، وأنا أستغفر الله تعالى ، وأستقيله من ذلك الخاطر . فتوفّي عاشر ربيع الأوّل من السنة ، فحُمل إلى مرو ودُفن عند أبيه.

ومولده سنة أربع وعشرين وأربعمائة ، وبلغ من العمر أربعين سنة وشهوراً ، وقيل كان مولده سنة عشرين وأربعمائة ، وكانت مدّة ملكه منذ خُطب له بالسلطنة إلى أن قُتل تسع سنين وستّة أشهر وأيّاماً ، ولمّا وصل خبر موته إلى بغداذ جلس الوزير فخر الدولة بن جُهير للعزاء به في صحن السلام .

ذكر نسب ألب أرسلان وبعض سيرته

هو ألب أرسلان محمّد بن داود جُغري بك بن ميكائيل بن سلجوق ، وكان كريماً ، عادلاً ، عاقلاً ، لا يسمع السعايات ، واتّسع ملكه جدّاً[1] ، ودان له العالم ، وبحقّ قيل له سلطان العالم .

وكان رحيم القلب رفيقاً بالفقراء ، كثير الدعاء بدوام ما أنعم الله به عليه . اجتاز يوماً بمرو على فقراء الخرائين[2] ، فبكى ، وسأل الله تعالى أن يغنيه من فضله .

1) A. جيداً .	2) C. P. الحدائين ; Bodl. الخزايين ?

١ فعجز بي...

وكان يكثر الصدقة ، فيتصدّق في رمضان بخمسة عشر ألف دينار ، وكان في ديوانه أسماء خلق كثير من الفقراء في جميع ممالكه ، عليهم الإدرارات والصلات ، ولم يكن في جميع بلاده جناية ولا مصادرة ، قد قنع من الرعايا بالخراج الأصليّ يؤخذ منهم كلّ سنة دفعتَيْن رفقاً بهم .

وكتب إليه بعض السُّعاة سعاية في نظام الملك وزيره ، وذكر ما له في ممالكه من الرسوم والأموال ، وتُركتْ على مصلاّه ، فأخذها فقرأها ، ثم سلّمها إلى نظام الملك وقال له : خذ هذا الكتاب ، فإن صدقوا في الذي كتبوه فهذّبْ أخلاقك ، وأصلح أحوالك ، وإن كذبوا فاغفر لهم زلّتهم واشغلهم[1] بمهمّ يشتغلون به عن السعاية بالناس .

وهذه حالة لا يُذكر عن أحد من الملوك أحسن منها .

وكان كثيراً ما يُقرأ عليه تواريخ الملوك وآدابهم ، وأحكام الشريعة ، ولمّا اشتهر بين الملوك حُسن سيرته ، ومحافظته على عهوده ، أذعنوا له بالطاعة والموافقة بعد الامتناع ، وحضروا عنده من أقاصي ما وراء النهر إلى أقصى الشام .

وكان شديد العناية بكفّ الجند عن أموال الرعيّة ؛ بلغه أنّ بعض خواصّ مماليكه سلب من بعض الرستاقيّة إزاراً ، فأخذ المملوك وصلبه ، فارتدع الناس عن التعرّض إلى مال غيرهم .

ومناقبه كثيرة لا يليق بهذا الكتاب أكثر من هذا القدر منها . وخلّف ألب أرسلان من الأولاد : ملكشاه ، وهو صار السلطان بعده ، وإياز ، وتكش ، وبوري برش[2] ، وتُتُش[3] ، وأرسلان أرغو ، وسارة ، وعائشة ، وبنتاً أخرى .

1) A. [illegible]	2) Bodl. et C. P. برس .	3) A.

مسجد الخَيف بمنى ، وغرم عليه أموالاً جسيمة ، وبنى الحجر بجانب الكعبة ، وزخرف الكعبة وذهّبها ، وعملها بالرخام ؛ ولمّا أراد ذلك أرسل إلى المقتفي لأمر الله هديّة جليلة ، وطلب منه ذلك ، وأرسل إلى الأمير عيسى أمير مكّة هديّة كثيرة ، وخِلعاً سنيّة ، منها عمامة مشتراها ثلاثمائة دينار ، حتى مكّنه من ذلك .

وعمر أيضاً المسجد الذي على جبل عرفات والدرج التي يصعد فيها إليه ، وكان النّاس يلقون شدّة في صعودهم ، وعمل بعرفات[1] أيضاً مصانع للماء ، وأجرى الماء إليها من نعمان في طرق معمولة تحت الأرض ، فخرج عليها مال كثير . وكان يُجري الماء في المصانع كلّ سنة أيّام عرفات ؛ وبنى سوراً على مدينة النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، وعلى فَيد ، وبنى لها أيضاً فصيلاً[2] .

وكان يخرج على باب داره ، كلّ يوم ، للصعاليك والفقراء مائة دينار أميريّ ، هذا سوى الإدرارات والتعهّدات للأئمّة والصالحين وأرباب البيوتات .

ومن أبنيته العجيبة التي لم يرَ النّاس مثلها الجسر الذي بناه على دجلة عند جزيرة ابن عمر بالحجَر المنحوت[1] والحديد والرصاص والكلس ، فقُبض قبل أن يفرغ ؛ وبنى عندها أيضاً جسراً كذلك على النهر المعروف بالارباد[2] ، وبنى الرُّبُط ، وقصده النّاس من أقطار الأرض ، ويكفيه أنّ ابن الخُجَنديّ ، رئيس أصحاب الشافعيّ بأصفهان ، قصده وابن الكافي قاضي همذان ، فأخرج

1) A. بالحديد المنحوت .

2) C. P. et 740 eandem habent scripturam.

---

١ بعرقات .

٢ فضيلاً .

عليهما مالاً عظيماً ؛ وكانت صدقاته وصِلاته من أقاصي خُراسان إلى حدود اليمن .

وكان يشتري الأسرى كلّ سنة بعشرة آلاف دينار ، هذا من الشام حسب ، سوى ما يشتري من الكرج .

حكى لي والدي عنه قال : كثيراً ما كنتُ أرى جمال الدين ، إذا قُدّم إليه الطعام ، يأخذ منه ومن الحلوى ويتركه في خبز بين يديه ، فكنتُ أنا ومن يراه نظنّ أنّه يحمله إلى أمّ ولده عليّ ، فاتّفق أنّه في بعض السنين جاء إلى الجزيرة مع قطب الدين ، وكنتُ أتولّى ديوانها ، وحمل جاريته أمّ ولده إلى داري لتدخل الحمّام ، فبقيت في الدار أيّاماً ، فبينما أنا عنده في الخيام وقد أكل الطعام ، فعل كما كان يفعل ثمّ تفرّق النّاس ، فقمتُ ، فقال : اقعد . فقعدتُ ، فلمّا خلا المكان قال لي : قد آثرتك اليوم على نفسي ، فإنّني في الخيام ما يمكنني أن أفعل ما كنتُ أفعله ؛ خذ هذا الخبز واحمله أنت في كمّك في هذا المنديل ، واترك الحماقة من رأسك ، وعُدْ إلى بيتك ، فإذا رأيتَ في طريقك فقيراً يقع في نفسك أنّه مستحقّ فاقعد أنت بنفسك وأطعمه هذا الطعام . قال : ففعلتُ ذلك . وكان معي جمعٌ كثير ، ففرّقتهم في الطريق لئلاّ يروني أفعل ذلك ، وبقيتُ في غلماني ، فرأيتُ في موضع إنساناً أعمى ، وعنده أولاده وزوجته ، وهم من الفقر في حال شديد ، فنزلتُ عن دابّتي إليهم ، وأخرجتُ الطعام وأطعمتُهم إيّاه ، وقلتُ للرجل: تجيء غداً بُكرةً إلى دار فلان ، أعني داري ، ولم أعرّفه نفسي ، فإنّني آخذ لك من صدقة جمال الدين شيئاً ؛ ثمّ ركبتُ إليه العصر ، فلمّا رآني قال : ما الذي فعلتَ في الذي قلتُ لك ؟ فأخذتُ أذكر له شيئاً يتعلّق بدولتهم ؛ فقال : ليس عن هذا أسألك إنّما أسألك عن الطعام الذي سلّمتُه إليك ؛ فذكرتُ له الحال ، ففرح ثمّ قال : بقي أنّك لو قلتَ للرجل يجيء إليك هو وأهله فتكسوهم وتعطيهم

وفيها أطلق الخليفة الناصر لدين الله جميع حقّ البيع وما يؤخذ من أرباب الأمتعة من المكوس من سائر المبيعات ، وكان مبلغاً كثيراً . وكان سبب ذلك أنّ بنتاً لعزّ الدين نجاح شرابيّ الخليفة توفّيت ، فاشتُريَ لها بقر لتُذبح ويُتصدّق بلحمها عنها ، فرفعوا في حساب ثمنها مؤونة البقر ، فكانت كثيرة ، فوقف الخليفة على ذلك[1] ، وأمر بإطلاق المؤونة جميعها .

وفيها ، في شهر رمضان ، أمر الخليفة ببناء دور في المحالّ ببغداد ليفطر فيها الفقراء ، وسُمّيت دور الضيافة ، يُطبخ فيها اللحم الضأن ، والخبز الجيّد ، عمل ذلك في جانبيْ بغداد ، وجعل في كلّ دار مَن يوثق بأمانته ، وكان يعطي كلّ إنسان قدحاً مملوءاً من الطبيخ واللحم ، ومنّاً من الخبز ، فكان يفطر كلّ ليلة على طعامه خلق لا يُحصون كثرة .

وفيها زادت دجلة زيادة كثيرة ، ودخل الماء في خندق بغداد من ناحية باب كلْواذى ، فخيف على البلد من الغرق ، فاهتمّ الخليفة بسدّ الخندق ، وركب فخر الدين نائب الوزارة وعزّ الدين الشرابيّ ووقفا ظاهر البلد ، فلم يبرحا حتّى سُدّ الخندق .

وفيها توفّي الشيخ حَنْبَل بن عبد الله بن الفرج المكبّر بجامع الرُّصافة ، وكان عالي الإسناد ، روى عن ابن الحصين مُسند أحمد بن حَنْبَل ، وله إسناد حسنٌ ، وقدم الموصل ، وحدّث بها وبغيرها .

1) A. om. فوقف . . . ذلك .

٦٠٥

ثم دخلت سنة خمس وستمائة

ذكر مُلك الكُرج أرجيش وعودهم عنها

في هذه السنة سارت الكُرج في جموعها إلى ولاية خِلاط ، وقصدوا مدينة أرْجيش ، فحصروها وملكوها عنوةً ، ونهبوا جميع ما بها من الأموال والأمتعة وغيرها ، وأسروا وسبَوا أهلها ، وأحرقوها ، وخرّبوها بالكلّيّة ، ولم يبق بها من أهلها أحدٌ ، فأصبحت خاوية على عروشها كأنْ لم تَغْنَ بالأمس .

وكان نجم الدين أيّوب ، صاحب أرمينية ، بمدينة خِلاط ، وعنده كثير من العساكر ، فلم يقدم على الكُرج لأسباب : منها كثرتهم ، وخوفه من أهل خِلاط لما كان أسلف إليهم من القتل والأذى ؛ خاف أن يخرج منها فلا يمكّن من العود إليها ؛ فلمّا لم يخرج إلى قتال الكُرج ، عادوا إلى بلادهم سالمين ، لم يذعرهم ذاعرٌ ، وهذا جميعه ، وإن كان عظيماً شديداً على الإسلام وأهله ، فإنّه يسيرٌ بالنسبة إلى ما كان ممّا نذكره سنة أربع عشرة إلى سنة سبع عشرة وستّمائة .

ذكر قَتْل سنجر شاه ومُلك ابنه محمود

في هذه السنة قُتل سَنجَر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر ، صاحب جزيرة ابن عمر ، وهو ابن عمّ نور الدين ، صاحب الموصل ؛ قتله ابنه

وبقي الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلاً عن الحركة بالكليّة ، وقد ذهبت إحدى عينيْه والأخرى يبصر بها إبصاراً ضعيفاً ، وفي آخر الأمر أصابه دوسنطاريا عشرين يوماً ومات .

ووزر له عدّة وزراء ، وقد تقدّم ذكرهم ، ولم يُطلق في طول مرضه شيئاً كان أحدثه من الرسوم الجائرة ؛ وكان قبيح السيرة في رعيّته ، ظالماً ، فخرّب في أيّامه العراق ، وتفرّق أهله في البلاد ، وأخذ أملاكهم وأموالهم ، وكان يفعل الشيء وضدّه ، فمن ذلك أنّه عمل دور الضيافة ببغداد ليفطر الناس عليها في رمضان ، فبقيت مدّة ، ثمّ قطع ذلك ، ثمّ عمل دور الضيافة للحجاج ، فبقيت مدّة ، ثمّ بطّلها ، وأطلق بعض المكوس التي جدّدها ببغداد خاصّة ، ثمّ أعادها . وجعل جُلّ همّه في رمي البندق ، والطيور المناسيب ، وسراويلات الفتوّة ، فبطّل الفتوّة في البلاد جميعها ، إلاّ من يلبس منه سراويل يدّعي إليه ، ولبس كثير من الملوك منه سراويلات الفتوة .

وكذلك أيضاً منع الطيور المناسيب لغيره إلاّ ما يؤخذ من طيوره ، ومنع الرمي بالبندق إلاّ مَن ينتمي إليه ؛ فأجابه الناس بالعراق وغيره إلى ذلك ، إلاّ إنساناً واحداً يقال له ابن السفت من بغداد، فإنّه هرب من العراق ولحق بالشام، فأرسل إليه يرغّبه في المال الجزيل ليرمي عنه ، وينسب في الرمي إليه ، فلم يفعل ، فبلغني أنّ بعض أصدقائه أنكر عليه الامتناع من أخذ المال ، فقال : يكفيني فخراً أنّه ليس في الدنيا أحدٌ إلاّ يرمي للخليفة ، إلاّ أنا .

فكان غرام الخليفة بهذه الأشياء من أعظم الأمور ، وكان سبب ما ينسبه العجم إليه صحيحاً من أنّه هو الذي أطمع التتر في البلاد ، وراسلهم في ذلك ، فهو الطامّة الكبرى التي يصغر عندها كلّ ذنب عظيم .

ذكر خلافة الظاهر بأمر الله

قد ذكرنا سنة خمس وثمانين وخمسمائة الخطبة للأمير أبي نصر محمّد ابن الخليفة الناصر لدين الله بولاية العهد في العراق وغيره من البلاد ، ثمّ بعد ذلك خلعه الخليفة من ولاية العهد ، وأرسل إلى البلاد في قطع الخطبة له ، وإنّما فعل ذلك لأنّه كان يميل إلى ولده الصغير عليّ ، فاتّفق أنّ الولد الصغير توفّي سنة اثنتي عشرة وستّمائة ، ولم يكن للخليفة ولد غير وليّ العهد ، فاضطرّ إلى إعادته ، إلاّ أنّه تحت الاحتياط والحجر لا يتصرّف في شيء .

فلمّا توفّي أبوه وليّ الخلافة ، وأحضر الناس لأخذ البيعة ، وتلقّب بالظاهر بأمر الله ، وعنى أن أباه وجميع أصحابه أرادوا صرف الأمر عنه ، فظهر ووليّ الخلافة بأمر الله لا بسعي من أحد .

ولمّا وليّ الخلافة أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سُنّة العُمَرَيْن ، فلو قيل إنّه لم يلِ الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً ، فإنّه أعاد من الأموال المغصوبة في أيّام أبيه وقبله شيئاً كثيراً ، وأطلق المكوس في البلاد جميعها ، وأمر بإعادة الخراج القديم في جميع العراق ، وأن يُسقط جميع ما جدّده أبوه ، وكان كثيراً لا يحصى ؛ فمن ذلك أنّ قرية بَعقوبا كان يحصل منها قديماً نحو عشرة آلاف دينار ، فلمّا تولّى الناصر لدين الله كان يؤخذ منها كلّ سنة ثمانون ألف دينار ، فحضر أهلها واستغاثوا ، وذكروا أنّ أملاكهم أُخذت حتّى صار يحصل منها هذا المبلغ ، فأمر أن يؤخذ الخراج القديم وهو عشرة آلاف دينار ، فقيل له إنّ هذا المبلغ يصل إلى المخزن ، فمن أين يكون العوض ؟ فأقام لهم العوض من جهات أخرى ؛ فإذا كان المطلق من جهة واحدة سبعين ألف دينار ، فما الظنّ بباقي البلاد ؟

فرجع إلى الطائف وأصاب بنتاً لعبد الله بن عمرو بن عثمان كانت عند ظئر لها فضمّها إليه ، فقال بعضُ أصحابه : إنّ نجدة ليتعصّب لهذه الجارية فامتحنوه ، فسأله بعضهم بيعَها[1] منه ، فقال : قد أعتقتُ نصيبي منها فهي حرّة . قال : فزوّجْني إيّاها . قال : هي بالغ وهي أملك بنفسها فأنا أستأمرها ؛ فقام من مجلسه ثمّ عاد ، قال : قد استأمرتُها وكرهت الزواج[2] .

فقيل : إنّ عبد الملك أو عبد الله بن الزبير كتب إليه : والله لئن أحدثتَ فيها حدثاً لأطأنّ بلادك وطأة لا يبقى معها بكريٌّ .

وكتب نجدة إلى ابن عمر يسأله عن أشياء ، فقال : سلوا ابن عبّاس ، فسألوه، ومساءلة ابن عبّاس مشهورة .

ولما سار نجدة من الطائف أتاه عاصم بن عُرْوَة بن مسعود الثقفيّ فبايعه عن قومه ، ولم يدخل نجدةُ الطائف ، فلمّا قدم الحَجّاج الطائف لمحاربة ابن الزبير قال لعاصم : يا ذا الوَجْهين بايعتَ نجدة ! قال : إي والله وذو عشرة أوجه ، أعطيتُ نجدة الرضى ودفعتُه عن قومي وبلدي .

واستعمل الحاروقَ ، وهو حرّاق ، على الطائف وتَبالة والسراة ، واستعمل سعدَ الطلائع على ما يلي نَجْران ، ورجع نجدةُ إلى البحرين فقطع الميرة عن أهل الحرمَين منها ومن اليمامة ، فكتب إليه ابن عبّاس : إنّ ثُمامة بن أثال لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكّة وهم مشركون فكتب إليه رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم : إنّ أهل مكّة أهل الله فلا تمنعْهم الميرة ، فجعلها لهم ، وإنّك قطعتَ الميرةَ عنّا ونحن مسلمون . فجعلها نجدةُ لهم .

ولم يزلْ عمّال نجدة على النواحي حتّى اختلف عليه أصحابه فطمع فيهم

١ ببيعها .

٢ الزوج .

الناس ؛ فأمّا الحاروق فطلبوه[1] بالطائف فهرب ، فلمّا كان في العَقَبة في طريقه لحقه قوم يطلبونه فرموه بالحجارة حتّى قتلوه .

ذكر الاختلاف على نَجْدَة وقتله وولاية أبي فُدَيْك

ثمّ إنّ أصحاب نجدة اختلفوا عليه لأسباب نقموها منه ، فمنها : أنّ أبا سِنان حيّ بن وائل أشار على نجْدة بقتل مَنْ أجابه تقيّة ، فشتمه نجدة ، فهمّ بالفتك به ، فقال له نجدة : كلّف الله أحداً علم الغيب ؟ قال : لا . قال : فإنّما علينا أن نحكم بالظاهر . فرجع أبو سنان إلى نجدة .

ومنها : أنّ عطيّة بن الأسود خالف على نجدة ، وسببه أن نجدة سيّر سريّةً بحراً وسريّةً برّاً ، فأعطى سريّة البحر أكثر من سريّة البرّ ، فنازعه عطيّةُ حتّى أغضبه ، فشتمه نجدة ، فغضب عليه وألّب الناس عليه . وكُلّم نجدة في رجل يشرب الخمر في عسكره فقال : هو رجل شديد النكاية على العدوّ وقد استنصر رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، بالمشركين . وكتب عبد الملك إلى نجدة يدعوه إلى طاعته ويولّيه[2] اليمامة ويُهْدر له ما أصاب من الأموال والدماء ، فطعن عليه عطيّة وقال : ما كاتبه عبد الملك حتّى علم منه دهاناً في الدين ، وفارقه إلى عُمان .

ومنها أن قوماً فارقوا نجدة واستتابوه فحلف أن لا يعود ، ثمّ ندموا على استتابته وتفرّقوا ونقموا عليه أشياء أُخَر فخالف عليه عامّة مَنْ معه فانحازوا عنه وولّوا أمرهم أبا فُدَيك عبد الله بن ثَوْر ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، واستخفى

١ فطالبوه .

٢ وتولية .

أنساب الأشراف

تأليف

أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري

يطلب من مكتبة المثنى ببغداد

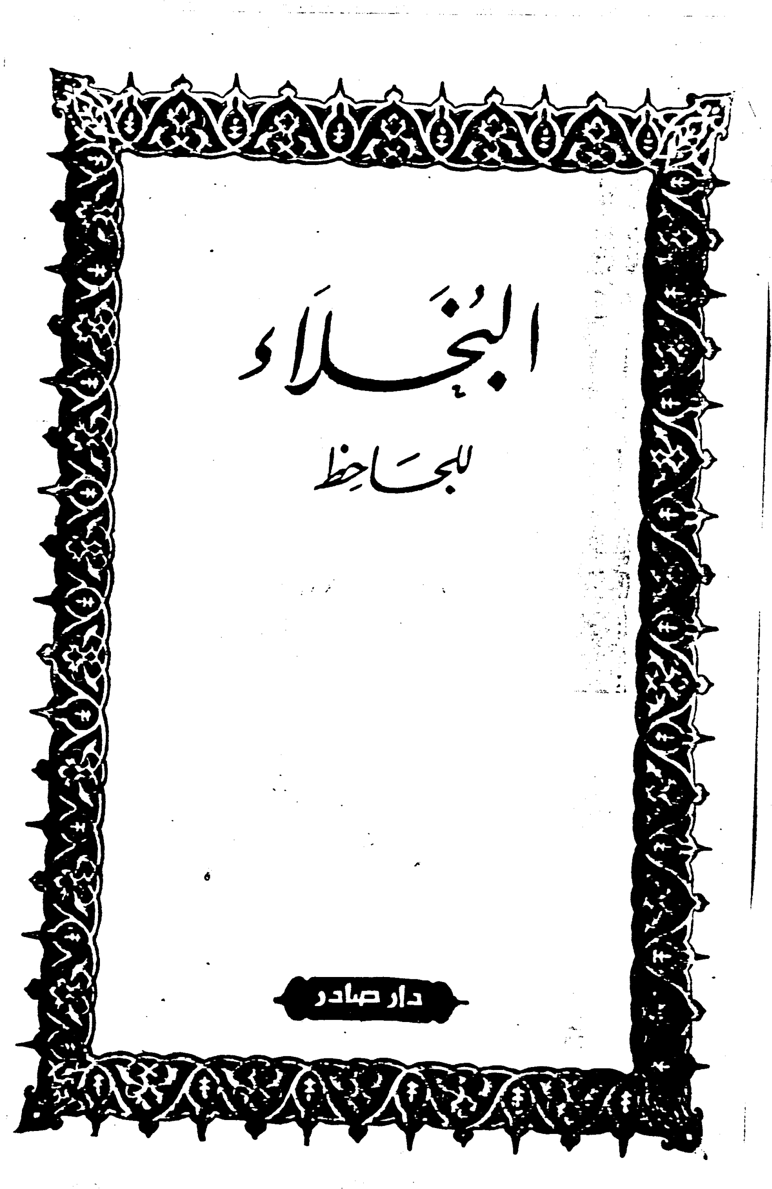
هل تعلمان انّ المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله صلّعم من يشتري بقعة آل فلان
لتزاد في المسجد بخيرٍ له منها الجنّةِ واشتريتها من صلب مالي قالا اللهمّ نعم، قال
فأنشدكما الله هل تعلمان انّي جهّزت جيش العُسرة مـن مالي قالا اللهمّ نعم، قال
أنشدكما الله هل تعلمان انّ رسول الله صلّعم كان بثَبير، او قال بحِراء، فتحرّك
٥ الجبل حتى تساقطت حجارته الى الحضيض فركضه برجله فقال اسكُنْ فما عليك
الّا نبيّ او صدّيق او شهيد قالا اللهمّ نعم * حدثنا احمد بن ابراهيم ومحمد بن
حاتم بن ميمون قالا حدثنا عبد الله بن يونس قال سمعت حصينا يذكر عن
عمرو بن جأوان عن الأحنف بن قيس قال: قدِمنا حاجّين فإنّا بالمدينة إذ أتى آتٍ
فقال إنّ الناس قد اجتمعوا في المسجد فانطلقنا فإذا الناس يجتمعون على نفر في
١٠ وسط المسجد وإذا عليٌّ والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقّاص، قال: فإنّا كذلك
إذ جاء عثمان وعليه مُلاءةٌ صفراء قد قنّع بها رأسه فقال أنشـدكم الله الذي لا إله
الّا هو أتعلمون أنّ رسول الله صلّعم قال من ابتاع مِربَد بني فلان غفر الله له
فابتعته له بعشرين، او قال بخمسة وعشرين، ألفا فقال اجعَلْه في مسجدنا وأجرُه
لك قالوا نعم، قال أنشدكم الله أتعلمون انّ رسول الله صلّعم قال من ابتـاع بئر
١٥ رُومة غفر الله له فابتعتها بكذا وكذا فقال اجعَلْها سقاية للمسلمين وأجرُها لك
قالوا اللهمّ نعم، قال أنشدكم الله هل تعلمون انّ رسول الله صلّعم نظر في وجوه
القوم فقـال من جهّز هؤلاء غفر الله [له] يعني جيش العُسـرة فجهّزتهم حتى لم
يفتقدوا عِقالًا ولا خِطامًا قالوا نعم، قال اللهمّ اشهَدِ اللهمّ اشهَدِ اللهمّ اشهَدْ *
وحدثني عمر بن بكير عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن
٢٠ عبّاس قال: تدارأَ عثمان والزبير في شيء فقال الزبير أنا ابن صفيّة فقال عثمان
هي أذنتك من الظلّ ولولا هي كنتَ ضاحيًا *
حدثـني رَوْح بن عبـد المؤمـن المقـرئ حدثنـا مسـلم بن إبراهيم

حدثنـا قرّة بن خـالد عـن محمـد بن سيرين قـال: جمع عـثمان القرآن
على عهـد رسول الله صلّعم وهـذا أثبتُ ما رُوي * حدثنـا شيبـان بن
فرّوخ الأُبُلّي حدثنـا سـلّام بن مسكـين وأبو هـلال قالا حدثنـا محمد بن
سيرين قال: قالت امرأة عثمان حين أرادوا قَتْلَه إن تقتلوه او تَدَعوه فقد كان
يُحيي الليل بركعة يختم فيها القرآن * حدثني | الحسين بن عليّ بن الأسود 461 b
أنبأنا أبو أُسامة عن محمد بن عمرو عن محمد بن إبراهيم عن عبد الرحمن التَيمي قال:
قمت في الحِجْر فقلت لا يغلبَني عليه أحد الليلةَ فجاء رجل من خلفي فغمزني فأبيتُ
أن ألتفت ثم غمزني فأبيت أن التفت ثم غمزني الثـالثةَ فالتفتُّ فاذا عـثمانُ
فتأخّرت عن الحِجْر فقرأ القرآن في ركعة ثم انصرف *
١٠ حدثنـا شيبـان الآجُرّي حدثنـا عـقبـة بن الأصـمّ قال سمعـت
الحسـن يقول: أعطى رسول الله صلّعم عـثمان من غنيمـة بدرٍ ولم يشهد
القتال تخلّفَ على رُقَيّة * وحدثني أحمد بن هشام بن بهرام حدثنا شعيب بن
حرب حدثنا عبيد بن بُخت حدثنا رِبْعِيّ بن حِراش قال: قال رسول الله صلّعم
لعمر بن الخطّـاب ألا أدلُّك على خَتَنٍ خيرٍ لك من عثمان وأدلّ عثمان على ختن
١٥ خير له منك قال بلى يا رسول الله قـال زوّجني ابنتك وأزوّج ابنتي من عثمان *
حدثنا محمد بن سعد حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي قال حدثتني أمّ غُراب جدّة
عليّ بن غراب عن بُنانة: انّ عثمان كان يتنشّف إذا توضّأ بعد الوضوء فكنت
أجيئه إذا تنشّف بثيـابه فقال لا تنظري اليّ فإنّه لا يحِلّ لك وعليه حُلّة صفراء
كانت لامرأته، قالت: وكانت لحيته بيضاء * حدثني محمد بن سعد عن الواقدي
٢٠ عن إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحة قال: أعطى عثمان طلحة في خلافته مائتي
ألف دينار *
حدثني خَلَف البزّار حدثنـا عبد الوهّـاب عن عطـاء عن سعيد بن

ثم شخص الى البصرة فأمرضه التعب فمات بالبصرة بعد اشهر * قال : ولما
قدم بشر جعل يسأل عن الأشعار والشعراء وكان جوادا * وقال ابن
الكلبي وغيره : "كتب ابن الزبير بعد مقتل مصعب بن الزبير الى اهل العراق
يدعوهم الى طاعته مع رجل من الأنصار فنزل الرجل على نُعيم بن القَعْقاع بن
٥ مَعْبَد بن زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم، وكان نُعيم يذمّ بشرًا
وينسبه الى الفسق والأَفن ويقرّظ ابن الزبير ويدعو الى طاعته سرًّا، ويقال :
انّه كان مع الأنصاريّ كتابٌ الى نعيم فعلم حَوشَب بن يزيد بن الحارث بن يزيد
ابن رُوَيم الشيباني بخبر الأنصاري ونعيم فسعى بنعيم الى بشر فقتل الأنصاريَّ
وقتل نُعيمًا ؛ وقال بعضهم : سعى بنعيم يزيد بن الحارث، وذلك وَهم لأنّ
١٠ يزيد قُتل بالريّ حين لقيته الخوارج ؛ وقال بعضهم : انّ الأنصاريّ لما قُتل
جعل نُعيم يذكر ابن الزبير بخير ويذكر بشرا بشرّ فسعى به يزيد فدعا به بشر
فقتله صَبْرًا وانّه لم ينزل على نعيم ولا كان معه كتاب، والله اعلم *
قالوا : وكان بشر بن مروان يُطعم خاصّته وحَرَسه ولا يطعم العامّة وكذلك
كان مصعب بن الزبير قبله *

١٠ فولد بشر بن مروان الحَكَم، وأمّه امّ كلثوم بنت ابي
سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ؛ وعبد العزيز بن بشر بن مروان، وأمّه ابنة
خالد بن عُقبة بن ابي مُعيط ؛ وعبد الملك بن بشر، امّه هند بنت أسماء بن
خارجة الفَزاري، وكان عبد الملك سخيًّا مِطعاما للطعام *
حدّثني عبّاس بن هشام الكلبي عن ابيه قال : كان بالكوفة فتيان
511b يُطعمون الطعام منهم عبد الملك بن بشر بن مروان وكان اكثرهم طعامًا
وأسخاهم به وعبد الله بن عُمارة بن عُقبة بن ابي مُعيط وخالد بن الوليد بن عقبة

ابن ابي مُعيط وعمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله، فقدم المغيرة الأعور ابن
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي الكوفة فغمرهم وكان
يتّخذ فيما يقال حَيْسة يأكل منها الراكب وتُجعل على الأنطاع وكان ينفق
في كلّ يوم على مائدته دنانير كثيرة ؛ فقال الأُقيشر
٥ أتاكَ البَحْرُ طَمَّ على قُرَيْشٍ   مُغيريٌّ فقد راغ ابنُ بِشْرِ
وراغَ الجَدْيُ جَدْيُ التَّيمِ لَمّا   رأى المَعروفَ مِنْهُ غَيْرَ نَزْرِ
ومِنْ أَوْلادِ عُقْبَةَ قد شَفاني   ورَهْطِ الحاطِبيِّ ورَهْطِ صَخْرِ
وكان مسلمة بن عبد الملك ولّى عبد الملك بن بشر البصرة ثم عزله فقال الفرزدق*
عَزلَ ابنَ بِشْرٍ وَابْنَ عَمْرٍو عَنْهُمُ   وأخو هَراةَ لِمِثْلِها يَتَوَقَّعُ
١٠ ورأى عبد الملك بن بشر ابنَ عَبْدَل الشاعر فقال له ما أغضبك عليّ قال
جفاؤك لي وقد رأيت رؤيا قال وما هي قال فأنشده
ما بالُ عَيْنِكَ لا يَجِفُّ سِجامُها   أَقَذًى بها أمْ عادَها تِهْيامُها
حتى بلغ قوله
أغفَيْتُ عِندَ الصُّبحِ نَوْمَ مُسَهَّدٍ   في ساعةٍ ما كُنْتُ قَبْلُ أنامُها
١٥ فرأيتُ أنّكَ جُدْتَ لي بِوَصيفةٍ   مَغْنوجةٍ حَسَنٍ عَلَيَّ قِيامُها
وبِبَدْرَةٍ حُمِلَتْ إليّ وبَغْلَةٍ   شَقْراءَ ناجِيَةٍ يَصِلُّ لِجامُها
فدَعَوْتُ رَبّي أَنْ يُثيبَكَ جَنَّةً   عَنّي يَنالُكَ بَرْدُها وسَلامُها
فبعث اليه بذلك كلّه وزاده وقال هذا كان في رؤياك فنسيتَ أن تذكره ؛
ويقال: انّه قال كلّ هذا عندي الّا البغلة فما عندي شقراء ولكن دهماء فقال
٢٠ الطلاق لازم له إن كان رآها الّا دهماء ولكن غلط *
وولد عبد الملك بن بشر أبان والحَكَم كانا مع ابن هُبَيرة وقُتلا معه بواسط
يوم قُتل ؛ وقال خَلَف بن خليفة الأقطع من بني قيس بن ثعلبة بن عُكابة وذكر


البخلاء
للجاحظ
دار صادر

هشام وأصحابه

وقالوا : دخلَ هشامُ بن عبدِ الملكِ حائطاً له[1] ، فيه فاكهةٌ وأشجارٌ وثمارٌ ، ومعَه أصحابه . فجعلوا يأكلونَ ويدعون بالبَرَكَة . فقال هشام : يا غُلام اقلَعْ هذا واغرِسْ مكانَه الزيتون .

يلعب بالكعبين

قالوا : وكان المُغيرةُ بنُ عبدِ اللهِ بن أبي عقيل الثقفيّ يأكلُ تمْراً هو وأصحابُه ، فانطفأ السّراجُ ، وكانوا يُلقون النّوى في طَست ، فسمعَ صوتَ نواتين فقال : مَن هذا الّذي يلعَبُ بالكَعبَين ؟

لا نفع للمال مع العيال

وقالوا : باعَ حُوَيطبُ بنُ عبد العزّى داراً من معاوية بخمسة وأربعين ألف دينار . فقيلَ له : أصبحْتَ كثيرَ المال ، قال : وما منْفَعَةُ خمسة وأربعينَ ألفاً معَ ستّة منَ العيال ؟

خالد بن صفوان ودرهمه

وقالوا : سألَ خالدَ بنَ صفوان رجُلٌ فأعطاهُ درهماً ، فاستقلّه السائل . فقال : يا أحمقُ إنّ الدرهمَ عُشرُ العَشَرَة ، وإنّ العَشَرَة عُشرُ المائة ، وإنّ

---

1 الحائط : البستان .

المائة عُشْرُ الألف ، وإنّ الألْفَ عُشْرُ العشَرَة آلاف . أمَا ترَى كيفَ ارتفعَ الدّرهَمُ إلى دية مُسلِم ؟

إفطار بلال

قالوا : كان بِلالُ بن أبي بُردة قد خافَ الجُذامَ ، وهوَ والي البصْرة . فوَصَفوا لهُ الاستنقاع[1] في السّمْن . فكانَ إذا فرَغَ منَ الجلُوس فيه أمرَ ببيعْه . فاجتنبَ النّاسُ في تلكَ السنَة أكلَ السمْن . وكان يفطرُ الناسَ في شَهر رَمضان ، فكانوا يجلِسون حلَقاً ، وتوضَعُ لهمُ الموائدُ ، فإذا أقامَ المؤذّنُ نهضَ بلالٌ إلى الصّلاة ، ويستحي الآخَرون ، فإذا قاموا إلى الصّلاة جاءَ الخبّازونَ فرَفعُوا الطّعامَ .

يحدث في الطست بخلاً

قالوا : واحتقَنَ عمر بن يزيد الأسديّ[2] بحقْنة فيها أدهان . فلمّا حرّكته بطنُه ، كرهَ أن يأتيَ الخلاء فتذهب تلكَ الأدهانُ . فكان يجلسُ في الطّسْت ويقول : صَفّوا هذا ، فإنّهُ يصْلُحُ للسّراج .

• • • • •

---

1 الاستنقاع : الدخول في الماء والتبرد فيه .

2 أحد الشجعان والرؤساء المقدمين في أيام بني مروان .

تاريخ بغداد

أو مدينة السلام

للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي

وضعه في أزهى عصور الإسلام منذ تأسيسها إلى وفاته عام ٤٦٣ هـ

يشتمل على وصفها وتخطيطها وما كانت عليه من الحضارة والمدنية « ويترجم فيه » :
الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والأشراف « من علية الناس وسائر طبقات حملة العلم »
النحاة والصرفيين والبيانيين واللغويين والقراء والمفسرين والمحدثين والمتكلمين « من سائر النحل »
والمنطقيين والأصوليين والمجتهدين والفقهاء والقضاة والفرضيين « من سائر المذاهب »
والزهاد والنساك والمتصوفة والقصاص والوعاظ والرياضيين الحساب والمهندسين
والفلكيين والمنجمين والموسيقيين والأطباء والصيادلة والجراحين والكتاب والخطاطين
والمتأدبين والأخباريين والنسابين والمؤرخين والعروضيين والشعراء والمغنين والرماة
والفرسان وحذاق الصناع . ممن نبغ فيها أو ورد عليها « من غير أهلها » وما انتهى إليه علمه من كناهم وألقابهم وأنسابهم
ومشهور مآثرهم ومستحسن أخبارهم وتاريخ وفياتهم مرتبا لهم على الحروف وختمه بذكر شهيرات النساء والإماء ومستملح الطائفين

يأتي في ٤٨٠٠ « صفحة مقسما على ١٢٠ » مجلدا مع العناية بتصحيحه وضبط ما يقتضي
الضبط . ووضع الفهارس الوافية على الطراز الحديث منسقا على أجمل شكل

الناشر دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

وولد ولده إلا المعتمد والمعتضد والمكتفى فانهم ماتوا بالقصور من الزَّنْدَوَرْد فحمل المعتمد ميتاً الى سُرَّ من رأى، ودُفن المعتضد فى موضع من دار محمد بن عبد الله بن طهر، ودُفن المكتفى فى موضع من دار ابن طاهر.

محل قتل الامين

﴿ قال الشيخ أبو بكر: ذكرت هذا الخبر للقاضى أبى القاسم على بن المحسن التنوخى [رحمه الله]. فقال: محمد الأمين أيضا لم يقتل فى المدينة، وانما كان قد نزل فى سفينة الى دجلة ليتنزه فقبض عليه فى وسط دجلة وقتل هناك، ذكر ذلك الصولى وغيره. وقال احمد بن أبى يعقوب الكاتب: قتل الأمين خارج باب الأنبار عند بستان طاهر.

﴿ قال الشيخ: عدنا الى خبر بناء مدينة السلام.

ذكر خط مدينة المنصور وتحديدها

ومن جُعل اليه النظر فى ترتيبها

مساحة بغداد

* أخبرنا ابو عمر الحسن بن عثمان بن احمد بن الفلو الواعظ قال أنبأنا جعفر ابن محمد بن احمد بن الحكم الواسطى قال حدثنى أبو الفضل العباس بن احمد الحدّاد. قال سمعت احمد [ابن] البربرى يقول: مدينة أبى جعفر ثلاثون ومائة جريب، خنادقها وسورها ثلاثون جريبا، وانفق عليها ثمانية عشر ألف ألف، وبُنيت فى سنة خمس وأربعين ومائة. وقال أبو الفضل حدثنى أبو الطيب البزار قال قال لى خالى — وكان قيم بدر — قال لنا بدر غلام المعتضد: قال أمير المؤمنين انظروا كم هى مدينة أبى جعفر؟ فنظرنا وحسبنا فاذا هى ميلين مكسر فى ميلين.

ما انفق على بناء بغداد

﴿ قال الشيخ أبو بكر: ورأيت فى بعض الكتب أن أبا جعفر المنصور انفق على مدينته وجامعها وقصر الذهب فيها والأبواب والأسواق الى أن فرغ من بنائها أربعة آلاف[1] وثمانمائة وثلاثة وثمانين درهما، مبلغها من الفلوس مائة

(1) فى البارزية: اربعة آلاف الف وثمانمائة وثلاثة وثمانين. وهو الموافق

الف فلس وثلاثة وعشرون الف فلس. وذلك أن الاستاذ من الصناع كان يعمل يومه بقيراط الى خمس حبات، والروزجارى يعمل بحبتين الى ثلاث حبات

﴿ قال أبو بكر الخطيب: وهذا خلاف ما تقدم ذكره من مبلغ النفقة على المدينة، وأرى بين القولين تفاوتاً كثيراً والله أعلم.

الرخص فى زمن المنصور

* أخبرنا أبو الحسن محمد بن احمد بن رزق البزار قال نبأنا جعفر الخلدى املاء قال نبأنا الفضل بن مخلد الدقاق قال سمعت داود بن صَغير بن شبيب بن رستم البخارى. يقول: رأيت فى زمن أبى جعفر كبشاً بدرهم، وحملا بأربعة دوانق، والتمر ستين رطلا بدرهم، والزيت ستة عشر رطلا بدرهم، والسمن ثمانية أرطال بدرهم، والرجل يعمل بالروزجار فى السور كل يوم بخمس حبات.

﴿ قال الشيخ أبو بكر: وشبيه بهذا الخبر * ما أخبرنا الحسن بن أبى بكر قال أنبأنا عثمان بن احمد الدقاق قال نبأنا الحسن بن سلاّم السواق قال سمعت أبا نعيم الفضل بن دُكين. يقول: كان ينادى على لحم البقر فى جبّانة كِنْدَة تسعين رطلا بدرهم، ولحم الغنم ستين رطلا بدرهم، ثم ذكر العسل. فقال: عشرة أرطال، والسمن اثنى عشر رطلا. قال الحسن بن سلام: فقدمت بغداد فحدثتُ به عفان فقال: كانت فى تكتى قطعة فسقطتْ على ظهر قدَمى فأحْسَسْتُ بها؛ فاشتريت بها ستة مكاكيك دقيق الأرُز!.

مساحة بغداد وعظم اللبن فى بنائها

* أخبرنا محمد بن على الوراق واحمد بن على المحتسب. قالا: أنبأنا محمد بن جعفر النحوى قال نا الحسن بن محمد السكونى قال نا محمد بن خلف قال قال يحيى ابن الحسن بن عبد الخالق: خط المدينة ميلٌ فى ميل، ولبِنُها ذراع فى ذراع. قال محمد بن خلف: وزعم أحمد بن محمود الشروى: أن الذى تولى الوقوف على خط بغداد، الحجاج بن أرطاة وجماعة من أهل الكوفة. وزعم أبو النصر المَرْوَزى أنه

لما ذكره ابن جرير الطبرى فى تاريخه

وعمل تلّين عظيمين يساويان سطح ماء الخالص ، ويرتفعان عن أرض الصحراء
أذرعاً ، وشقّ فى وسطهما نهراً جعل له خورين من جانبيه ، وداس الجميع
بالفيلة دَوْساً كثيراً حتى قوى واشتد وصلب وتلبّد ، فلما بلغ الى منازل البلد
وأراد سوْق النهر إلى داره ، عمد إلى درب السلسلة فدكّ أرضه دكا قويا ،
٥ ورفع أبواب الدور وأوثقها وبنى جوانب النهر طول البلد بالآجرّ والكلس
والنورة ، حتى وصل الماء الى الدار وسقى البستان . قال أبى : وبلغت النفقة على
عمل البستان وسوق الماء اليه على ما سمعته من حواشى عضُد الدولة خمسة آلاف
ألف درهم ، ولعله قد أنفق على أبنية الدار على ما أظن مثل ذلك ، وكان عضد
الدولة عازما على أن يهدم الدور التى بين داره وبين الزاهر . ويصل الدار بالزاهر
١٠ فمات قبل ذلك .

(نفقة بستان المحرم)

ذكر تسمية مساجد الجانبين

المخصوصة بصلاة الجمعة والعيدين

(المسجد الجامع وتوسعه ومساحته)

كان أبو جعفر المنصور : جعل المسجد الجامع بالمدينة ملاصق قصره
المعروف بقصر الذهب : وهو الصحن العتيق ، وبناه باللبن والطين . ومساحته
١٥ على * ما أخبرنا محمد بن على الوراق واحمد بن على المحتسب . قالا : أنبأنا محمد
ابن جعفر النحوى قال نا الحسن بن محمد السكونى قال نا محمد بن خلف . قال :
وكانت مساحة قصر المنصور أربعمائة ذراع فى أربعمائة ذراع ، ومساحة المسجد
الأول مائتين فى مائتين ،وأساطين الخشب فى المسجد يعنى كل اسطوانة قطعتين
معقّبتين بالعَقِب والغِرى وضبّات الحديد ، إلا خمساً أو ستاً عند المنارة ، فان فى
٢٠ كل اسطوانة قطعاً ملفقة مدورة من خشب الأساطين . قال محمد بن خلف وقال
ابن الاعرابى : تحتاج القبلة [الى] أن تحرف الى باب البصرة قليلا ، وإنّ قبلة

(تجديد المسجد الجامع)

الرصافة أصوب منها . فلم يزل المسجد الجامع بالمدينة على حاله إلى وقت هارون
الرشيد ، فأمر هارون بنقضه وإعادة بنائه بالآجر والجص ففعل ذلك ، وكتب
عليه اسم الرشيد . وذكر أمره ببنائه وتسمية البنّاء والنجّار وتاريخ ذلك ؛ وهو
ظاهر على الجدار خارج المسجد مما يلى باب خراسان إلى وقتنا هذا *

(تاريخ تجديد مسجد المنصور)

٥ * أنبأنا ابراهيم بن مخلد قال أنبأنا اسماعيل بن على الخطبىّ . قال : وهُدم
مسجد أبى جعفر المنصور وزيد فى نواحيه وجُدّد بناؤه وأُحكم ؛ وكان الابتداء
به فى سنة ثنتين وتسعين ، والفراغ منه فى سنة ثلاث وتسعين ، وكانت الصلاة
فى الصحن العتيق الذى هو الجامع حتى زيد فيه الدار المعروفة بالقطان ، وكانت
قديماً ديواناً للمنصور . فأمر مُفْلحُ التركىُّ ببنائها على يد صاحبه القطان فنسبتْ
١٠ اليه ، وجُعلتْ مصلّى للناس وذلك فى سنة ستين أو إحدى وستين ومائتين ،
ثم زاد المعتضد بالله الصحن الأول وهو قصر المنصور ، ووصله بالجامع ؛ وفتح
بين القصر والجامع العتيق فى الجدار سبعة عشر طاقا ؛ منها الى الصحن ثلاثة
عشر ، والى الأروقة أربعة وحوّل المنبر والمحراب والمقصورة إلى المسجد الجديد
* وأنبأنا ابراهيم بن مخلد قال أنبأنا اسماعيل بن على . قال : وأخبر أمير المؤمنين
١٥ المعتضد بالله بضيق المسجد الجامع بالجانب الغربى من مدينة السلام فى مدينة
المنصور ، وأن الناس يضطرهم الضيق إلى أن يُصلوا فى المواضع التى لا تجوز فى
مثلها الصلاة ، فأمر بالزيادة فيه من قصر أمير المؤمنين المنصور ، فبنى مسجد على
مثال المسجد الأول فى مقداره أو نحوه ، ثم فتح فى صدر المسجد العتيق ووصل
به فاتسع به الناس . وكان الفراغ من بنائه والصلاة فيه فى سنة ثمانين ومائتين .

(زيادة المسجد الجامع وتاريخه)

٢٠ قال الشيخ أبو بكر : وزاد بدر مولى المعتضد من قصر المنصور المسقطات
المعروفة بالبدرية فى ذلك الوقت ، وأما المسجد الجامع بالرصافة فان المهدى بناه
فى أول خلافته * أخبرنا بذلك محمد بن الحسين [ابن الفضل] القطّان قال أنبأنا

(مسجد الرصافة وتاريخه)

قال : حدثنى أبو حسان الزيادى قال : سنة ثمان وخمسين ومائة بها بويع المهدى
محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس . ويكنى أبا عبد الله وأمه
أم موسى بنت منصور بن عبدالله بن شهر بن ذى شهير بن ذى أبى سرح بن شرحبيل
ابن زيد بن ذى مثوب بن الأشهل بن مثوب بن الحارث بن شمر ذى الجناح
ابن لهيعة بن ينعم بن يعفر بن يكنف من ولد ذى رعين من حمير ، وأمها بربرية
يقال لها أروى . بويع يوم مات أبو جعفر بمكة . وكان مولده سنة سبع وعشرين
ومائة وكان طويلاً أسمر جعداً بعينه اليمنى نكتة بياض . أخبرنا الحسن بن محمد
الجوهرى أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى حدثنا احمد بن محمد بن
عيسى المكى حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد حدثنا المعاذى قال لما جدد المهدى
البيعة لنفسه بعد وفاة المنصور كان أول من هنأه بالخلافة وعزاه أبو دلامة فقال :

عيناى واحدة تُرى مسرورة … بأميرها جذلى ، وأخرى تذرف
تبكى وتضحك تارة ، ويسوءها … ما أنكرت ويسرها ما تعرف
فيسوءها موت الخليفة محرماً … ويسرها أن قام هذا الأرأف
ما إن رأيت كما رأيت ولا أرى … شعراً أرجله وآخر ينتف
هلك الخليفة يال أمة أحمدٍ … وأتاكم من بعده من يخلف
أهدى لهذا الله فضل خلافة … ولذاك جنات النعيم تزخرف

قال : فأمر المهدى بالنداء بالرصافة : ان الصلاة جامعة ، وخطب فنعى المنصور

خطبة المهدى بالخلافة

وقال : إن أمير المؤمنين عبد دُعى فأجاب ، وأمر فأطاع ، واغرورقت عيناه . فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بكى عند فراق الأحبة ولقد فارقت عظيما
وقُلِّدت جسيما . وعند الله أحتسب أمير المؤمنين . وبه عز وجل أستعين على خلافة
المسلمين . أخبرنى أبو القاسم الأزهرى أخبرنا احمد بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن
محمد بن عرفة النحوى أخبرنى أبو العباس المنصورى . قال : لما حصلت فى يد

المهدى الخزائن والاموال وذخائر المنصور أخذ فى رد المظالم وأخرج ما فى الخزائن
ففرقه حتى أكثر من ذلك ، وبر أهله وأقرباءه ومواليه وذوى الحرمة به ، وأخرج
لأهل بيته أرزاقاً لكل واحد منهم فى كل شهر خمسمائة درهم لكل رجل ستة
آلاف درهم فى السنة ، وأخرج لهم فى الاقسام لكل رجل عشرة ألف درهم ،
وزاد بعضهم ، وأمر ببناء مسجد الرصافة ، وحاط حائطها ، وخندق خندقها . وذلك
كله فى السنة التى قدم فيها مدينة السلام . أخبرنا الحسن بن على الجوهرى أخبرنا
محمد بن العباس الخزاز حدثنا عبيد الله بن احمد المروروذى حدثنى أبى قال حكى
لنا عن الربيع أنه قال : مات المنصور وفى بيت المال شئ لم يجمعه خليفة قط قبله
مائة ألف ألف درهم وستون ألف ألف درهم ، فلما صارت الخلافة الى المهدى قسّم
ذلك وأنفقه . وقال الربيع : نظرنا فى نفقة المنصور فاذا هو ينفق فى كل سنة ألفى
درهم مما يجئ من مال الشراة . وأخبرنا الجوهرى أخبرنا محمد بن العباس . قال :
حدثنا عبيد الله بن احمد حدثنى أبى . قال : أخبرت أن الربيع قال : فتح
المنصور يوماً خزانة مما قبض من خزائن مروان بن محمد فاحصى فيها اثنا عشر
ألف عدل خز . فاخرج منها ثوباً وقال : يا ربيع اقطع من هذا الثوب جبتين ، لى
واحدة ولمحمد واحدة فقلت : لا يجئ منه هذا قال : فاقطع لى منه جبة وقلنسوة
وبخل بثوب آخر يخرجه للمهدى ، فلما أفضت الخلافة الى المهدى أمر بتلك
الخزانة بعينها ففرقت على الموالى والغلمان والخدم . أخبرنا على بن عبد العزيز
الطاهرى أخبرنا على بن عبد الله بن المغيرة الجوهرى حدثنا احمد بن سعيد
الدمشقى أخبرنا الزبير بن بكار أخبرنى يونس بن عبد الله الخياط قال : دخل
ابن الخياط المكى على أمير المؤمنين المهدى وقد مدحه ، فامر له بخمسين ألف
درهم ، فلما قبضها فرقها على الناس وقال :

أخذتُ بكفى كفَّهُ أبتغى الغِنَى … ولم أدرِ أنّ الجودَ من كَفِّهِ يُعْدى

على مولاه محزوناً . حدثنى هلال بن المحسن الكاتب . قال : مات ابراهيم بن خفيف صاحب ديوان النفقات ، يوم الأحد لاربع خلون من المحرم سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

﴿ حرف الدال [من آباء الابراهيمين] ﴾

٣١٠٢ - ابراهيم بن دينار التمار

٣١٠٢ - ابراهيم بن دينار ، أبو اسحاق التمار . سمع هشيم بن بشير ، ومعتمر بن سليمان ، وسفيان بن عيينة ، وأبا قطن عمرو بن الهيثم ، وحجاج بن محمد الاعور ومصعب بن سلام ، وعبيد الله بن موسى . روى عنه أبو زرعة الرازى ، ومسلم ابن الحجاج النيسابورى ، وعباس الدورى ، ومحمد بن غالب التمتام ، وابراهيم الحربى ، وأبو بكر بن أبى الدنيا ، ومحمد بن ابراهيم بن جناد ، وموسى بن هارون وعبد الله بن احمد بن حنبل ، واحمد بن أبى عوف البزورى . وقال أبو زرعة الرازى : كان ابراهيم بن دينار بغدادياً ثقة * أخبرنا أبو طالب مكى بن على الحربى وأبو بكر البرقانى . قالا : أخبرنا محمد بن جعفر بن الهيثم الانبارى حدثنا ابراهيم بن اسحاق الحربى حدثنا ابراهيم بن دينار التمار حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابراهيم بن اسماعيل عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « للجار أن يضع خشبة فى جداره » . أخبرنا أبو القاسم على بن محمد بن عيسى بن موسى البزاز أخبرنا على بن محمد بن احمد المصرى حدثنا محمد بن ابراهيم بن جناد حدثنا ابراهيم بن دينار رجل ثقة . حدثت عن محمد بن العباس بن الفرات قال أخبرنى الحسن بن يوسف الصيرفى أخبرنا أبو بكر الخلال أخبرنى محمد بن على أخبرنا مهنا قال سألت احمد عن ابراهيم بن دينار يكون بالكرخ . قال : هو صديق لأبى مسلم المستملى . أخبرنا احمد بن أبى جعفر أخبرنا محمد بن المظفر قال قال عبد الله بن محمد البغوى : مات ابراهيم ابن دينار سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

٣١٠٣ - ابراهيم بن درستويه الفارسى

٣١٠٣ - ابراهيم بن درستويه ، أبو اسحاق الفارسى الشيرازى . قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن سليمان لوين ، ومحمد بن يحيى الحجرى الكوفى ، والنضر بن سلمة شاذان ومحمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى ، واحمد بن محمد السالمى المدينى . روى عنه عبد الله بن اسحاق المدايني ، ومحمد بن احمد بن الخطاب العمرى ، وأبو بكر بن أبى دارم الكوفى ، وأبو على بن الصواف ، وأبو القاسم الطبرانى واحمد بن ابراهيم الاسماعيلى الجرجانى * أخبرنا أبو الفرج محمد بن عبد الله بن شهريار الاصبهانى أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أيوب بن احمد الطبرانى حدثنا ابراهيم بن درستويه الشيرازى ـ ببغداد ـ . وأخبرنا الحسن بن على الجوهرى أخبرنا محمد بن العباس الخزاز أخبرنا أبو محمد عبد الله بن اسحاق المدايني حدثنا ابرهيم بن درستويه ـ واللفظ للطبرانى ـ قال حدثنا محمد بن يحيى الحُجرى الكندى الكوفى حدثنا عبدالله بن الاجلح عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس . قال : جاء العباس يعود النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه ، فرفعه فاجلسه فى مجلسه على سريره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رفعك الله ياعم » فقال العباس : هذا علىّ يستأذن ؟ فقال : « يدخل » فدخل ومعه الحسن والحسين ، فقال العباس : هؤلاء ولدك يارسول الله ؟ قال : « هم ولدك ياعم » . قال : أتحبهما ؟ قال : « أحبك الله كما أحبهما » قال الطبرانى : لم يروه عن عكرمة الا الاجلح بن عبدالله ، واسمه يحيى ويكنى أبا حجية تفرد به ابنه عنه . أخبرنا البرقانى أخبرنا أبو بكر الاسماعيلى حدثنا أبو اسحاق ابراهيم بن درستويه الفارسى ببغداد حدثنا أبو بكر احمد بن محمد بن سالم .

٣١٠٤ - ابراهيم بن دارم نهشل الدارمى

٣١٠٤ - ابراهيم بن دارم بن احمد بن الحسين بن عبيد الله بن المغيرة بن عبيد الله ، أبو اسحاق الدارمى ويعرف بنهشل النهشلى . ونهشل هو الغالب على اسمه سمع على ابن حرب الطائى ، واحمد بن أبى سليمان القواريرى ، وعمر بن شبة النميرى ،

سهل . كانا من أهل بيت الرياسة فى المجوس وأسلما ، هما وأبوهما سهل فى أيام هارون
الرشيد ، واتصلوا بالبرامكة ، وكان سهل يتقهرم ليحيى بن خالد بن برمك ، وضم
يحيى الحسن والفضل ابنى سهل الى ابنيه الفضل وجعفر يكونان معهما ، فضم جعفر
الفضل بن سهل الى المأمون ، وهو ولى عهد فغلب عليه ، ولم يزل معه الى أن قتل
الفضل بخراسان ، فكتب المأمون الى الحسن بن سهل وهو ببغداد يعزيه باخيه ، ٥
ويعلمه أنه قد استوزره ، ويأمره باجراء الأمر مجراه . فلم يكن أحد من بنى هاشم
ولا من سائر القواد يخالف للحسن أمراً ، ولا يخرج له عن طاعة ، الى أن بايع
المأمون لعلى بن موسى الرضا بالعهد . فغضب بنو العباس وخلعوا المأمون ، وبايعوا
ابراهيم بن المهدى . فحاربه الحسن بن سهل ثم ضعف عنه . فانحدر الحسن الى فم
الصلح فاقام بها ، وأقبل المأمون من خراسان ، فقوى لذلك الحسن بن سهل ووجه ١٠
الى فم الصلح من حارب ابراهيم بن المهدى . فضعف أمر ابراهيم واستتر ، ثم دخل
المأمون بغداد . وكتب الى الحسن بن سهل فقدم عليه ، فزاد المأمون فى كرامته
وتشريفه عند تسليمه عليه ، وذلك فى سنة أربع ومائتين . ثم إن المأمون تزوج
بوران بنت الحسن بن سهل ، وانحدر الى فم الصلح للبناء على بوران بها فى شهر
رمضان سنة عشر ومائتين فدخل بها ثم انصرف وخلف بوران عند أمها إلى أن ١٥
حملت اليه . أخبرنى احمد بن محمد بن احمد بن يعقوب الوزان حدثنى جدى أبو
بكر محمد بن عبيد الله بن الفضل بن قفرجل حدثنا محمد بن يحيى الصولى حدثنا
عون بن محمد حدثنا عبد الله بن أبى سهل قال : لما بنى المأمون على بوران بنت
الحسن بن سهل وانحدر اليهم الى ناحية واسط ، فرش له يوم البناء حصير من
ذهب مسفوف[1] ونثر عليه جوهر كثير فجعل بياض الدر يشرق على صفرة الذهب ٢٠
ومامسه أحد ، فوجه الحسن الى المأمون هذا نثار يجب أن يلقط ، فقال المأمون لمن

(١) المسفوف المضفور . فى القاموس : السفة بالضم ما يسف من خوص

حوله من بنات الخلفاء: شرفن أبا محمد، فمدت كل واحدة منهن يدها فاخذت درة ،
وبقى باقى الدر يلوح على الحصير الذهب ، فقال المأمون: قاتل الله أبا نواس لقد شبه
بشئ مارآه قط ! فاحسن فى وصف الخمر والحباب الذى فوقها فقال :

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على أرض من الذهب

فكيف لو رأى هذا معاينة ! وكان أبو نواس فى هذا الوقت قد مات ٥

النفقة على عرس المأمون

قلت : وقيل إن الحسن نثر على المأمون الف حبة جوهر ، وأشعل بين
يديه شمعة عنبر وزنها مائة رطل ، ونثر على القواد رقاعا فيها أسماء ضياع فمن
وقعت بيده رقعة أشهد له الحسن بالضيعة التى فيها ، وانفق الحسن فى وليمته أربعة
آلاف الف دينار ، وكان يجرى مدة اقامة المأمون عنده على ستة وثلاثين الف
ملاح ! فلما أراد المأمون أن يصعد أمر له بالف الف دينار ، وأقطعه مدينة الصلح ١٠
وعاش الحسن الى أيام جعفر المتوكل . أخبرنا أبو يعلى الوكيل أخبرنا اسماعيل
ابن سعيد المعدل حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبى أخبرنا أبو على محرز الكاتب
قال : حضرت مجلس أبى محمد الحسن بن سهل ووردت عليه رقعة من الحسن بن
وهب ، واستأذنته فى نسخها فاذن لى ، وكانت نسختها : بسم الله الرحمن الرحيم
أعز الله الأمير وأيده وأكرمه ، وأتم نعمته عليه ، إن من اكتتم ـ أبقى الله ١٥
الامير ـ بحاجته وسترها عمن لا مذهب له فيها إلا اليه، ولاسداد لها إلا عنده، فقد
أضاع حظه ، وظاهر على نفسه ، وقد أصبحت ـ أعز الله الأمير ـ موصول الرغبة
بالأمير، ممدود الأمل فى فضله ، لا أنسب قديما إلا اليه ، ولا أرجو حديثا إلا
عنده ، فاستوهب الله بقاء الامير ، ودوام الكرامة له ، وقد ابتعت منزلا بالحضرة
جمعت فيه ما كان متفرقا من أمرى ، وتوخيت أن تظهر به نعم الأمير عندى ٢٠
ومبلغ ثمنه أربعون الف درهم ، فان رأى الامير أن يتحمل عن عبده وصنيعته
مارأى تحمله من هذه النائبة ، ويصل ذلك بما تقدم من احسانه وانعامه ، ويلحقه

فيه بنظرائه الذين شملتهم نعم الأمير ، وتظاهرت عليهم فعل إن شاء الله . فوجه
اليه بمائة الف درهم . أخبرنا احمد بن أبي جعفر القطيعي أخبرنا محمد بن عبدالله
ابن محمد بن همام الشيباني أخبرنا أبومزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان
المقرئ الخاقاني حدثني أبي عن أبيه . قال :حضرت الحسن بن سهل وجاءه رجل
يستشفع به في حاجة فقضاها ، فاقبل الرجل يشكره ، فقال له الحسن بن سهل: عَلامَ
تشكرنا ونحن نرى أن للجاه زكاة ، كما أن للمال زكاة ؟ ثم أنشأ الحسن يقول :

فرضتْ على زكاة ماملكت يدي ... وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا
فاذا ملكتَ فجُد وإن لم تستطع ... فاجهد بوسعك كله إن تنفعا

أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي حدثنا محمد بن عبد الرحمن المازني حدثنا
الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا جعفر بن أبي العيناء . قال : لما مات الحسن بن
سهل قال أبي : والله لئن أتعب المادحين لقد أطال بكاء الباكين ، ولقد أصيبت
به الأيام ، وخرست بموته الاقلام ، ولقد كان بقية وفي الناس بقية ، فكيف
اليوم وقد بادت البرية ؟ أخبرني محمد بن علي الصوري أخبرنا الحسن بن حامد
الأديب حدثنا علي بن محمد بن سعيد الموصلي قال قرئ على الحسن بن عُلَيل
وأنا أسمع حدثكم مسعود بن بشر المازني حدثنا يانس بن عبد الله الخادم . قال :
سأل محمد بن عبد الملك الزيات أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي عرض رقعة على
الحسن بن سهل فعرضها عليه فقال له الحسن : نحن في شغل عن هذا . فقال له
أبو دلف : مثلك أطال الله بقاءك لا يشتغل عن محمد بن عبد الملك . فقال
لخازنه : احمل مع أبي دلف اليه عشرين الف درهم ، قال فلما وصلت الى محمد كتب
اليه بهذين البيتين :

أعطيتني يا ولي الحق مبتديا ... عطية كافأت مدحي ولم ترني
ما شمت برقك حتى نلت ريِّقه ... كأنما كنت بالجدوى تبادرني

فعرضها أبو دلف على الحسن بن سهل فقال : يا غلام احمل الى محمد خمسة
آلاف دينار . أخبرني أبو القاسم الأزهري أخبرنا احمد بن ابراهيم بن الحسن
حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة . قال : سنة ست وثلاثين - يعني ومائتين - فيها
مات الحسن بن سهل ، وقد أتت له سبعون سنة . وكان من أسمح الناس وأكرمهم
فحدثني بعض ولده أنه رأى سقاء يمر في داره ، فدعا به فقال ما حالتك ؟ فشكا
ضيقه ، وذكر أن له ابنة يريد زفافها ، فأخذ ليوقع له بألف درهم فأخطأ فوقع بألف
ألف درهم ، فأتى بها السقاء وكيله فأنكر ذلك ، وتعجب أهله منه واستعظموه ،
وتهيبوا مراجعته ، فأتوا غسان بن عباد بن عباد ، وكان غسان أيضا من الكرماء
فأتى الحسن بن سهل فقال له : أيها الأمير إن الله لا يحب المسرفين ، فقال له
الحسن : ليس في الخير اسراف ، ثم ذكر أمر السقاء فقال والله لارجعت عن
شئ خطته يدي . فصولح السقاء على جملة منها ودفعت اليه .

٣٨٣١ - الحسن بن سهل ابن سختويه المقرى

الحسن بن سهل بن سختويه ، أبو علي المقرئ . بغدادي سمع سعيد بن سليمان
الواسطي . ذكره أبو احمد محمد بن محمد بن احمد بن اسحاق الحافظ النيسابوري
في كتاب الأسماء والكنى .

٣٨٣٢ - الحسن بن سهيل البغدادي

الحسن بن سهيل ، حدث عن اسحاق بن يوسف الأزرق . روى عنه احمد
ابن حماد بن سفيان الكوفي * أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا أبو بكر الطلحي
حدثنا احمد بن حماد بن سفيان الكوفي حدثنا الحسن بن سهيل البغدادي حدثنا
اسحاق بن يوسف الأزرق قال حدثنا مسعر عن عطاء عن جابر : أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى أن يخلط التمر والزبيب . قال أبو نعيم : رواه الناس عن
مسعر ، فمنهم من رفعه ، ومنهم من أوقفه ، ومنهم من قال نُهي .

٣٨٣٣ - الحسن بن السكين البلدي

الحسن بن السكين بن عيسى ، أبو منصور البلدي . سكن بغداد وحدث بها
عن أبي بدر شجاع بن الوليد ، ومحمد بن بشر العبدي ، ومحمد بن عبيد

أنه قـد أخرج الأمر من عنقة ، وجعله فى عنقى ، ولا يجوز لى أن أحكم فى مال
رجـل لمـدع ألا ببينة ، فرجع اليه طريف فأخبره ، فقال قل له : فلان وفلان
يشهدان ـ يعـنى لرجلين جليلين كانا فى ذلك الوقت ـ فقال : يشهدان عندى
واسأل عنهما ، فان زكيا قبلت شهادتهما ، والا أمضيت ما قـد ثبت عندى ،
فامتنع أولئك من الشهادة فزعا ، ولم يدفع الى المعتضد شيئا . أخبرنى التنوخى
أخبرنا أبى قال حدثنى أبو الحسين على بن هشام بن عبد الله الـكاتب البغدادى
ـ المعروف أبوه بأبى قيراط ـ قال حدثنى ابى قال حدثنى وكيع القاضى : قال :
كنت أتقلد لأبى خازم وقوفا فى ايام المعتضد ، منها وقوف الحسن بن سـهل فلما
استـكثر المعتضدمن عمارة القصر المعروف بالحسنى ادخل اليه بعض وقوف الحسن
ابن سـهل التى كانت فى يدى ومجاورة للقصر ، و بلغت السنة آخرها وقد جبيت
مالهـا الا ما اخـذه المعتضد ، فجئت الى ابى خازم فعرفتـه اجتماع مال السنة ،
واستأذنته فى قسمته فى سـبله وعلى اهل الوقف ، فقال لى : فهل جبيت ما على
أمير المؤمنين ؟ فقلت له : ومن يجسر على مطالبة الخليفة ؟ ! فقال : والله لا قسمت
الارتفاع أو تأخذ ما عليه ، والله لئن لم يزح العلة لا وليت له عملا ، ثم قال امض
اليه الساعة وطالبه ، فقلت : من يوصلنى ؟ فقال : امض إلى صافى الحرمى وقل له
إنك رسولى أنفـذتك فى مهم ، فاذا وصلت فعرفه ما قلت لك ، فجئت ، فقلت
لصافى ذلك ، فأوصلنى ، وكان آخر النهار ، فلما مثلت بين يدى الخليفة ظن أن
أمراً عظيما قد حدث ، وقال : هيه قل ، كأنه متشوف ، فقلت له إنى ألى لعبد الحميد
ـ قاضى أمير المؤمنين ـ وقوف الحسن بن سهل ، وفيها ما قد أدخله أمير المؤمنين
إلى قصره ، ولما جبيت مال هـذه السنة امتنع من تفرقته إلى أن أجبى ما على
أمير المؤمنين ، وأنفذنى الساعة قاصدا بهذا السبب ، وأمرنى أن أقول إنى حضرت
فى مهم لأصل [1] ، قال فسكت ساعة مفكرا ثم قال : أصاب عبد الحميد ،

(١) من هنا سقط من الصيمياطيه الى قريب من آخر الترجمة

ياصافى هات الصندوق ، قال فأحضره صندوقا لطيفا ، فقال كم يجب لك ؟ فقلت
الذى جبيت عام أول من ارتفاع هذه العقارات أربعمائة دينار ، قال كيف حذقك
بالنقد والوزن ؟ قلت أعرفهما ، قال هاتوا ميزانا ، فجاءوا بميزان حرانى حسن عليه
حلية ذهب وأخرج من الصندوق دنانير عينا فوزن منها أربعمائة دينار ،
فوزنتها بالميزان وقبضتها وانصرفت إلى أبى خازم بالخبر . فقال : أضفها إلى ما
اجتمع من الوقف عندك وفرقه فى غد فى سبله ، ولا تؤخر ذلك ، ففعلت ذلك .
فكثر شكر الناس لأبى خازم بهـذا السبب واقدامه على الخليفة بمثل ذلك ،
وشكرهم للمعتضد فى انصافه . أخـبرنا التنوخى حدثنا أبى قال حدثنى ابو الفرج
طاهر بن محمد الصالحى قال حدثنى القاضى أبو طاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن
نصر قال : بلغنى أن أبا خازم القاضى جلس فى الشرقية وهو قاضيها للحكم ، فارتفع
اليـه خصمان ، فاجترأ أحدهما بحضرته بما أوجب التأديب ، فأمر بتأديبـه وأدب
فمات فى الحال ، فكتب إلى المعتضد من المجلس : أعلم أمير المؤمنين ـ أطال الله
بقاءه ـ أن خصمين حضرانى فاجترأ أحدهما بما أوجب عليه معه الأدب عندى ،
فأمرت بتأديبه فأدب فمات ، فاذا كان المراد به مصلحة المسلمين فمات فى الادب
فالدية واجبة فى بيت مال المسلمين ، فان رأى أمير المؤمنين ـ أطال الله بقاءه ـ أن
يأمر بحمل الدية الىّ لأحملها إلى ورثته فعل . قال فعاد الجواب اليه بأنا قد أمرنا
بحمل الدية اليك ، وحمل اليه عشرة آلاف درهم ، فاحضر ورثة المتوفى ودفعها
اليهم . قال التنوخى : وحدثنا أبو عبـد الله المرزبانى حدثنا ابراهيم بن محمد بن
شهاب عن أبى خازم القاضى بهذا الخبر . أخبرنى على بن أبى على المعدل حدثنى
أبى قال حدثنى القاضى أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن مروان قال
حدثنى مكرم بن بكر ـ وكان من فضلاء الرجال وعلمائهم ـ قال : كنت فى مجلس
أبى خازم القاضى ، فتقدم رجل شيخ ، ومعه غلام حدث ، فادعى الشيخ عليه

الجمهورية العراقية
رئاسة ديوان الأوقاف
إحياء التراث الإسلامي
٧

الأخبار الموفقيات

تأليف
الزبير بن بكار

تحقيق
الدكتور سامي مكي العاني



مطبعة العاني ــ بغداد

فما اصطنع اليه ، ولا ولاه ما اصطنع اليـــك أمير المؤمنين وولاك ،
وقبله من أشراف أهل (٩٣ و/) اليمن والبيوتات مَن قبيلتُه أكرم
من قبيلتك من كندة وغســـان وآل ذي يزن وذي كَلاع وذي
رُعَين ، في نظرائهم من بيوتات قومهم ، كلُّهم(١) أكرم أوليّة ،
وأشرف أسلافا من آل عبدالله بن يزيد • ثم آثرك أمير المؤمنين بولاية
العراق ، بلا بيت عظيم(٢) ولا شرف قديم(٣) ولهذه البيوت تغمـرك
وتعلوك ، وتُسكتك وتتقدمك في المحال والمجامع عند ابتـــداء(٤)
الأمور وأبواب الخلفاء • ولو لا ما أحبّ أمير المؤمنين من ردّ غَربك
لعاجلك بالتي كنتَ أهلها ، وإنها لقريبٌ منك مأخـــذها ، سريع
مكروهها ، فمنها(٥) ـ إنْ اتّقى(٦) الله أمير المؤمنين ـ زوال نعمـة
الله عليك ، وحلول نقمته بك ، فيما صنعت(٧) وارتكبت بالعراق من
أهله ، واستعانتك(٨) باليهود والنصارى والمجوس ، توليهم أمـوال
المسلمين وخراجهم ، وتسلطهم عليهم(٩) ، نزعَ بك الى ذلك عرق
سوء من(١٠) التي قامت عنك ، فبئس الجنين أنت(١١) عُدي نفسه ،
وإن الله لما رأى إحسان أمير المؤمنين إليك وسوءَ قيامك بشكره ،

---

(١) سقطت هذه الكلمة من ب •
(٢) في الكامل : بيت رفيع •
(٣) سقطت عبارة (ولا شرف قديم) من ب •
(٤) في الكامل : بدأة •
(٥) في الكامل : فقيها •
(٦) في ب : أبقى الله •
(٧) في الكامل : ضيعت •
(٨) في الكامل : من استعانتك •
(٩) في ب : عليك •
(١٠) سقطت (من) من ب •
(١١) سقطت من ب •

قلب قلبه لك فأسخطه عليك ، حتى قبحت أمورك عنده ، وآيسه مع
شكرك(١) ما ظهر له من كفرك النعمة عندك ، فأصبحتَ تنتظر غير(٢)
النعمة وزوال الكرامة ، وحلول الخزي ، فتأهبْ لنوازل عقوبة الله
بك ، فانّ الله عليك أوجد ، ولما عملتَ أكره ، فقـــد أصبحتَ
وذنوبك أعظم من أن يبكتك بها أمير المؤمنين ذنباً ذنباً ، ومَن يرفع
عليك عنده يُبكّتك منها بما نسيته وأحصاه اللهُ عليك ، ولقد كان
لأمير المؤمنين زاجر عنك بما عرفك(٣) من التسرع (٩٣ ظ/) الى
حمقاتك(٤) في غير واحدة ، منها القرشي الذي تناولته بالحجـــاز
ظالماً ، فضربك الله بالسوط الذي ضربته به ، مفتضحاً على رؤوس
رعيتك ، ولعلّ أمير المؤمنين أن يعود عليك بمثلها ، فان فعل(٥) فأنت
أهلها ، وإن صفح(٦) فأهلُه هو ، والله لو لم يستدلّ أمير المؤمنين
على ضعف نحائزك(٧) ، وسوء تدبيرك الا فسالة(٨) دخلائك(٩) ،
وبطانتك وعمّالك ، والغالبة عليك جاريتك الرائقة(١٠) ، بائعـــة
العهود(١١) ، ومُشغلة(١٢) الرجال ، مـــع ما أتلفتَ من مال الله ،

---

(١) في ب : من شكره • تحريف •
(٢) سقطت جملة (فأصبحت) من ب •
(٣) سقط سطر من ب ابتداء من (واحصاه) •
(٤) في الكامل : حماقتك •
(٥) في الكامل : يفعل •
(٦) في الكامل : يصفح •
(٧) النحائز : جمع نحزة وهي الطبيعة •
(٨) في ب : بفسولة • والفسالة والفسولة ، الرذالة وعدم المروءة •
(٩) في ب : بدخلائك • وفي الكامل : دخائلك •
(١٠) في ب : الزانية •
(١١) في ب والكامل : الفهود •
(١٢) في ب والكامل : ومستعملة •

بالمبارك[١] اثنى عشر ألف ألف درهم[٢] ، واللهِ أنْ لو كنت من ولد عبدالملك لما احتمل لك أمير المؤمنين ما أفسدت من أموال الله ، وضيّعت من أمور المسلمين ، وسلّطتَ من ولاة السوء على جميع كوَر الاسلام[٣] ، تُحمَل اليك هدايا النيروز والمهرجان[٤] ، خالساً لأكثرها ، رافعاً لأقلها مع كثرة[٥] مساويك المتروك تقريرك بها ، ومناصبتك أمير المؤمنين في موالاة حسّان ووكيله في ضياعه ، وأحوازه[٦] في العراق ، وسيكون لك ولأمير المؤمنين نبأ إن لم يعفُ عنك ، ولكنه يظن الله طالبك بأمور ، غير تاركٍ لتكشيفك عنها ، وحملِك الأموال ناقصة عن وظائفها التي جباها عمر بن هبيرة ، وترك رفعِ محاسبتك سنة كذا وكذا لما وليتَ من خراج العراق ، وتوجيهك أخاك أسداً الى خراسان ، مظهراً بها العصبية ، متحاملا (٩٤ و/) على هذا الحيّ من مضرَ ، قد أتت أمير المؤمنين عيونه بتصغيره لهم ، واحتقاره إياهم ، ناسياً لحديث زَرْنَب[٧] وقِصَص الهجريّين

(١) المبارك : نهر بالبصرة احتفره خالد لهشام ·
(٢) فى الكامل : فانك ادعيت انك انفقت عليه اثنى عشر ··
(٣) فى الكامل : جميع أهل كور عملك ·
(٤) فى الكامل : تجمع اليك الدهاقين ·
(٥) في الكامل مع مخابث مساويك ·
(٦) أحوازه : جمع حوز وهو الموضع يحوزه الرجل يتخذ حواليه مسناة ·
(٧) زرنب : يروى : أن كرز بن عامر جد خالد كان آبقا من مواليه عبدالقيس من هجر فظفرت به عبد شمس بن جوين ، ثم وهبوه لقوم من طهية ثم هرب فأخذته بنو أسد فكان فيهم فتزوج مولاة لهم تدعى زرنب يقال أنها كانت بغياً فولدت له أسداً سماه بأسم أسد بن خزيمة ثم ان قسرا مروا به فعرفوه فأخذوه الى مواليه حتى خرج معهم الى الطائف فرأى دار بجيلة فأعجبته فاشترى نفسه وابنه وأقام في بجيلة وادّعى اليهم الى أن مات · انظر رغبة الآمل ٨/٢٩٤

كيف كانت في يزيد بن أسد[١] ، فاذا خلوتَ أو توسّطتَ ملأً فاعرف نفسَك ، واحذر[٢] رواجع البغي عليك ، وعاجلات العقوبة[٣] ، فانّ ما بعد كتاب أمير المؤمنين هذا[٤] أفسدُ لك ، وأشدُّ عليك ، فان أمير المؤمنين قد تأنّى فَيئك ، وأمّلَ رجعتك ، واستنظرَ توبتك[٥] ، وقِبلَ أمير المؤمنين خلف كثير ، في أحسابهم وبيوتاتهم وأديانهم ، وفيهم عِوَضٌ منك ، واللهُ من ورائك إن شاء الله[٦] ، وكتب [عبدالله بن][٧] سالم ، مولى أمير المؤمنين سنة تسع عشرة ومائة ·

فلما دخلت سنة عشرين ومائة كتب هشام الى يوسف بن عمر وهو عامل اليمن بولايته على العراق لما بلغه من شهامته ورُجلته وخبثه ، فسار حتى نزل الكوفة فأرسل الى طارق فحبَسه ، وكان خالد استخلف زياد بن عبدالله الحارثيّ ، فقال يوسف لزياد : مَنْ أنت ؟ فانتسب له ، فقال : النجرانيّ ؟ قال : نعم · فخلّى سبيله ، وأرسل الى خالد وهو بالحَمّة[٨] ، فأتى به ، فحبسه وجميع عمّاله · فجاء عبدالله بن عياش المنتوف[٩] معه أخوه الفضل ، وقد كان العريان بن

(١) فى الكامل : فى أسد بن كرز ·
(٢) فى الكامل : وخف رواجع ·
(٣) فى الكامل : وعاجلات النقم فيك ·
(٤) فى الاصل : قد مكان هذا ·
(٥) سقطت هذه العبارة من الكامل ·
(٦) فى الكامل : والله من وراء ذلك ·
(٧) تكملة من الكامل ·
(٨) الحمة : اسم لعدة مواضع · انظر ياقوت ٢/٣٢٠ ·
(٩) أبو الجراح عبدالله بن عياش بن عبدالله الهمداني الكوفي المعروف بالمنتوف كان راوية للاخبار والآداب ، ينادم المنصور ويضحكه · توفي سنة ١٥٨ · الشذرات ١/٢٤٣ ولسان الميزان ٢/٣٢٢

مَرَاصِدُ الاطِّلاع

على أسماءِ الأمكنةِ والبقاع

لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ

وهو مختصر معجم البلدان لياقوت

تحقيق وتعليق

علي محمد البجاوي

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

فلسطين، ومنها العواصم ، وهى الثغور من جهة الروم: المصيصة، وطرسوس، وأذنة، وأنطاكية، وسائر العواصم من مرعش ، والحدث وبغراس والبلقاء ، وغير ذلك . وطولها نحو عشرين يوما .

ومسجد الشام : ببخارى .

والشام : موضع فى بلاد مراد[1].

قلت : والشام محلة بتبريز مشهورة .

(شامكان) من قرى نيسابور .

(شاموخ) آخره خاء معجمة : قرية من نواحى البصرة .

(شامة) وهو اسم اللون القليل المخالف لما يجاوره من الشىء : جبل قرب مكة يجاوره [جبل][2] طفيل[3].

وشامة أيضا : جبل[4] بين المياس[5] ومربخ.

وشامة وتضارع : جبلان بنجد[6] .

وشامة وطامة : مدينتان كانتا متقابلتين على النيل بالصعيد، خربتا .

(شانة وبياض) قريتان بمصر .

(شانيا) رستاق من نواحى الكوفة ، من طسوج سورا[7] .

(شاوان) آخره نون : من قرى مرو ، بينهما ستة فراسخ .

---

(١) قال قيس بن مكشوح :

وأعمامى فوارس يوم لحج ... ومرجح أن شكوت ويوم شام

(٢) من م . (٣) فيهما يقول بلال بن حمامة ، وقد هاجر مع النبى فاجتوى المدينة :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ... بفخ ، وحولى إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لى شامة وطفيل

(٤) فى ياقوت : أرض بين جبل الميلس وجبل مرغ . (٥) فى ا : للناس. (٦) قال أبو ذؤيب :

كأن ثقال المزن بين تضارع ... وشامة برك من جذام لبيج

وقد روى هذا البيت : وشابة . (٧) فى ا : سوراء .

(شاوخران) بعد الواو خاء معجمة ساكنة ، وآخره نون : من قرى نسف ، بما وراء النهر .

(شاوذار)[1] بعد الواو المفتوحة ذال معجمة ، وآخره راء : كورة فى جبل سمرقند .

(شاوشاباذ) بعد الواو شين أخرى معجمة ، وبعد الألف باء موحدة ، وآخره ذال معجمة : من قرى مرو .

(شاوشكان) بعد الواو المفتوحة شين معجمة وكاف، وآخره نون: قرية بمرو ، بينهما أربعة فراسخ.

(شاوغر) بعد الواو المفتوحة غين معجمة ، وراء مهملة : من بلاد الترك .

(شاوغز) كالذى قبله ، وآخره زاى : من بلاد إيلاق .

(شاوكان) بعد الواو المفتوحة كاف ، وآخره نون : من قرى بخارى .

(شاوكث) بعد الواو المفتوحة كاف ، وثاء مثلثة : بلدة من نواحى الشاش .

(شاه دز) قلعة حصينة على جبل أصبهان ، وقلعة أخرى فى جبل شهريار .

(الشاه والعروس) قصران عظيمان ، بناحية سامرا ، كانا للمتوكل؛ نقضا فى أيام المستعين، أنفق المتوكل عليهما خمسين ألف ألف درهم .

(شاهنبر)[2] بفتح الهاء ، وسكون النون ، وفتح الباء الموحدة، ثم راء : محلة بنيسابور.

(شاهى) موضع قرب القادسية[3] .

---

(١) هكذا فى م ، وياقوت . وفى ا : شاوذر . (٢) فى ياقوت : شاه هنبر .

(٣) قال العلاء بن منهال :

فإن كان الذى قلت حقا ... بأن قد أكرهوك على القضاء

فمالك موضعا فى كل يوم ... تلقى من يحج من النساء

مقيما فى قرى شاهى ثلاثا ... بلا زاد سوى كسر وماء

(القِنْدل) موضع بالبصرة .

(قُنْدُهَار) بالضم ، ثم السكون ، وضم الدال : مدينة من بلاد السند مشهورة[١] .

(قَنْدِسْتَن) بالفتح ، ثم السكون ، وكسر الدال ، وسين مهملة ساكنة ، وتاء باثنتين من فوق ، ونون : من قرى نيسابور .

(قِنَّسْرِين) بكسر أوله، وفتح ثانيه وتشديده ، وقد كسره قومٌ ، ثم سين مهملة : مدينة بينها وبين حلب مَرْحلة ، كانت عامرةً آهلة ، فلما غلب الروم على حلب فى سنة إحدى وخمسين وثلثمائة خاف أهل قِنَّسرين وجلوا[٢] عنها وتفرقوا فى البلاد ، ولم يَبْقَ بها إلا خان تَنْزِلُه القوافل .

(قُنصل) بالضم : حِصْنٌ من حصون اليمن ، قرب صنعاء .

(قنطرة أَرْبُق) بالفتح ، ثم السكون ، وباء موحدة مضمومة ، وقاف[٣] . وروى أَرْبُك[٤] ، تقدّم .

(قنطرة البَرَدَان) محلة بشرق بَغْداد ، بناها السرىّ بن الحطم الذى يُنْسَب إليه الحُطَمية، قُرْب بَغْداد .

(القنطرة الجديدة) قنطرة على الصراة ، بين يدى باب البصرة القديم، وقد جُدِّدَت مِرَارًا، وعلى الصراة اليوم قنطرتان هذه السُّفْلى منهما .

(١) قال زيد بن مفرغ :

كم بالجروم وأرض الهند من قدم ومن سرابيل قتلى ليتهم قُبروا
بقُنْدَهارَ ومَنْ تُكتَبْ منيّتُه بقُنْدهار يُرَجَّمْ دونه الخبرُ

(٢) فى م : وخلوا .

(٣) فى ياقوت : القنطرة عربية فيما أحسب ، لأنها جاءت فى الشعر القديم . قال طرفة :

كقنطرة الرومى أقسم ربّها لتكتنفَنْ حتى تشادَ بقَرْمدِ

وأما أربق فهى أعجمية مفتوحة ، ثم راء ساكنة ، وباء موحدة مضمومة ، وقاف .

(٤) فى ياقوت : (أربك) بلد وناحية ذات قرى ومزارع ، وعنده قنطرة مشهورة قال :

عَوَتْ فارس واليوم حامٍ أُوارُه بمحتفَل بين الدكاك وأَرْبُكِ

(قنطرة خُرَّزَاد[١]) تنسب إلى خرزاد أمّ أردشير ، ولها قنطرتان : إحداها بالأهواز ، والأخرى بإيذَج ، وهى من عجائب الدنيا بين إيذج والرباط مبنيّة على وادٍ لا ماء فيه إلّا فى أول المدود من الأمطار ، فإنه حينئذ يصير نَهْرًا عجّاجا ، وفَتْحُه مع وَجْه الأرض أكثر من ألف ذراع ، وعُمْقه مائة وخمسون ذراعا، وفَتْح أسفله فى قراره نحو العشرة أذرع ، وقد ابتدئ بعمل هذه القنطرة من أسفلها إلى أن بُلغ بها وَجْه الأرض بالرصاص والحديد كلما علاه البناء ضاقَ ، وجُعل بين وجهه وجنب الوادى حَشْوٌ من خَبَثِ الحديد ، وصُبّ عليه الرصاص المذاب حتى صار بينه وبين وَجْه الأرض نحو من أربعين ذراعا ، فعُقِدت القنطرة؛ فهى على وَجْه الأرض ، وحُشِى ما بينها وبين جنبى الوادى بالرصاص المطلى[٢] بنحاتة النحاس ، وهذه القنطرةُ طاق واحد عَجيب الصنعة مُحْكَم العمل ، كانَتْ قد قطعها رَجُل فمكثت دَهْراً لا يتّسع أحد لبنائها ، فأضَرّ ذلك بالسابلة ، فلم يَزَلْ على ذلك دَهْرا حتى أعاد ما انهدم منها محمد بن أحمد القُمّى المعروف بالشيخ وزير الحسن بن بويه ، ولم يمكنه عقد الطاق إلّا بعد سنين ، فيقال إنه لزمه على ذلك سوى أُجْرَة الفَعَلة ، فإنهم كانوا أكثرهم مسخّرين من الرساتيق التى بين إيذَج وأصفهان ، ثلاثمائة ألف وخمسون ألف دينار .

(قنطرة بنى زُرَيق) قنطرة على نهر عيسى بغربىّ بغداد ، فى قصبة السوق .

وبنو زُرَيق كانوا من البنّائين المشهورين .

(قنطرة سِنَان) بنواحى باب توما .

(قنطرة سمرقند) بسمرقند : قرية تُسمّى رأس القنطرة ، كان اسمُها قديما خُشُوفَغَن .

(قنطرة السيف) بالأندلس .

(قنطرة المعبدى[٣]) بغربىّ بغداد على نهر عيسى ، يُنْسب إلى عبد الله بن محمد المعبدى ، وكان له هناك أقطاع بَنى عندها هذه القنطرة والأرحاء إلى جانبها؛ وأثر الأرحاء باقٍ إلى الآن .

(قنطرة النعمان) وهو النعمان بن المنذر ملك العرب ، وهى قرب قَرْمِيسِين .

وقيل : نزل عندها النعمان بن مقرّن ، وهى فى غاية العظم والإحكام فنُسِبَتْ إليه .

(١) فى ياقوت : خرزاذ . (٢) فى م ، وياقوت : المصلب . (٣) فى ا : العبدى .

الجمهورية العراقية
رئاسة ديوان الأوقاف
احياء التراث الاسلامي

كتاب المعرفة والتاريخ

تأليف
أبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي
(ت ـ ٢٧٧هـ)
رواية
عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي

الكتاب العاشر

تحقيق
أكرم ضياء العمري

مطبعة الأرشاد ـ بغداد
١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م

ابن ابي مريم قال : كتب عمر بن عبدالعزيز الى والي حمص : انظر الى القوم الذين نصبوا انفسهم للفقه ، وحبسوها في المسجد عن طلب[١] الدنيا فأعط كل رجل منهم مائة دينار يستعينون بها على ما هم عليه من بيت مال المسلمين حين يأتيك كتابي هذا فأن خير الخير أعجله ، والسلام عليك »[٢] .

سمعت عبدالرحمن بن ابراهيم قال : قتل يونس بن ميسرة[٣] ها هنا .

قال : وقتل عبد الأعلى بن مسهر يوم دخل عبدالله بن علي .

وفي سنة سبع وثلاثين ومائة

حدثنا سلمة قال : وقال أحمد بن حنبل عن اسحق عن ابي معشر : فحج اسماعيل بن علي سنة سبع وثلاثين ومائة .

قال : وقال ابن بكير : توفي ابو الشعثاء سهل بن حسان الكلبي سنة سبع وثلاثين ومائة .

وقد قال قوم : كان ولي العهد عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس بعد ابي جعفر ، فقدم ابو جعفر امير المؤمنين الحيرة ، وقدم ابو مسلم على ابي جعفر بالحيرة ، ودخل ابو جعفر الكوفة فصلى بالناس وخطبهم وأعلمهم انه سائر ، ثم شخص حتى نزل الانبار ، فأقام بها ، وضم اليه أطرافه ، وقد

(١) في الاصل « على » والتصويب من الخطيب : الفقيه والمتفقه ٢/١٦٤ ـ ١٦٥ .
(٢) الخطيب : الفقيه والمتفقه ٢/١٦٤ ـ ١٦٥ ، وابن الجوزي : سيرة عمر بن عبدالعزيز ص٩٥ ، ويضيفان « قال : فكان عمرو بن قيس واسد بن وداعة فيمن اخذها ؟ فقال يزيد : نعم » .
(٣) نقل ابن حجر عن دحيم وهو عبدالرحمن بن ابراهيم ان يونس ابن ميسرة قتل سنة اثنتين وثلاثين ومائة (تهذيب التهذيب ١١/٤٤٩) .

كان عيسى كتب الى عبدالله بن علي بالبيعة لابي جعفر ، فورد عليه الكتاب وهو برأس الدروب[١] متوجهاً الى الروم في اهل خراسان واهل الجزيرة والشام ، فرجع بالناس منصرفاً حتى نزل مدينة حران ، فدعا جند خراسان فالحقهم في الثمانين ، وجعل لهم الخواص ، وبايع لنفسه ، وشخص عن حران يريد العراق ، ثم وثب على اهل خراسان فقتلهم . وسار ابو مسلم وعبدالله بن علي بباب الغادر[٢] من ارض نصيبين ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم عبدالله بن علي ومعه عبدالصمد بن علي فلحقا برصافة هشام ، وأخذ عبدالصمد بن علي فوجه به الى ابي جعفر فأمنه وعفا عنه ، وقدم عبدالله بن علي البصرة على سليمان بن علي فأكرمه وتوارى عنده . وبعث أبو جعفر بيقطين بن مسلم الى ابي مسلم يأمره باحصاء ما في عسكر عبدالله بن علي ، فغضب ابو مسلم من ذلك واجمع على الخلاف والكر ، وشخص ابو جعفر [الى] المدائن ، وشخص ابو مسلم فأخذ [على] طريق خراسان يريدها مخالفاً لابي جعفر .

« وقتل ابو مسلم يوم الاربعاء لسبع ليال خلون من شعبان في هذه السنة »[٣] .

وعلى مكة العباس بن عبدالله بن معبد فمات عند انقضاء الحج ، فضم اسماعيل عمله الى زياد بن عبيدالله فأقره ابو جعفر .

وخرج في هذه السنة خارجي بنيسابور ، وسار الى الري فغلب عليها وعلى قومس ، فوجه ابو جعفر جمهور بن مرار العجلي فقتله ، وقتل زهاء خمسين الف وسبى ذراريهم .

(١) هو المضيق ما بين طرسوس وبلاد الروم (انظر : ياقوت : معجم البلدان ٢/٤٤٧) وفي تاريخ الطبري ٧/٤٧٤ « افواه الدروب » .
(٢) باب الغادر لم أجده في المصادر الاخرى .
(٣) الخطيب : تاريخ بغداد ١٠/٢١٠ ـ ٢١١ .

الجرشي وربيعة بن عمرو الجرشي وابن نمران[1] • قال : فاختلف رأي هؤلاء النفر ، فأما يزيد بن الاسود فلحق بالساحل ، واما ربيعة بن عمرو فكان مع الضحاك بن قيس الفهري فقتل ، وأما ابن نمران فكان مع مروان[2] فسلم[3] •

حدثني سلمة ثنا عبدالرزاق عن معمر عن الزهري قال : كنت عند الوليد بن عبدالملك فكأنه تناول من عائشة فقلت : يا أمير المؤمنين ألا أحدثك عن رجل من أهل الشام كان قد أُرِي حكمة • قال : من هو ؟ (١١٨ ب) قلت ابو مسلم الخولاني •

حدثني سعيد ثنا ضمرة عن السيباني قال : قال رجاء بن حيوة لابن نمران[4] : أوصني • قال : وفاعل انت • قال : نعم • قال : ان استطعت أن لا ....[5] فيما يعطوك فافعل • وذلك في زمن عبدالملك بن مروان •

قلت ليزيد بن عبد ربه الزبيدي حدثكم بقية عن ابن ابي مريم قال: كتب عمر بن عبدالعزيز الى والي حمص : أن انظر الى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا فأعط كل رجل منهم مائة دينار ، فيستعينون على ما هم عليه من بيت مال المسلمين حين يأتيك كتابي هذا ، فأن خير الخير أعجله ، والسلام • وكان عمرو بن قيس

(١) يزيد بن نمران العابد •

(٢) ابن الحكم •

(٣) وردت في تهذيب التهذيب ٣٦٥/١١ من طريق ضمرة أيضا •

(٤) يزيد بن نمران المذحجي الذماري العابد ويقال يزيد بن غزوان (تهذيب التهذيب ٣٦٥/١١) •

(٥) الكلمة رسمها « سلح » ولم أتبينها •

وأسد بن وداعة ممن أخذها •

حدثني الربيع بن روح الحمصي حدثنا بقية ثنا عثمان - يعني ابن مقسم - قال : كان خالد بن معدان اذا قعد لم يقدر أحد منهم أن يذكر الدنيا عنده هيبة •

حدثنا أبو سعيد[1] قال : حدثنا أبو مسهر عن سعيد قال : قال خليد السلامي : ما بقي هؤلاء الثلاثة فلا أبالي الفتنة :- قال : يعني يقتدي بهم - ربيعة بن عمرو الجرشي[2] ويزيد بن الاسود الجرشي وعشور السكسكي[3] ، فلما كان يوم راهط اختلف هؤلاء الثلاثة فكان ربيعة زبيرياً ، وكان عشور مروانياً وأمسك يزيد وكان أفضلهم •

قال عبدالرحمن[4] : وكان أسد بن وداعة قاضي الجند بحمص •

حدثني عبدالرحمن بن عمرو قال : أخبرني علي بن عياش قال : خالد بن معدان بن أبي كرب يكنى أبا عبدالله •

حدثنا عبدالرحمن[5] قال : حدثنا أبو مسهر حدثنا اسماعيل بن عياش عن أم عبدالله بنت خالد بن معدان وأم الضحاك مولاته قالتا : أدرك خالد بن معدان سبعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم •

حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية قال سمعت صفوان قال : ذهبت عين راشد بن سعد يوم صفين •

(١) عبدالرحمن بن ابراهيم ابو سعيد •

(٢) ترجمته في تهذيب التهذيب ٢٦١/٣ •

(٣) نسبة الى السكاسك بطن من كندة •

(٤) و (٥) عبدالرحمن بن ابراهيم أبو سعيد •

يوم الروس •

« ومات المسعودي سنة ستين ومائة »[١] •

قال أحمد : قال يحي : مات شعبة وهو ابن خمس وسبعين سنة •
قال يحي : وشعبة اكبر من سفيان بعشر سنين ، وسفيان ومالك بن أنس مقاربين ، وابن عيينة أصغر من الثوري بعشر سنين •

وسمعت ابن بكير يقول : مات حرملة في سنة ستين ومائة في صفر وقد رأيته وجلست في حجره مالا احصي • قلت : كان يخضب ؟ قال : نعم • قلت[٢] : ممن هو ؟ قال[٣] : مولى لتجيب يكنى أبا حفص •

قال ابن بكر : ومات ابن شماسة[٤] بعد المائة ، وحرملة[٥] ولد سنة ثمانين •

قلت لابن بكير : سمع من ابن شماسة ؟ قال : لا أشك • قلت لابن بكير : تثبت خضاب حرملة ؟ قال : نعم •

قال ابو الوليد : مات شعبة سنة ثنتين [وستين][٦] ومائة •

حدثنا عبدالرحمن بن عمرو الدمشقي قال : حدثني يزيد بن عبد ربه وسمعت ولد حرملة يقولون : حرملة بن عمران بن قُرّان ، قالوا : واستشهد قران في فتح المغرب سنة ستين من الهجرة •

---

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ٢٢٢/١٠ ، ويذكر أنه قول سليمان ابن حرب ايضاً •
(٢) في الاصل « قال » •
(٣) في الاصل « قلت » •
(٤) هو عبدالرحمن بن شماسة (تهذيب التهذيب ١٩٥/٢) •
(٥) حرملة بن عمران التجيبي (تهذيب التهذيب ١٩٥/٢) •
(٦) في الاصل ساقطة ، أو محذوفة للاختصار •

وفي سنة احدى وستين ومائة

حج بالناس موسى بن المهدي وهو ولي العهد •
« قال ابو نعيم : مات الثوري سنة احدى وستين ومائة »[١] •
حدثني سعيد بن أسد قال : حدثنا ضمرة قال : مات رجاء بن ابي سلمة سنة احدى او اثنين وستين ومائة • وسمع حماد بن سلمة من رجاء ابن أبي سلمة فقال : رجاء ابو المقدام ، وروى عنه ابن عون •
قال أحمد : مات ابو المهاجر الرقي[٢] سنة احدى وستين ومائة •
قال أحمد بن الخليل قال : حدثني يحي بن ايوب قال : سمعت وكيعاً يقول : ولد سفيان سنة سبع وسبعين كأنه عاش أربعاً وستين سنة •
وفيها فرغ المهدي من مقصورة مدينة الرسول •
وفيها خرج المقنع بخراسان •
وفيها امر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام ، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومسجد الجماعة بالبصرة فزيد فيها وعليها •
وعلى مكة والمدينة جعفر بن سليمان[٣] •

وفي سنة اثنتين وستين ومائة

حج بالناس ابراهيم بن جعفر بن ابي جعفر عبدالله المنصور •
قال ابن بكير : ولد سعيد بن مقلاص - ومقلاص يكنى ابا ايوب - الخزاعي سنة مائة ، وتوفي سنة احدى او اثنتين وستين ومائة يكنى أبا يحي •
ومات ابراهيم بن نشيط[٤] سنة احدى أو اثنين وستين ومائة •

---

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ١٢٧/٩ ، وهو سفيان بن سعيد الثوري •
(٢) هو سالم بن عبدالله الجزري (تهذيب التهذيب ٤٤٠/٣) •
(٣) جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس (تاريخ خليفة ابن خياط ص٤٧١) •
(٤) في الاصل « نشطة » والتصويب من (ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٧٥/١) •

وكانت وفاته وقت انصرافه من الموسم •

وفيها توجه المهدي الى طبرستان •

في هذه السنة هدم المسجد الحرام مما يلي الوادي وأمر المهدي بشراء الدور التي من وراء الوادي ، فصير طريقاً للناس ، وادخل الطريق والوادي الذي كان طريقاً ومسيلاً للسيل في المسجد الحرام ، وولي هدمه وبناءه يقطين بن موسى وابراهيم بن صالح بأمر المهدي • فسمعت ارباب تلك الدور قالوا : عوضنا لكل ذراع ذراعاً من مكان آخر ودفع الينا لكل ذراع مائة دينار •

وفي هذه السنة أمر المهدي بالزيادة في مسجد الرسول مما يلي الوادي وولى مكة أحمد بن اسماعيل •

ومات ابراهيم بن يحي بعد انصرافه من مكة •

حدثنا عبدالرحمن بن عمرو قال : حدثنا ابو مسهر قال : قال سعيد ابن عبدالعزيز : صلى بنا الزهري وهو نازل بالراهب[1] على بساط حيري •

حدثنا عبدالرحمن بن عمرو قال : حدثنا ابو مسهر حدثنا سعيد قال : دهشنا عن الهرولة فسألنا عطاء بن ابي رباح ، فقال : لا شيء عليكم •

قال لنا ابو مسهر : لم يسمع سعيد بن عبدالعزيز من عطاء غير هذه المسألة •

وفي سنة ثمان وستين ومائة

حج بالناس علي بن محمد بن المهدي •

سمعت يحي بن عبدالله بن بكير المخزومي يقول : توفي غوث بن سليمان بن زياد الحضرمي سنة ثمان وستين ومائة •

قال ابن بكير : وتوفي نافع بن يزيد القيسي مولى أم العناء وهو مولى

(1) موضع بدمشق أو قربها (تاريخ الطبري ٧/٢٤٢) •

لقيس سنة ثمان وستين ومائة •

• وسمعت سليمان بن سلمة الحمصي الخبايري قال : مات حريز سنة ثمان وستين ومائة »[1] •

وفيها مات سعيد بن عبدالعزيز •

وسمعت أبا سعيد عبدالرحمن بن ابراهيم قال : مات سعيد بن عبدالعزيز سنة سبع وستين ومائة •

حدثنا عبدالرحمن بن عمرو قال : حدثنا ابو مسهر قال : جلست الى سعيد بن عبدالعزيز بن ابي يحي التنوخي ثنتي عشرة سنة ، ومات سنة سبع وستين ومائة •

وفيها ارتدت اعراب بادية البصرة فتركت الصلاة ، وقطعت الطرق ، وانتهكت المحارم •

وفيها انتقضت مصر لتعسف موسى بن مصعب اياهم ؟ وَضَع الخراج على الدواب والمواشي •

وفيها خرج المهدي الى ماسَبَذان[2] •

وامير مكة أحمد بن اسماعيل بن علي •

وعلى شرطه محمد بن جبير بن وهب الجمحي •

وعلى المدينة اسحق بن عيسى •

وفي سنة تسع وستين ومائة

حج بالناس سليمان بن عبدالله ابي[3] جعفر بن محمد •

(1) الخطيب : تاريخ بغداد ٨/٢٧٠ •

(2) ماسَبَذان : كورة تقع في القسم الجنوبي الغربي من اقليم الجبال بايران قرب الحدود العراقية واهم مدنها السيروان (انظر لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية خارطة رقم ٥ وص ٢٣٧) •

(3) في الاصل « ابو » وهو المنصور العباسي (انظر تاريخ خليفة ٢/٤٧٨) •

وفيها قدم جعفر بن محمد الخزاعي خراسان عاملاً بعد الفضل بن سليمان ، يوم الخميس لليلة خلت من ذي القعدة سنة سبعين ومائة •

وفي سنة احدى وسبعين ومائة

حج بالناس عبدالصمد بن علي •

وأُخرج من كان بالمدينة مدينة السلام من آل ابي طالب الى المدينة ليقيموا بها •

وفيها عزل موسى بن عيسى في صفر ، ووُلي عبيدالله قُثَم مكة ، وكان بالطائف •

وفيها اعتمرت الخيزران أم هارون في شهر رمضان وجاورت الى أن حجّت •

وعلى مكة عبيدالله بن قثم •

وعلى المدينة اسحق بن سليمان •

وفي سنة اثنين وسبعين ومائة

حج بالناس سليمان بن ابي جعفر ، وقد قيل بل يعقوب بن ابي جعفر وأقام الحج •

وفيها عزل اسحق بن سليمان عن المدينة وولي عبدالملك بن صالح •

وعلى مكة عبيد[1] الله بن قثم •

وفيها قدم جعفر بن محمد الخزاعي من مرو – وهو والي خراسان – الى بلخ غازيا في ذي القعدة سنة اثنين وسبعين ومائة [و] توجه ابنه العباس ابن جعفر الى كابل حتى دخلها وخلفته بمرو شعيب بن حازم •

وسألت ابن بكير عن عقبة بن نافع وناجية بن بكر وعثمان بن الحكم قال : لا بأس بهم هم اهل ورع ، وعثمان جذامي وهو أفضلهم ، ثم عقبة ،

(١) في الاصل « عبد » •

ثم ناجية • قلت : محمد بن عمرو النافعي ؟ قال : هو مصري لا بأس به • قال : وقلت له : سعد بن عبدالله ؟ قال : بخ هو سعد بن عبدالله بن سعد ما ذكرت مثل اليوم سنة ثلاث وسبعين ومائة •

وعزل عبيدالله بن قثم ، واستعمل سليمان بن جعفر •

في سنة ثلاث وسبعين ومائة

حج بالناس هارون بن محمد الرشيد وهي السنة التي قسم فيها الناس عامةً صغيرهم وكبيرهم درهماً درهماً •

وعلى مكة سليمان بن جعفر ، وعلى شرطه عبدالكريم بن شعيب الحجبي ، وكان ابن شعيب – على ما ذكر لي بعض شيوخ مكة – يسكن طرفاً من اطراف مكة ، وكان فيه أعرابية ، وكان يلزم المسجد ، فرآه سليمان بن جعفر فاعجب بسَمْته ، فأراده على ان يلي له ويكون على شرطه ، فامتنع ، وقال : نجري عليك كل شهر خمسة عشر ديناراً وانت بالخيار ان رأيت ما تحب اقمت وان كان غير ذلك اعتزلت • فأجابه ، وولاه شرطه ، وعلى سوق مكة عامل ، صرف الخصم الى صاحب السوق والتزويج الى ابن شعيب ، فكان يزوج [في] اليوم عدة ، وكذلك اهل مكة الكبير منهم يعقد نكاح ابنته وأخته بمحضر من السلطان ، قال : فدخل عليه بعد أيام فقال : يا ابن شعيب كيف ترى ما انت فيه ؟ قال : حسن جميل أُجري لي خمسة عشر ديناراً وليس لنا عمل الا أن نزوج • قال : فلما مضى نصف السنة أو نحوه جعل يأتي اولئك الذين زوجهن فيقلن : اما ان تزيح العلة في النفقة والكسوة واما ان تطلق ، وهو مذهب اهل مكة لا يختلفون ان من عجز عن نفقة اهله اما ان يزيح العلة في النفقة واما ان يطلق ، وكان يحكم فيهم بذلك ، فلما انقضى الموسم استعفى • قال : فقال له سليمان : ما بدا لك ؟ قال : صرت ستة اشهر أزوج وستة اشهر افرق ، ولا حاجة لي في هذا • وكان اذا أُتي بمريب او داعر – زعموا – يقول : ويحكم •

عبدالرحمن بن أبي ليلى فقدم عليها عبدالله بن عكيم ، وكان امامهم •

حدثنا ابو بكر الحميدي حدثنا سفيان قال : قيلة التي أدركت النبي عليه السلام هي أم فروة •

حدثني الفضل بن زياد قال سمعت أبا عبد[١]الله يقول : كان طلحة وزبيد[٢] [مصلاهما واحد ، وكان طلحة عثمانيا وزبيد علويا ، وكان طلحة من الخيار ، ولا يدفع زبيد عن حجته ، وكان طلحة يحرم السكر، وزبيد لايحرمه][٣] •

بلغني عن جرير[٤] انه ذكر أحاديث عاصم الأحول فقال : اختلطت علي فلم أفصل بينها وبين حديث أشعث[٥] حتى قدم علينا بهز[٦] البصري فخلصها لي فحدثت بها[٧] •

« حدثنا بشر بن الأزهر[٨] قال : كان جرير[٩] اذا حدث حديث الاعمش يقول : ديباج الاعمش الا أنها مرقع[١٠] ، ثم كنا نتذاكر بيننا

(١) في الاصل « عبيد » والصواب ما أثبته وهو احمد بن حنبل •
(٢) زبيد بن الحارث اليامي (تهذيب التهذيب ٣/٣١٠) •
(٣) الزيادة سقطت من الاصل واكملتها من ق ٢٥٦أ •
(٤) الضبـــي •
(٥) أشعث بن سوار •
(٦) بهز بن أسد العمي (تهذيب التهذيب ١/٤٩٧) •
(٧) قارن بكتاب العلل ومعرفة الرجال للامام أحمد ١/١٩٥
(٨) ورد في الجزء الاول ص ١٧٢ « بشر بن ابي الازهر » •
(٩) جرير بن عبدالحميد الضبي •
(١٠) في الاصل « مرقق » وهو تصحيف •

ويصحح بعضنا من بعض أو نحو هذا »[١] •

« قال : وقال جرير : عرضت علي بالكوفة ألفا درهم يعطوني مع القراء فأبيت (٢١٣ أ) ، ثم جئت اليوم أطلب ماعندهم – أو ما في أيديهم – »[٢] •

وقال جرير : ماكتبت عند منصور شيئا •

حدثنا ابو بكر الحميدي ثنا سفيان ثنا مغيرة[٣] عن ابراهيم[٤] قال: قال رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم : من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى • فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لاتقل كذا ولكن قل من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعص الله ورسوله فقد غوي •

قال سفيان للمغيرة أسمعت ذا من ابراهيم ؟ فقال : ماتريد الى ذا • وحاد عنه ولم يقل لي سمعته من ابراهيم ولا لم أسمعه فلم أجالسه بعد •

حدثني ابن نمير[٥] قال :قال ابن فضيل[٦] قال مغيرة[٧] : وكنت سمعت من ابراهيم[٨] •

(١) الخطيب : الكفاية ٧١ وذكر « مرقوع » بدل « مرقع » وقال: « كنا اذا قمنا من عند الاعمش رقعناه بعضنا من بعض لنصححها » بدل « ثم كنا نتذاكر ... الخ » وتاريخ بغداد ٢٥٨/٧ وذكر « مرفوعة » بدل « مرقع » والصواب « مرقوعة » •
(٢) الخطيب : تاريخ بغداد ٢٥٨/٧ •
(٣) المغيرة بن مقسم الضبي •
(٤) ابراهيم النخعي •
(٥) محمد بن عبدالله بن نمير •
(٦) محمد بن فضيل بن غزوان •
(٧) المغيرة بن مقسم الضبي •
(٨) النخعـــي •

تراثنا

صبح الأعشى

فى

صناعة الإنشا

تأليف

أبى العباس أحمد بن على القلقشندى

٨٢١هـ - ١٤١٨م

نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية
ومذيلة
بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية
مع دراسة وافية

وزارة الثقافة والارشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

الخـامس

جامع الشعيبية بظاهر مصر أيضا

بناه الأمير عز الدين الأفرم المذكور فى سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، وسكنه الشيخ شمس الدين بن اللبان الفقيه الشافعىّ الصوفىّ فعرف به الآن .

السـادس

الجامع الجـديد

بناه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالقرب من مَوْرِدة الحُلَفاء(١) ، و بدأ بعمارته فى التاسع من المحرّم فى سنة إحدى عشر وسبعمائة ، وآنتهت عمارته فى ثامن صفر سنة آثنتى عشرة وسبعمائة ، وخطب به قاضى القضاة بدرُ الدين بن جماعة الشافعى ، وصلّى فيه الجمعة فى التاسع من الشهر المذكور ، ورتب فيه صوفية يحضُرُونه بعد العصر كما فى الخوانق ، وهو من أحسن الجوامع وأنزهها بقعة خصوصا فى أيام زيادة النيل .

* * *

وأما مساجد الخُمْس — فكانت على العدد الذى لا يحصى لكثرتها ، وخطط القضاعى شاهدة بذلك .

وقـد رأيت فى بعض التواريخ أن الفناء وقع فى أيام كافور الإخشيدى حتى لم يجدوا من يقبل الزكاة ، فأتوا بهـا إلى كافور فلم يقبلها ، وقال : آبنوا بها المساجد وآتخذوا لها الأوقاف ، فكان ذلك سبب زيادة الكثرة فيها ، ولكنها الآن قد خربت بخراب الفُسْطاط ودَثَرت ولم يبق إلا آثار القليل منها .

* * *

وأما المدارس — فكان المتقدّمون يجلسون للعلم بالجامع العتيق ، وأوّل من أحدث المدارس بالفُسْطاط بنو أيوب ، فعمّر السلطان صلاح الدين رحمه الله مدرستين .

(١) فى الأصل : «موردة الخلفاء» وهو تحريف .

إحداهما — مدرسة المـالكية ، المعروفة بالقَمْحية فى المحرم سنة ست وستين وخمسمائة ، وسميت بالقمحية لأن معلومها يصرف للدرسين والطلبة قمحا .

قال العماد الكاتب : وكانت قبل ذلك سوقا يباع فيه الغزل .

والثانية — المدرسة المعروفة بآبن زين التجار ، وكانت سجنا يُسْجَن فيه فبناها السلطان صلاح الدين مدرسة ووقفها على الشافعية ، ووقف عليها الصاغة المجاورة لها

ثم عَمّر الملك المظفر تقىّ الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بالمكان المعروف بمنازل العز بالقرب من باب القنطرة قبلى الفُسْطاط مدرسةً ووقف عليها أوقافا من جملتها جزيرة الصِّناعة المعروفة بالرَّوْضة .

ثم بنى السلطان الملك المعزّ أيبـك التُّرْكُمانى أوّل ملوك الترك مدرسته المعزية برحبة الحُروب فى شهور سنة أربع وخمسين وستمائة .

وعَمّر الصاحب شرف الدين بن الفائزى مدرسته الفائزية قبل وزارته فى شهور سنة سبع وثلاثين وستمائة .

وعمر الصاحب بهاء الدين بن حِنّا المدرسة الصاحبية بزقاق القناديل بعد ذلك .

* * *

وأما الخوانق والرُّبُط — فلم تعهد بالفُسْطاط ، غير أن الصاحب بهاء الدين بن حِنّا عَمّر رباطا الآثار الشريفة النبوية بظاهر قبلىّ الفسطاط وآشترى الآثار الشريفة وهى مِيلٌ من نُحاس ، ومِلْقَطٌ من حديد ، وقطعة من العَنَزة ، وقطعة من القَصْعة بجملة مال وأثبتها بالآستفاضة وجعلها بهذا الرباط للزيارة .

* * *

وأما البيمارستان — فأوّل من أنشأه بالفُسْطاط أحمد بن طولون فى سنة تسع وخمسين ومائتين وأنفق عليه ستين ألف دينار .

قال القضاعى : ولم يكن قبله بيمارستان بمصر ، وشرط ألّا يعالج فيه جُنْدىٌّ ولا مملوك .

قلت : وهذه الأسعار التى ذكرها قد أدركنا غالبها وبقيت إلى ما بعد الثمانين والسبعمائة فغلت الأسعار وتزايدت فى كل صنف من ذلك وغيره، وصار المثل إلى ثلاثة أمثاله وأربعة أمثاله، فلا حول ولا قوة إلا بالله ذى المنن الجسيمة القادر على إعادة ذلك على ما كان عليه أو دونه ﴿ وَهُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ .

الطـــرف الثـانى

فى ذكر جسورها الحابسة لمياه النيل على أرض بلادها إلى حين آستحقاق الزّراعة، وأصناف أرضها، وما يختص بكل صنف من أرضها من الأسماء الدائرة بين كُتّابها، ومزارعها، وبيان أصناف مزدرعاتها وأحوال زَرعها

فأمّا جسورها فعلى صنفين :

الصّنف الأوّل

الجســـور الســـلطانية

وهى الجسور العامّة الجامعة للبلاد الكثيرة التى تُعَمَّر فى كل سنة من الديوان السلطانى بالوجهين : القبلىّ والبحرىّ، ولها جراريف ومحاريثُ وأبقار مرتّبة على غالب البُلْدان بكل عمل من أعمالها . وقد جرت العادة أن يجهّز لكل عمل فى كل سنة أمير بسبب عمارة جسوره، ويعبر عنه بكاشف الجسور بالعمل الفلانى، ويعرف بذلك فى تعريف مكاتبته عن الأبواب الشريفة، وربما أضيف كَشْفُ جسور عَمَلٍ من الأعمال إلى مُتَوَلّى حربه، ويقال فى تعريفه: وَالِى فلانة وكاشف الجسور بها، إذا كانت المكاتبة بسبب شىء يتعلق بالجسور؛ ولهذه الجسور كاتبٌ منفرد بها مقرر فى ديوانه ما على كل بلد من الجراريف والأبقار، وتكتب التذاكير

السلطانية لكاشف كل عمل فى الورق الشامى المربّع، ويشملها العلامة الشريفة السلطانية بالاسم الشريف، وللجسور خَوَلَةٌ ومهندسون لكلّ عمل يقومون فى خدمة الكاشف فى عمارة الجسور إلى أن تنتهىَ عمارتُها .

الصنـــف الثـانى

الجســـور البلدية

وهى الخاصة ببلد دون بلد، ويتولّى عمارتها المُقْطَعون بالبلاد : من الأمراء والأجناد وغيرهم، من أموال البلاد الجارية فى إقطاعهم؛ ولها ضرائب مقررة فى كل سنة .

قال ابن ممّاتى فى "قوانين الدواوين" : والفرق بين السلطانية والبلدية أن السلطانية جارية مجرى سُور المدينة الذى يجب على السلطان الاهتمامُ بعمارته والنظرُ فى مصلحته وكفايةُ العامة أمر الفكرة فيه، والبلدية جارية مجرى الآدُرِ والمَساكن التى داخلَ السور، كلُّ صاحب دار منها ينظر فى مصلحتها ويلتزم تدبير أمره فيها. قال : وقد جرتْ عادة الديوان أن المُقْطَع المنفصل إذا أنفق شيئا من إقطاعه فى إقامة جسر لعمارة السنة التى آنتقل الخبر عنه لها، استعيد له نظير مُنْفَقه من المُقْطَع الثانى؛ وكذلك كل ما أنفقه من مال سنته فى عمارة سنة غيره كان له آستعادة نظيره .

قلت : وقد أهمل الاهتمام بأمر الجسور فى زماننا، وتُرِك عمارة أكثر الجسور البلدية، واقتصر فى عمارة الجسور السلطانية على الشىء اليسير الذى لا يحصل به كبير نفع، ولولا ما من الله تعالى به على العباد من كثير الزيادة فى النيل من حيث إنه صار يجاوز تسعة عشر ذراعا فما فوقها إلى ما جاوز العشرين، لفات رى أكثر

البلاد وتعطلت زراعتها ﴿ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً ﴾ وإلا فقد كان النيل فى الغالب يقف على سبع عشرة ذراعا فما حولها، بل قد تقدّم من كلام المسعودى أنه إذا جاء النيل ثمانى عشرة ذراعا، آستبحر من أراضيها الثلث .

***

وأما أنواع أرضها — وما يختص بكل نوع من الأسماء ، فإنها تختلف بآختلاف الزراعة وعدمها ، وبسبب ذلك تتفاوت الرّغبة فيها وتختلف قيمتها بآختلاف قيمة ما يُزْرَع فيها ، وقد عدّ منها آبن مَمَّاتى ثلاثة عشر نوعا :

النوع الأوّل — الباق، قال آبن مَمَّاتى : وهو أثر القُرْط والقَطَانِى والمقاثى . قال : وهو خير الأرضين وأغلاها قيمة وأوفاها سعرا وقطيعة، لأنها تصلح لزراعة القمح والكَتَّان .

قلت : والمعروف فى زماننا أن الباق أثر القُرْط والفُول خاصة . أما المقاثى فإن أثرها يسمّى البَرْش ، وسيأتى ذكره فيما بعد .

النوع الثانى — رىّ الشَّراق، قال آبن مَمَّاتى : وهو يتبع الباقَ فى الجَوْدَة، ويُلْحَق به فى القطيعة، لأن الأرض قد ظَمِئت فى السنة الماضية وآشتدّت حاجتها إلى الماء . فلما رَوِيت حصل لها من الرىّ بمقدار ما حصل لها من الظمإ ، وكانت أيضا مستريحة فزرعها يُنْجِب .

النوع الثالث — البروبية، وأهل زماننا يقولون البرايب، قال آبن مَمَّاتى : وهو أثر القمح والشعير، قال : وهو دون الباق لأن الأرض تضعُف بزراعة هذين الصِّنفين . فمتى زرع أحدهما على الآخر لم تنجب كنجابة الباقِ وسعرُها دون سعره ، ويجب أن تزرع قُرْطا وقَطَانِىَ ومقاثىَ لتستريح الأرض وتصير باقا فى السنة الآتية .

النوع الرابع — البُقْماهة، بضم الباء الموحدة وسكون القاف — وهو أثر الكَتَّان . قال آبن مماتى : ومتى زُرِع فيه القمح لم يُنْجِب، وجاء رقيق الحب أسود اللون .

النوع الخامس — الشتونية، وأهل زماننا يقولون الشتانى، وهو أثر ما رَوِى وبار فى السنة الماضية، قال آبن مماتى : وقطيعته دون قطيعة الشراق .

النوع السادس — شوشمس[1] السلايح، قال آبن مماتى : وهو عبارة عما رَوِىَ وبار فخُرِث وعُطِّل، وهو يجرى مجرى الباق ورىّ الشراق، ويجئ ناجب الزرع .

النوع السابع — البرش[2] النقاء؛ قال : وهو عبارة عن كل أرض خَلَتْ من أثر ما زرع فيها للسنة الماضية، لاشاغل لها عن قبول ما تُودَعه[3] من أصناف المزروعات[4] .

النوع الثامن — الوُسْخ المزروع ؛ قال : وهو عبارة عن كل أرض لم يستحكم وسخها، ولم يَقْدِر المزارعون على آستكمال إزالته منها فحرثوها وزرعوها وطلع زرعها مختلطا بوسخها .

النوع التاسع — الوُسْخ الغالب، وهو عبارة عن كل أرض حصل فيها من النبات الذى شَغَلها عن قبول الزراعة ما غلب المزارعين عليها ، ومنعهم بكثرته عن الزراعة فيها، وهى تباع مراعىَ للبهائم .

النوع العاشر — الخرس، وهو عبارة عن فساد الأرض بما آستحكم فيها من موانع قبول الزرع، وهو أشدّ من الوسخ الغالب فى التنقية والإصلاح، وهى مرعى الدوابّ .

النوع الحادى عشر — الشراق ، وهو عبارة عما لم يصل إليه الماء لقُصور النيل وعلو الأرض، أو سدّ طريق الماء عنه .

(١) كذا فى قوانين الدواوين (ص ٣٣ من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٦٣٠١ أدب) وفى الأصل : « شق شمس » . (٢) فى قوانين الدواوين المطبوع (ص ٣٨) هما نوعان مختلفان فذكر «البرش» وقال : «هو حرث الأرض على ما تقدم حرثها بعد ما كان فيها زراعة أيضا ، ويعبر به عن أثر المقات ، وبالجملة فإنه عبارة عن الأرض المحروثة وهو من أجودها للزراعة» ثم ذكر «النقا» وعرفه بما نقله عنه القلقشندى هنا . (٣) كذا فى قوانين الدواوين . وفى الأصل : «نوعه» . (٤) كذا فى قوانين الدواوين . وفى الأصل : «المزدرعات» .

الحالة الثـانية — من أحوال الديار المصرية ما كانت عليـه فى زمن الخلفاء الفاطميين ؛ وينحصر المقصود من ترتيب مملكتهم فى سبع[1] جمل .

الجمــلة الأولى

فى الآلات الملوكية المختصة بالمواكب العِظَام

وهى على أصناف متعدّدة :

منها "التاج" . وكان يُنْعَت عندهم بالتاج الشريف، ويعرف بشدّة الوَقَار. وهو تاج يركب به الخليفة فى المواكب العِظَام ، وفيـه جوهرة عظيمة تُعْرف باليتيمة زنتها سبعة دراهم ولا يقوّم عليها لنَفَاستها ؛ وحولها جواهر أخرى دونها ؛ يلبس الخليفة هذا التاج فى المواكب العظام مكان العمامة .

ومنها "قضيب الملك" . وهو عُود طول شبر ونصف ، ملَبَّس بالذهب المرصَّع بالدرّ والجوهر، يكون بيد الخليفة فى المواكب العظام .

ومنها "السيف الخاص" . الذى يحمل مع الخليفة فى المواكب . يقال إنه كان من صاعقة وقعت وحصل الظَّفَر بها فعمل منها هذا السيف ، وحليته من ذهب مرصعة بالجواهر، وهو فى خريطة مرقومة بالذهب لا يظهر إلا رأسه، وله أمير من أعظم الأمراء يحمله عند ركوب الخليفة فى الموكب .

ومنها "الدواة" . وهى دواة متخذة من الذهب وحليتها مصنوعة من المَرْجَان على صلابته ومناعته، تلف فى منديل شرب[2] أبيض [مذهب][3]، ويحملها شخص من الأستاذين فى الموكب أمام الخليفة تكون بينه وبين السرج ، ثم جعل حَمْلُها لعَدْل من العدول المعتبرين .

(١) فى الأصل : « ثلاث » وقد أثبت سبع جمل . (٢) الشرب : نوع مخصوص من الحرير كان يستعمل فى ذلك الزمن . (٣) الزيادة عن المقريزى (ج ١ ص ٤٤٩) والنجوم الزاهرة (ج ٤ ص ٨٧) .

ومنها "الرمح" . وهو رمح لطيف فى غلاف منظوم باللؤلؤ ؛ وله سِنَان مختصر بحلية الذهب؛ وله شخص مختص بحمله .

ومنها "الدَّرَقَة" . وهى دَرَقَة كبيرة بكوابج[1] من ذهب ؛ يقولون إنها دَرَقَة حمزة عمّ النبيّ صلّى الله عليه وسلم ، وعليها غِشَاء من حرير؛ ويحملها فى الموكب أمير من أكابر الأمراء، له عندهم جلالة .

ومنها "الحافر" . وهى قطعة ياقوت أحمر فى شكل الهِلَال ، زنتها أحد عشر مثقالا ، ليس لها نظير فى الدنيا ، تخاط خياطة حسنة على خرقة من حرير، وبدائرها قضب زمرد ذُبابىّ[2] عظيم الشأن، تجعل فى وجه فرس الخليفة عند ركوبه فى المواكب .

ومنها "المِظَلَّة" التى تحمل على رأس الخليفة عند ركوبه. وهى قُبَّة على هيئة خيمة على رأس عمود كالمَظَلَّة التى يركب بها السلطان الآن ، وكانت اثنى عشر شوزكا عرض سُفْل كل شوزك شبر، وطوله ثلاثة أذرع وثلث، وآخره من أعلاه دقيق للغاية بحيث يجتمع الاثنا عشر شوزكا فى رأس عمود بدائرة ، وعمودُها قنطارية من الزَّان ملَبَّسة بأنابيب الذهب ، وفى آخر أنبوبة تلى رأس العمود فلكة[3] بارزة مقدار عرض إبهام تشدّ آخر الشوازك فى حَلْقَة من ذهب ، وتنزل فى رأس الرمح . ولها عندهم مكانة جليلة لعلوّها رأس الخليفة، وحاملها من أكبر الأمراء .

قال ابن الطوير : وكان من شرطها عنـدهم أن تكون على لون الثيـاب التى يلبسها الخليفة فى ذلك الموكب، لا تخالف ذلك .

ومنها "الأعلام" . وأعلاها اللواءان المعروفان بلوائِى الحمـد، وهما رمحان طويلان ملَبَّسان بأنابيب من ذهب إلى حدّ أسنّتهما، وبأعلاهما رايتان من الحرير الأبيض المرقوم بالذهب ، ملفوفتان على الرمحـين غير منشورتين ، يُخْرَجان لخروج المِظَلَّة إلى أميرين معدّين لحملها، ودونهما رمحان برؤوسهما أَهِلَّةٌ من ذهب صامت،

(١) فى النجوم الزاهرة (ج ٤ ص ٨٠) والمقريزى : « بكوامخ » .
(٢) سمى بالذبابىّ لقرب لونه من لون الذباب الكبير المائل الى الخضرة .
(٣) كذا فى النجوم الزاهرة (ج ٤ ص ٨٤) . وفى الأصل : « ملكة » وهو تحريف .

فى كل واحد منهما سبع من ديباج أحمر وأصفر، وفى فمه طارة مستديرة يدخل فيها الريح فينفتحان فيظهر شكلهما، يحملهما فارسان من صبيان الخـاص، وو راءهما رايات لطاف ملونة من الحرير المرقوم ومكتوب عليها : ﴿نَصْرٌ مِنَ اللهِ وفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ طولُ كلِّ راية منهـا ذراعان فى عرض ذراع ونصف، فى كل واحدة ثلاث طرازات على رماح من القنَا ، عدّتها أبدا إحدى وعشرون راية، يحملها أحد وعشرون فارسا من صبيان الخليفة؛ وحاملها أبدا راكب بغلة .

ومنها "المِذَبَّتَانِ" وهمـا مِذَبَّتَانِ عظيمتان كالنخلتين ملويتان محمولتان عنـد رأس فرس الخليفة فى الركوب .

ومنها "السلاح" الذى يحمله الركابية حول الخليفة . وهو صَمَاصِمُ مصقولة ، ودبابيس مُلَبَّسة بالكَيْمُخْتِ[1] الأحمر والأسود ، ورءُوسها مـدوّرة ، ولُتُوت[2] حديد كذلك ورءُوسها [مستطيلة وآلات يقال لها المستوفيات[3]] وهى عمـد حديد طول ذراعين، مربعات الأشكال بمقابض مدوّرة بعدّة معلومة من كل صنف؛ وستمائه حربة بأسنة مصقولة، تحتها جُلَبُ[4] الفضة؛ وثلثمائة دَرَقَة بكوابج فضة؛ يحمل ذلك فى الموكب ثلثمائة عبد أسود كل عبد حربتان ودَرَقَةٌ واحدة؛ وستون رمحا طول كل واحد منها سبع أذرع، برأسها طلعة وعقبها من حديد، يحملها قوم يقال لهم "السريرية" يفتلونها بأيديهم اليمنى فتْلاً متدارك الدوران؛ ومائة درقة لطيفة؛ ومائة سيف بيد مائة رجل، كل رجل دَرَقَةٌ وسيف يسيرون رَجَّالة فى الموكب؛ وعشرة سيوف فى خرائط ديباج أحمر وأصفر بشراريب يقال لها سيوف الدم، تكون فى أعقاب الموكب برسم ضرب الأعناق إذا أراد الخليفة قتلَ أحد . وذلك كله خارج عما يخرج من خزانة التجمل برسم الوزير وأكابر الأمراء وأرباب الرتب وأزِمّـة العساكر لتجملهم فى الموكب، وهى نحو أربعمائة راية مرقومة الأطراف، وبأعلاها رمامين الفضة المذهبة، وعدة

(١) الكيمخت : ضرب من الجلود المدبوغة . (٢) لتوت : كلمة فارسية معربة، جمع لت، واللت : القدوم والفأس العظيمة . (٣) الزيادة من النجوم الزاهرة (ج ٤ ص ٧٩) .
(٤) الجلب، جمع جلبة، وهى القطعة من الفضة وغيرها تضم نصاب الحربة بسنانها .

من العَمَّارِيَات[1]، وهى شبه الكنجاوات ملبسة بالحرير الأحمر والأصفر والقرمزى وغير ذلك، وعليها كوابج[2] الفضة المذهبة، لكل أمير من أصحاب القضب منهـا عَمَّارِيّة، ويختص لواءان على رمحين منقوشين بالذهب غير منشورين يكونان أمامه فى الموكب إلى غير ذلك من الالات التى يطول ذكرها، ويعسر آستيعابها .

ومنها "النَّقَّارات" . وكانت على عشرين بغـلا ، على كل بغل ثلاث مثـل نقارات الكوسات بغير كوسات، تسير فى الموكب آثنتين آثنتين ولها حسٌّ حسن .

ومنها "الخيام والفساطيط" وكان من أعظم خيمهم خَيْمَةٌ تعرف بالقاتول، طول عمودها سبعون ذراعا، بأعلاه سفرة فضة تسع راوية ماء، وسعتها مايزيد على فدانين فى التدوير، وسميت بالقاتول لأن فَرَّاشًا سقط من أعلاها فمـات .

قلت : ولعمرى إن هذه لأثرة عظيمة تدل على عظيم مملكة وقوة قدرة، وأنَّى يتأتى مثل هذه الخيمة لملك من الملوك وإن جلّ قدره وعظم شأنه .

الجمـــلة الثـانية

فى حواصل الخليفة، وهى على خمسة أنواع

النـــوع الأوّل

الخزائن، وهى ثمـان خزائن :

الأولى ـــ "خِزَانة الكتب" . وكانت من أجل الخزائن وأعظمها شأنا عندهم، وكان فيها من المصاحف الشريفة المكتوبة بالخطوط المنسوبة الفائقة عدّةٌ كثيرة ، ومن الكتب النفيســة ما يزيد على مائة ألف مجلد، مشتملة على أنواع العلوم مما يُدْهِشُ الناظر ويحيره ، وربما آجتمع من المصَنَّف الواحد فيها عشرُ نسخ

(١) العماريات، جمع عمارية، وهى الهودج يجلس فيه .
(٢) فى النجوم الزاهرة (ج ٤ ص ٨٠) والمقريزى «كوامخ» .

فما دونها[1]، وكان فيها من الدُّروج المكتتبة بالخطوط المنسوبة كخط ابن مقلة وابن البوّاب، ومن جرى مجراهما[2] .

الثانية — "خِزَانة الكُسْوة" وهى فى الحقيقة خزانتان . إحداهما — الخزانة الظاهرة، وهى المعبر عنها فى زماننا بالخزانة الكبرى على ما كانت عليه أوّلا، والمعبر عنها بخزانة الخاصّ على ما آستقر عليه الحال آخرا ، وكان فيها من الحواصل من الديباج الملوّن على آختلاف ضروبها، والشرب الخاص الدَّبِيقىّ[3] والسَّقلاطُون[4]، وغير ذلك من أنواع القماش الفاخرة ما يدل على عِظَم المملكة، وإليها يحمل ما يُعْمَل بدار الطِّراز بتِنِّيس ودِمْيَاط والإسكندريّة من مستعملات الخاص، وفيها يفصَّل ما يؤمر به من لباس الخليفة ، وما يحتاج إليه من الخِلَع والتشاريف وغير ذلك .

الثانية — معدّة للباس الخليفة خاصة ، وهى المعبر عنها فى زماننا بالطشت خاناه ، وإليها ينقل القماش المفصَّل بالخزانة الأولى من قماش الخليفة وغيره .

الثالثة — "خزانة الشراب" . وهى المعبر عنها فى زماننا بالشراب خاناه ، وكان فيها من أنواع الأشربة والمَعَاجين النفيسة والمربَّيات الفاخرة وأصناف الأدوية والعِطْرِيّات الفائقة التى لا توجد إلا فيها ، وفيها من الآلات النفيسة والآنية الصِّينىّ من الزبادى والصُّحُون والبَرَانِىّ والأزيار ما لا يقدر عليه غير الملوك .

الرابعة — "خزانة الطُّعْم" . وهى المعبّر عنها فى زماننا بالحوائج خاناه، وكانت تحتوى على عدّة أصناف من جميع أصناف القَلَوِيّات من الفستق وغيره والسكر والقَنْد[5] والأعسال على أصنافها والزيت والشَّمع وغير ذلك ، ومنها يخرج راتب المطابخ خاصًّا

(١) لعل الأنسب فما فوقها . (٢) لعل تمامه [ما يدل على عظم المملكة] كما سيأتى فى نظيره .
(٣) الدبيق : نوع من الأقمشة الحريرية المزركشة التى كانت تصنع فى دبيق ، وهى بلدة بمصر قديمة زالت ، وكانت واقعة على بحيرة المنزلة بالقرب من تنيس ، وموضعها اليوم تل دبيق فى الشمال الشرقى لقرية صان الحجر وعلى بعد ٥٥٠٠ متر منها بمركز فاقوس . (٤) السقلاطون : نوع من الملابس الحريرية الفاخرة الملوّنة بالألوان القرمزية وغيرها . وهو آسم بلد بالروم تصنع فيه تلك الملابس وتنسب اليه . وكانت تصنع أيضا ببغداد وتبريز (راجع قاموس دوزى والقاموس الانجليزى الفارسى ومعجم البلدان لياقوت فى كلامه على تبريز) . (٥) القند : عسل قصب السكر إذا جمد معرّب كند ، وهو قصب السكر ومنه الكردى قند .

وعامًّا ، وينفق لأرباب الخدم وأصحاب التوقيعات فى كل شهر ، ولا يحتاج إلى غيرها إلا فى اللحم والخضر .

الخامسة — "خِزَانة السُّروج" . وهى المعبّر عنها فى زماننا بالرِّكاب خاناه ، وكانت قاعة كبيرة بالقصر ، بها السروج واللُّجُم من الذهب والفضّة ، وسائر آلات الخيل مما يختص بالخليفة ، ثم منها ما هو قريب من الخاص ، ومنها ما هو وسط برسم مَنْ هو من أرباب الرُّتَب العالية ، ومنها ما هو دُونٌ برسم من هو برسم العوارى أيام المواكب لأرباب الخدم .

السادسة — "خزانة الفَرْش" . وهى المعبّر عنها فى زماننا بالفرّاش خاناه ، وكان موضعها بالقصر بالقرب من دار الملك ، وكان الخليفة يحضُر إليها من غير جلوس ويطوف فيها ، ويسأل عن أحوالها ، ويأمر بإدامة عمل الآحتياجات وحملها إليها .

السابعة — "خزانة السلاح" . وهى المعبّر عنها فى زماننا بالسلاح خاناه ، فيها من أنواع السلاح المختلفة ما لا نظير له : من الزَّرَدِيّات المُغَشّاة بالديباج المحكمة الصَّنعة المحلّاة بالفضة ، والجواشن[1] المُذْهبة ، والخُوَذ المحلّاة بالذهب والفضة ، والسيوف العربيات والقلجوريّة ، والرِّماح القنا والقنطاريات المدهونة والمذهبة ، والأَسِنّة العظيمة والقِسِىّ المخبورة المنسوبة إلى أفاضل الصُّنّاع ، وقسىّ الرجل والركاب ، وقِسِىّ اللولب التى تبلغ زِنَةُ نصله خمسة أرطال بالمصرى ، والنَّبل الذى يرمى به عن القسىّ العربية فى المجارى المصنوعة لذلك .

قال القاضى محيي الدين بن عبد الظاهر : كان يصرف فيها فى كل سنة سبعون ألف دينار إلى ثمانين ألف دينار .

(١) الجواشن : جمع جوشن ، وهو مثل الزرد يلبس على الظهر ، والفرق بينه وبين الزرد أن الزرد يكون من حلقة واحدة فقط ، والجوشن يكون حلقة حلقة يتداخل فيها صفائح رقيقة من التنك .

الثامنة — "خزانة التجمّل" . وهى خزانة فيها أنواع من السلاح يُخْرَج منها للوزير والأمراء فى المواكب الألويةُ والقُضُب الفضـة والعَمارِيّات وغيرها . قال آبن الطوير : هى من حقوق خزائن السلاح .

وأما "خزائن المـال" فكان فيها من الأموال والجواهر النفيسة ، والذخائر العظيمة، والأقمشة الفاخرة ما لا تحصره الأقلام .

وناهيك أن المستنصر لمـا وقع الغلاء العظيم بمصر ، أخرج من خِزانته فى سنة آثنتين وستين وأربعمائة ذخائرَ تَسَعُها للإعانة على قيام أمر المملكة والجند ، فكان مما أخرجه ثمـانون ألف قطعة بِلَّوْرٍ كبار، وسبعون ألف قطعة من الدِّيباج، وعشرون ألف سيف مُحَـلًّى . ولـما آستولى السلطان صـلاح الدين يوسف بن أيوبَ علىَ القصر بعـد وفاة العاضد ، آخر خلفائهم ، وجد فيـه من الأعلاق الثمينة والتُّحف ما يخرج عن حدّ الإحصاء ، من جملته الحافر الياقوت المقـدّم ذكره . ويقال إنه وجد فيـه قضيب زُمُرُّدٍ يزيد على قامة الرجل على ما تقـدّم ذكره فى الكلام على الأحجار الملوكية فى أثناء المقالة الأولى ، ووجد فيه أيضا الهَرَم العَنْبَرَ الذى عمله الأمين زِنَتُه ألف رطل بالمصرى .

النـــوع الثـانى

حواصل المواشى المعبر عنها عند كُتَّاب زماننا بالكُرَاع ؛ وهى حاصلان :

الأول — "الإصطبلات" . وهى حواصل الخيول والبِغَال وما فى معناها، قال آبن الطوير : وكان لهم إصطبلان . قال : وكان للخليفة[1] برسم الخـاصّ فى كل إصطبل ما يقرب من الألف رأس، النصف من ذلك برسم الخاصّ، والنصف برسم العوارى فى المواكب لأرباب الرُّتَب والمستخدمين، وكان لكل ثلاثة أرؤُس منها سائس

(١) عبارة المقريزى (ج ١ ص ٤٤٤) نقلا عن آبن الطوير : « وكان لهم إصطبلان : أحدهما يعرف بالطارمة ، يقابل قصر الشوك ، والآخر بحارة زويلة يعرف بالجميزة ، وكان لخليفة الحاضر ما يقرب الخ وهى أوضح .

واحد، لكل واحد منها شدّاد برسم تسييرها ، وبكل من الإصطبلين رائض كأمير آخور . ومن غريب ما يحكى أن أحدا من خلفاء الفاطميين لم يركب حِصَاناً أدهمَ قَطُّ، ولا يَرَوْنَ إضافته إلى دوابّهم بالإصطبلات .

الثـانى — "المُنَاخات" . وهى حواصل الجمال ، وكان لهـم من الجمـال الكثيرة بالمُنَاخات وعُدَدها الفائقة ما يقصر عنه الحدّ .

النـــوع الثـالث

حواصـــل الغلال وشُوَنُ الأَتْبان

أما الغلال — فكانت لهم الأهراءُ فى عدّة أماكنَ : بالقاهرة، وبالفُسْطَاط، والمَقْسِم؛ ومنها تصرف الإطلاقات لأرباب الرواتب والخدم والصدقات وأرباب الجوامع والمسـاجد والجرايات والطواحين السلطانية، وجرايات رجال الأسطول وغير ذلك، وربما طال زمن الغلال فيها حتّى تقطع بالمساحى .

وأما شون الأتبان — فكان بطريق الفُسْطَاط شونتان عظيمتان مملوءتان بالتبن معبأتان تعبئة المراكب كالجبلين الشاهقين، وينفق منها للإصطبلات والمواشى الديوانية وعوامل بساتين الملك، وكانت ضريبة كل شليف عندهم ثلثمائة وستين رطلا .

النـــوع الرابـــع

حواصـــل البِضاعـــة

قال آبن الطوير : وكان فيهـا ما لا يحصره إلا القـلم من الأخشاب والحديد والطّواحين النجدية والغشيمة، وآلات الأساطيل من القِنَّب والكَتَّان، والمنجنيقات والصُّنَّاع الكثيرة من الفرنج وغيرهم من أهل كل صنعة، وكانت الصناعة أوّلا بالجزيرة المعروفة الآن بالرَّوْضَة، ولذلك كانت تعرف بينهم بجزيرة الصِّناعة قاله القضاعى .

النـــوع الخامس

ما فى معنى الحواصل، لوقوع الصرف والتفرقة منه،

وهو الطواحين، والمَطْبَخ، ودار الفِطْرة[1]

فأما الطواحين — فإنها كانت معلقة، مداراتها أسفلُ وطواحينها فوقُ كما فى السواقى حتّى لا يقارب الدقيقَ زِبْلُ الدوابِّ الدائرة لاختصاصه بالخليفة .

وأما المَطْبَخ — فقد تقدّم فى الكلام على خطط القاهرة، وكان يدخل بالطعام منه إلى القصر من باب الزُّهومة مكانَ قاعة الحنابلة من المدرسة الصالحية الآن على ما تقدّم فى خِطط القاهرة . قال ابن الطوير : ولم يكن لهم أسمطة عامّة فى سوى العيدين وشهر رمضان .

الجملة الثالثة

فى ذكر جيوش الدولة الفاطمية، وبيان مراتب أرباب السيوف

وهم على ثلاثة أصناف :

الصنف الأوّل الأُمراء

وهم على ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى — مرتبة الأمراء المطوَّقين . وهم الذين يخلع عليهم بأطواق الذهب فى أعناقهم، وكأنهم بمثابة الأمراء مقدَّمى الأُلُوف فى زماننا .

المرتبة الثانية — مرتبة أرباب القُضُب، وهم الذين يركبون فى المواكب بالقُضُب الفضّة التى يخرجها لهم الخليفة من خزانة التجمُّل تكون بأيديهم، وهم بمثابة الطبلخاناه فى زماننا .

المرتبة الثالثة — أدوان الأمراء ممن لم يؤهَّل لحمل القُضُب . وهم بمثابة أمراء العشرات والخمسات فى زماننا .

(١) أغفل المؤلف الكلام على دار الفطرة . وكانت خارج القصر قبالة الديلم ومشهد الحسين ، بناها العزيز بالله وقررفيها ما يعمل مما يحمل من الفطرة (وهى الجوز واللوز والبندق والفستق والزبيب) الى الناس فى عيد شوال . وكان مصروفها فى كل سنة عشرة آلاف دينار . ومحلها اليوم الدور الواقعة فى أول شارع فريد على يمين الداخل فيه من جهة الميدان القبلى لجامع سيدنا الحسين تجاه بوابة شارع الباب الأخضر (راجع الكلام عنها فى خطط المقريزى ج ١ ص ٤٢٥ والنجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٢٢ طبع دار الكتب المصرية) .

الصـــنف الثانى

خواص الخليفة، وهم على ثلاثة أنواع :

النـــوع الأوّل

الأســتاذون

وهم المعروفون الآن بالخدّام وبالطواشيّة، وكان لهم فى دولتهم المكانة الجليلة، ومنهم كان أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة ؛ وأجلهم المُحَنَّكون ، وهم الذين يُدَوِّرون عمائمهم على أحناكهم كما تفعل العرب والمغاربة الآن، وهم أقربهم إليه وأخصهم به، وكانت عدّتهم تزيد على ألف . قال ابن الطوير : وكان من طريقتهم أنه متى ترشح أستاذ منهم للحنك وحنك[1]، حمَل إليه كل أستاذ من المحنَّكين بدلة كاملة من ثيابه وسيفا وفرسا فيصبح لاحقا بهم، وفى يده مثل ما فى أيديهم .

النـــوع الثانى

صِبْيان الخاص

وهم جماعة من أخصاء الخليفة نحو خمسمائة نفر منهم أمراء وغيرهم، ومقامهم مقام المعروفين بالخاصكية فى زماننا .

النـــوع الثالث

صِبْيان الحُجَر

وهم جماعة من الشّبّاب يناهزون خمسة آلاف نفر مقيمون فى حُجَر منفردة لكل حُجْرة منها اسم يخصها، يضاهون مماليك الطباق السلطانية الآن المعبر عنهم بالكتّابية إلا أن عدّتهم كاملة وعللهم مزاحة، ومتى طُلبوا لِمُهِمٍّ لم يجدوا عائقا ، وللصّبيان منهم حجرة منفردة يتسلمها بعض الأستاذين، وكانت حُجَرهم بمعزل عن القصر داخل باب النصر مكان الخانقاه الركنية بيبرس الآن .

(١) لعله : للتحنك وتحنك، لأن الموجود فى اللغة : تحنك الرجل اذا أدار العامة من تحت حنكه .

فيهم من الأدعياء؛ وإذا آرتاب بأحد أخذه بإثبات نَسَبه . وعليه أن يعود مَرْضاهم، ويمشيَ في جنائزهم، ويسعى في حوائجهم، ويأخذ على يد المتعدّى منهم، ويمنعه من الاعتداء، ولا يَقْطَع أمرا من الأمور المتعلقة بهم إلا بموافقة مشايخهم ونحو ذلك .

الوظيفة الثانيـة — "زم الرجال" . وصاحبها يتحدّث على طوائف الرجال والأجناد كزمّ صِبْيان الحُجَر، وزمّ الطائفة الآمرية والطائفة الحافظية، وزمّ السودان وغير ذلك؛ وهو بمثابة مقدّم المماليك في زماننا .

الصنف الثاني

من أرباب الوظائف بحضرة الخليفة أربابُ الأقلام، وهم على ثلاثة أنواع :

النوع الأوّل

أرباب الوظائف الدينية، والمشهور منهم ستة :

الأوّل — "قاضي القُضَاة" . وهو عندهم من أجلّ أرباب الوظائف وأعلاهم شأنا وأرفعهم قدرا . قال آبن الطوير : ولا يتقدّم عليه أحد أو يحتمى عليه، وله النظر في الأحكام الشرعية ودُور الضَّرْب وضبط عيارها، وربما جُمِعَ قضاءُ الديار المصرية وأجنادُ الشأم وبلاد المغرب لقاض واحد وكتب له به عهدٌ واحد كما سيأتي في الكلام على الولايات إن شاء الله تعالى .

ثم إن كان الوزير صاحبَ سيف، كان تقليدُه من قِبَلِه نيابة عنه، وإن لم يكن، كان تقليده من الخليفة .

ويقدّم له من إصطبلات الخليفة بغلةٌ شهباء يركبها دائما، وهو مختص بهذا اللون من البغال دون أرباب الدولة ، ويخرج له من خزانة السروج مركب ثقيل وسرج برادتين من الفضة، وفي المواسم الأطواقُ، وتُخلَع عليه الخلع المُذْهَبة؛ وكان من

مصطلحهم أنه لا يعدّل شاهدا إلا بأمر الخليفـة ، ولا يحضُر إملاكا ولا جنازةً إلا بإذن، وإذا كان ثَمّ وزيرٌ لا يخاطب بقاضي القضاة لأن ذلك من نعوت الوزير؛ ويجلس يوم الاثنين والخميس بالقصر أوّل النهار للسلام على الخليفة ، ويوم السبت والثلاثاء يجلس بزيادة الجامع العتيق بمصر، وله طَرْحة ومسند للجلوس وكرسيّ توضع عليه دواتُه . وإذا جلس بالمجلس، جلس الشهود حوالَيْـه يَمْنَةً ويَسْرَةً على مراتبهم في تقـدّم تعديلهم . قال آبن الطوير : حتّى يجلس الشابُّ المتقـدّمُ التعديل أعلى من الشيخ المتأخر التعديل، وبين يديه أربعة موقعون : آثنان مقابل آثنين، وببابه خمسة حُجَّاب : آثنان بين يديه وآثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصوم . ولا يقوم لأحد وهو في مجلس الحكم البتةَ .

الثـاني — "داعي الدُّعاة" . وكان عندهم يلي قاضيَ القضاة في الرتبة ويتزيّا بزيه في اللباس وغيره . وموضوعه عندهم أنه يقرأ عليـه مذاهب أهل البيت بدار تعرف بدار العلم، ويأخذ العهد على من ينتقل إلى مذهبهم .

الثـالث — "المحتسب" . وكان عندهم من وجوه العُدُول وأعيانهم، وكان من شأنه أنه إذا خلع عليه قرئ سجلُّه بمصر والقاهرة على المنبر؛ ويده مُطْلَقةٌ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قاعدة الحِسْبة؛ ولا يُحَال بينه وبين مصلحة أرادها؛ ويتقدّم إلى الوُلاة بالشـدّ منه، ويقيم النوّاب عنه بالقاهرة ومصر وجميع الأعمال كنوّاب الحكم؛ ويجلس بجـامعي القاهرة ومصر يوما بيوم، وباقي أمره على ما الحال عليه الآن .

قلت : ورأيت في بعض سجلاتهم إضافة الحسبة بمصر والقاهرة إلى صاحبي الشُّرْطة بهما أحيانا .

الرابع — "وكالة بيت المـال" . وكانت هذه الوكالة لا تُسـنَد إلا لذوي الهيبة من شـيوخ العدول ، ويفوّض إليـه عن الخليفة بيعُ ما يرى بيعـه من كل

صنف يملك ويجوز التصرف فيه شرعا، وعتقُ المماليك، وتزويجُ الإماء، وتضمين ما يقتضى الضمان، وآبتياعُ ما يرى آبتياعه، وإنشاء ما يرى إنشاءه من البناء والمراكب وغير ذلك مما يحتاج إليه فى التصرف عن الخليفة .

الخامس — "النائب" . والمراد نائب صاحب الباب المتقدّم ذكره المعبَّر عنه فى زماننا بالمهمندار . قال آبن الطوير : ويعبَّر عن هذه النيابة بالنيابة الشريفة . قال وهى رتبة جليلة، يتولاها أعيان العدول وأرباب الأقلام؛ وصاحبها ينوب عن صاحب الباب فى تلقّى الرُّسل الواردين على الخليفة على مسافة وقعة نُوّاب الباب فى خدمته، ويُنزل كُلًّا منهم فى المكان اللائق به، ويرتّب لهم ما يحتاجون إليه، ولا يمكّن أحدا من الآجتماع بهم، ويتولّى آفتقادهم، ويذكّر صاحب الباب بهم، ويسعى فى نَجاز أمرهم ، وهو الذى يسلّم بهم على الخليفة أو الوزير ويتقدّمهم ويستأذن عليهم ، ويدخل الرسول وصاحبُ الباب قابضٌ على يده اليمنى ، والنائبُ قابض على يده اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ، ويجتهد فى آنفصالهم على أحسن الوجوه ، وإذا غاب أقام عنه نائبا إلى أن يعود . ومن شريطته أنه لا يتناول من أحد من الرسل تقدمةً ولا طُرْفة إلا بإذن .

قال آبن الطوير : وهو المسمّى الآن بالمهمندار، وسيأتى فى الكلام على ترتيب المملكة المستقرّ أن المِهْمِنْدارَ الآن من أصحاب السيوف ، وكأنّ ذلك لموافقة الدولة فى اللسان والهيئة .

السادس — "القُرّاء" . وكان لهم قرّاء يقرءون بحضرة الخليفة فى مجالسه وركوبه فى المواكب وغير ذلك، وكان يقال لهم "قرّاء الحضرة" يزيدون فى العدّة على عشرة نفر، وكانوا يأتون فى قراءتهم فى المجالس ومواكب الركوب بآيات مناسبة للحال بأدنى ملابسة، قد أَلِفُوا ذلك وصار سهلَ الآستحضار عليهم، وكان ذلك يقع منهم موقعَ

الآستحسان عند الخليفة والحاضرين، حتّى إنه يحكى أن بعض الخلفاء غَضِب على أمير فأمر بآعتقاله؛ فقرأ قارئ الحضرة : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ فاستحسن ذلك وأطلقه إلا أنهم كانوا ربما أتوا بآيات إذا رُوعى قصدُهم فيها، أخرجت القرءان عن معناه : كما يحكى أنه لما آستوزر المستنصرُ بدرا الجمالى قرأ قارئهم : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ ولما آستوزر الحافظ رضوان قرأ قارئهم : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ ﴾ إلى غير ذلك من الوقائع

النـــوع الثـانى

من أرباب الأقلام أصحاب الوظائف الديوانية ، وهى على أربعة[1] أضرب :

الضــرب الأول

الوزارة إذا كان الوزير صاحبَ قلم

آعلم أن أكثر وزرائهم فى آبتداء دولتهم إلى أثناء خلافة المستنصر كانوا من أرباب الأقلام : تارةً وزارة تامة وتارة وَساطة ، وهى رتبة دون الوزارة ؛ وممن اشتهر من وزرائهم أربابِ الأقلام فيما ذكره آبن الطوير : يعقوبُ بن كِلِّس وزير العزيز، والحسنُ بن عبد الله اليازُورى وزير المستنصر، وأبو سعيد التُّسترى ، والجَرْجَرانى[2] ، وآبن أبى كدينة، وأبو الطاهر أحمد بن بابْشاذ صاحب المقدّمة فى النحو، ووزير الوزراء علىّ بن فلاح، والمَغْربى وزير المستنصر، وهو آخر من وُزِّر لهم من أصحاب الأقلام ، وعليه قدم أمير الجيوش بدرٌ الجمالى فوُزِّر للمستنصر على ما تقدّم ذكره ؛ وربما تخلل تلك المدّة الأولى فى الوَساطة أربابُ السيوف ، كبَرْجَوان الخادم، وقائد القوّاد الحسين بن جوهر، وثِقَةُ ثقات السيف والقلم على

(١) فى الأصل : « ثلاثة » وقد أثبتنا المعدود .
(٢) كذا فى كتاب الإشارة الى من نال الوزارة لابن الصيرفى المصري ومعجم البلدان لياقوت. نسبة الى جرجرايا : بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي . وفى الأصل : « الجرجانى » وهو تحريف .

فأول مسطور فيه كاتبُ الدَّسْت — وهو المعبَّر عنه الآن بكاتب السرّ؛ وله في الشهر مائة وخمسون دينارا، ولكل واحد من كُتّابه ثلاثون دينارا؛ ثم الموقّع بالقلم الدقيق، وله مائة دينار؛ ثم صاحب الباب، وله مائة وعشرون دينارا؛ ثم حامل السيف وحامل الرمح، ولكل منهما سبعون دينارا؛ وبقيّة الأزِمّة على العساكر والسودان من خمسين دينارا، إلى أربعين دينارا، إلى ثلاثين .

الرابع — فيه قاضي القضاة، وله في الشهر مائة دينار؛ وداعي الدُّعاة وله مثله؛ وقُرّاء الحضرة، ولكل منهم عشرون دينارا، إلى خمسة عشر دينارا، إلى عشرة .

الخامس — فيه أرباب الدواوين ومن يجري مجراهم .

فأولهم مُتَوَلّي ديوان النظر، وله في الشهر سبعون دينارا؛ ثم متولي ديوان التحقيق، وله خمسون دينارا؛ ثم متولي ديوان المجلس، وله أربعون دينارا؛ ثم متولي ديوان الجيوش، وله أربعون دينارا؛ ثم صاحب دفتر المجلس، وله خمسة وثلاثون دينارا؛ ثم الموقّع بالقلم الجليل القائم مقام كاتب الدَّرْج الآن، وله ثلاثون دينارا . ولكل مُعين عشرة دنانير، إلى سبعة، إلى خمسة .

السادس — فيه المستخدمون بالقاهرة ومصر في خدمة واليهما، ولكل واحد منهما خمسون دينارا؛ وللحُماة بالأهراء والمُناخات والجوالي والبساتين والأملاك وغيرها لكل منهم ما يقوم به من عشرين دينارا، إلى خمسة عشر، إلى عشرة، إلى خمسة .

السابع — فيه عدّة الفرّاشين برسم خِدْمَة الخليفة والقصور وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر المحتاج إليها والمناظر الخارجة عن القصر، ولكل منهم في الشهر ثلاثون دينارا فما حولها؛ ثم مَنْ يليهم من الرشّاشين داخل القصر وخارجه وهم نحو ثلثمائة رجل، ولكل منهم من عشر دنانير إلى خمسة .

الثامن — فيه الركابية ومقدّموهم، ولكل من مقدّميهم في الشهر خمسون دينارا، وللركابية من خمسة عشر دينارا إلى عشرة إلى خمسة .

وأما الطُّعمة — فعلى ضربين :

الضـرب الأول

الأسمطة التي تمد في شهر رمضان والعيدين

أما شهر رمضان — فإن الخليفة كان يرتّب بقاعة الذهب بالقصر سِماطا في كل ليلة من آستقبال الرابع منه، وإلى آخر السادس والعشرين منه، ويستدعي الأمراء لحضوره في كل ليلة بالنَّوْبة، يحضُر منهم في كل ليلة قومٌ كي لا يحرمهم الإفطار في بيوتهم طول الشهر، ولا يكلّف قاضي القضاة الحضورَ سوى ليالي الجُمَع توقيرا له، ولا يحضُر الخليفة هذا السِّماط، ويحضر الوزيرُ فيجلس على رأس السماط . فإن غاب قام ولده أو أخوه مَقَامه . فإن لم يحضر أحدٌ منهم، كان صاحبُ الباب عِوَضَه . وكان هذا السِّماط من أعظم الأسمطة وأحسنها، يُمَدّ من صدر القاعة إلى مقدار ثلثيها بأصناف المأكولات والأطعمة الفاخرة؛ ويخرجون من هنالك بعد العشاء الآخرة بساعة أو ساعتين، ويفترق فضلُ السماط كلَّ ليلة، ويتهاداه أرباب الرسوم حتّى يصل إلى أكثر الناس . وإذا حضر الوزير بعث الخليفة إليه من طعامه الذي يأكل منه تشريفا له، وربما خصه بشيء من مَحْوره .

+ + +

وأما سِماط العيدين — فإنه يمد في عيد الفطر وعيد الأضحى تحت سرير الملك بقاعة الذهب المذكورة أمام المجلس الذي يجلس فيه الخليفة الجلوسَ العامَّ أيام المواكب، وتنصب على الكرسيّ مائدة من فضة تعرف بالمدوّرة، وعليها من الأواني الذهبيات والصينيّ الحاوية للأطعمة الفاخرة ما لا يليق إلا بالملوك؛ وينصب السِّماط العامّ تحت السرير من خشب مدهون في طول القاعة في عرض عشرة أذرع، وتفرش

فوقه الأزهارُ المشمومة ، ويُرَصُّ الخبز على جوانبه كل شابورة ثلاثة أرطال من نَقِيِّ الدقيق؛ ويعمر داخل السماط على طوله بأحد وعشرين طبقا عظاما، فى كل طبق أحد وعشرون خروفا من الشَّوِيِّ، وفى كل واحد منها ثلثمائة وخمسون طيرا من الدَّجاج والفراريج وأفراخ الحمام، ويعبَّى مستطيلا فى العلوّ حتّى يكون كقامة الرجل الطويل، ويسوّر بتشاريج الحلواء اليابسة على آختلاف ألوانها، ويُسدّ خلل تلك الأطباق على السماط نحوٌ من خمسمائة صحن من الصحون[1] الخَزَفيـة المترعة بالألوان الفائقة، وفى كل منها سبع دجاجات من الحلواء المائعة والأطعمة الفاخرة؛ ويعمل بدار الفطرة الآتى ذكرها قصران من حلوى زنة كل منها سبعة عشر قنطارا فى أحسن شكل، عليها صُوَر الحيوان المختلفة، ويحملان إلى القاعة فيوضعان فى طرفى السماط. ويأتى الخليفة راكبا فيترجَّلُ على السرير الذى قد نصبت عليه المائدة الفضـة ، ويجلس على المائدة وعلى رأسه أربعةٌ من كبار الأستاذين المحنكين، ثم يستدعى الوزيرَ وحده فيطلُع ويجلس على يمينه بالقرب من باب السرير، ويشير إلى الأمراء المطوّقين فمن دونهم من الأمراء ، فيجلسون على السِّماط على قدر مراتبهم فيأكلون وقرّاءُ الحضرة فى خلال ذلك يقرءون القرآن ، ويبقى السماط ممدودا إلى قريب من صلاة الظهر حتّى يستهلك جميعُ ما عليه أكلا وحملا، وتفرقةً على أرباب الرسوم .

الضـــرب الثـانى

فيما كان يعمل بدار الفطرة[2] فى عيد الفطر

وكان لهم بها الآهتمام العظيم . وقد ذكر آبن عبد الظاهر أصنافها فقال : كانت ألف حملة دقيق ، وأربعمائة[3] قنطار سُكَّر ، وستة قناطير فُسْتُق ، وأربعمائة وثلاثين

(١) عبارة المقريزى "من الصحون الخزفية" التى فى كل منها سبع دجاجات وهى مترعة الخ .
(٢) راجع الحاشية رقم ١ صفحة ٤٧٦ من هذا الجزء .
(٣) فى المقريزى والنجوم الزاهرة (ج ٤ ص ١٢٢) : « سبعمائة » .

إردب زبيب، وخمسة عشر قنطارا عسل نحل، وثلاثة قناطير خل وإردبين سمسم وإردبين أنيسون وخمسين رطلا ماء ورد، وخمس نوافج[1] مسك، وكافور قديم عشرة مثاقيل، وزعفران مطحون مائة وخمسون درهما ، وزيت برسم الوقود ثلاثون قنطارا . فى أصناف أخرى يطول ذكرها . قال آبن الطوير : وينذب لها مائة صانع من الحلاويين، ومائة فرّاش برسم تفرقة الطوافير على أصحاب الرسوم خارجا عمن هو مرتَّب فيها ؛ ويحضرها الخليفة والوزير معه فيجلس الخليفة على سرير فيها، ويجلس الوزير على كرسى له ؛ فى النصف الأخير من رمضان ، وقد صار ما لها من المستعملات كالجبال الرواسى، فتفرق الحلوى من رُبْع قنطار إلى عشرة أرطال إلى رطل واحد، والخشكنان من مائة حبة إلى خمس وسبعين حبة، إلى ثلاث وثلاثين، إلى خمس وعشرين، إلى عشرين، ويفرق على السودان على يد مقدّمهم بالأفراد من تسعة أفراد إلى سبعة، إلى خمسة، إلى ثلاثة، كل طائفة على مقدارها (٢) بسماط يوم الفطر ما يمدّ فى الإيوان الكبير قبل مدّ سماط الطعام بقاعة الذهب . وقد وقع فى كلام آبن الطوير خُلْفٌ فى وقته ، فذكر فى موضع من كتابه أن ذلك يكون قبل ركوب الخليفة لصلاة العيد ، وذكر فى موضع آخر أن ذلك يكون بعد حضوره من الصلاة .

الطـــرف الثـامن[3]

فى جلوس الوزير للمظالم إذا كان صاحب سيف ، وترتيب جلوسه

يجلس الوزير فى صدر المكان، وقاضى القضاة مقابِلَه ، وعن جانبيه شاهدان من المعتبرين، وكاتب الوزير بالقلم الدقيق، ويليه صاحب ديوان المال؛ وبين يديه

(١) النوافج : جمع نافجة ، والنافجة : وعاء المسك وهى الجلدة التى يجتمع فيها . (٢) بياض بالأصل . ولعله «وقد كان سماط يوم الفطر يمد ... الخ» . (٣) لم يتقدم فى هذا الفصل تقسيم بالأطراف.

التقسيم، ثم تنصبُّ فضلات الماء والبِرَك ومجاري الميضآت إلى قُنِيّ معقودة تحت الأرض، ثم تجتمع و تتنهّر وتخرج إلى ظاهر المدينة لسقي البساتين .

وأما نهر يَزِيدَ، فإنه يجرى فى ذيل الصالحية المتقدم ذكرها ويشقّ فى بعض عمارتها .

وأما بقية الأنهار، فإنها تتصرف إلى البساتين والغيطان لسقيها، وعليها القصورُ والبنيان خصوصا ثَوْرًا فإنه نيل دِمَشْقَ، عليه جُلُّ مبانيها وبه أكثر تنزهات أهلها، مَنْ يخاله يراه زُمُرُّدَةً خضراء، لالتفاف الأشجار عليه من الجانبين .

وبها (جامع بنى أُمَيَّةَ) وهو جامع عظيم، بناه الوليدبن عبد الملك بن مَرْوانَ فى سنة ثمان وثمانين من الهجرة، وأنفق فيه أموالا جَمَّةً حتى يقال إنه أنفق فيه أربعمائة صُنْدوق فى كل صُنْدوق ثمانية وعشرون ألف دينار، وإنه اجتمع فى ترخيمه اثنا عشر ألف مُرَخِّم. قال فى "الروض المعطار" : وذَرْعه فى الطول من المشرق إلى المغرب مائتا خُطْوة وهى ثلثمائة ذراع، وعرضه من القبلة إلى الشمال مائة خطوة وخمس وثلاثون خُطْوة وهى مائتا ذراع، وقد زُخْرِفَ بأنواع الزَّخْرَفَة من الفُصُوص المُذْهَبَة والمَرْمَر المصقول، وتحت نَسْرِه عمودان مجزّعان بالحمرة لم يُرَ مثلهما، يقال إن الوليد اشتراهما بألف وخمسمائة دينار، وفى المحراب عمودان صغيران يقال إنهما كانا فى عرش بِلْقِيسَ، وعند منارته الشرقية حجرٌ يقال إنه قطعةٌ من الحجر الذى ضربه موسى عليه السلام فانبجست منه اثنتا عشرة عينا .

وقد ورد أن المسيح عليه السلام ينزل على المنارة الشرقية منه، ويقال إن القُبَّة التى فيها المحراب لم تزل مَعْبَدا لابتداء عمارتها وإلى آخر وقت . بناها الصابئة متعبّدا لهم، ثم صارت إلى اليونانيين فكانوا يُعظّمون فيها دينهم، ثم انتقل إلى اليهود فقُتِل يحيى بن زكريا عليه السلام، ونصب رأسه على باب جَيْرُونَ من أبوابه فأصابته بركته . ثم صار إلى النصارى فجعلوها كنيسة، ثم افتتح المسلمون دِمَشْقَ فاتخذوه

جامعها، وعلق رأسُ الحُسَيْنِ عليه السلام عند قتله فى المكان الذى علق عليه رأس يحيى بن زكريا إلى أن جدّده الوليد، ويقال إن رأس يحيى عليه السلام، مدفون به، وبه مُصحف عثمانَ الذى وَجَّهَ به إلى الشام .

قال فى "الروض المعطار" : ويقال إن أوّل من وضع جداره الأوّل هُودٌ عليه السلام . وقد ورد فى أثر أنه يُعْبَد الله تعالى فيه بعد خراب الدنيا أربعين سنة .

الجملة الثانية

(فى نواحيها وأعمالها وما يدخل تحت حكم الولايات)

وقد ذكر فى "التعريف" أن ولايتها من لَدُن العريش: حدّ مصر إلى آخر سَلَمْيَة مما هو شرق بشمال وإلى الرَّحْبة مما هو شرق بجنوب . قال : وقد أضيف إليها فى زمن سلطاننا بلاد جَعْبَر، وكان من حقها أن تكون مع حَلَب . وحينئذ فتكون ولايتُها مشتملةً على الشام الأعلى المتقدّم ذكره وما يليه وما يلى ما يليه، وبعض الشام الأدنى، وليس يخرج عنه من ذلك إلا حماة وما خرج مع صَفَد وطَرَابُلُس والكَرَك . قال : ويكون فى نيابة نائبها نيابةُ غَزَّة ونيابةُ حِمْص وبعض شيء مما يقتضى الحقُّ أن يكون مع حلب .

وتشتمل على بَرٍّ وأربع صَفَقات.

فأما البَرُّ فالمراد به ضواحيها، قال فى "التعريف" : وحدها من القبلة قرية الحِيَارَة المجاورة للكُسْوَة وما هو على سمتها طولا، ومن الشرق الجبال الطِّوال إلى النَّبْك وما على سمتها من القرى آخذا على عَسَّالٍ[1] وما حولها من القُرى إلى الزَّبَدانى، ومن الغرب ما هو من الزَّبَدانى إلى قرى القرآن المسامتة للحِيَارَة المقدم ذكرها . قال : ويدخل فى ذلك مرج دِمشق وغُوطتها .

(1) فى الأصل والضوء باللام [والتصحيح عن ياقوت] .